كنيسة الأدفنتست السبتيين
اتحاد الشرق الأوسط

دليل دراسة الكتاب المقدس

الربع الثاني ٢٠١١
نيسان (أبريل) – حزيران (يونيو)

أثواب النعمة: الكتاب المقدس وما يشمله من صور بلاغية وصفية للثياب

ترجمة / أشرف فوزي

المحتويات

مقدِّمة
١. في منوال السماء
٢. مِنْ مُمَجَّدٍ إلى مطروح إلى أسفل
٣. ثوب البراءة
٤. القميص الملوَّن
٥. رداء النعمة الكهنوتي
٦. إليشع وعباءة إيليا
٧. بظل جناحيه
٨. ثياب العِزِّ
٩. ثياب مزخرفة
١٠. ثياب الإبن الضال الجديدة
١١. رداء العرس
١٢. المزيد من الصور البلاغية للثياب
١٣. لابسين المسيح

مقدمة

شيء أكبر من ذاته

نحن مغمورون في الرموز. فإن لغتنا، (وبالتالي، حتى أفكارنا) هي رموز، هي تصوير وتمثيل للأشياء التي نرغب في وصفها. فحروف كلمة "كلب" على سبيل المثال هي رمز مكوّن من حروف على الورق وفليست الكلب نفسه. ومهما كانت طريقة تفسير وتأويل هذه الكلمة فإنها أبداً لن تحل محل ما تشير إليه [من حيث المادة والكيان]. فكلمة كلب تمثِّل، في كل لغة ونَصّ مكتوب شيئاً أكبر من ذاتها.

فإن اللغة والثقافة والمجتمع والسياسة، وكل شيء تقريباً، يأتينا بعد أن يتم ترشيحه وتصفيته من خلال رموز: فالأعلام والأيقونات والصور والشعارات والتعبيرات والفن والشعر والنحت والرقص والهندسة المعمارية والطقوس والعادات، كل هذه تحمل في أغلب الأحيان معاني متفاوتة ومتباينة، من مكان إلى مكان. هناك أشياء كثيرة تعني أكثر من ذاتها.

وربما لهذا السبب نجد أن الكتاب المقدس مفعم بالرموز، أيضاً. ففي الإصحاح الثاني من سفر التكوين نجد أن الله قد جعل اليوم السابع رمزاً لكل ما جاء قبله، أيام الخليقة الستة. كما أن أول وعد إنجيلي، أول وعد لخلاص الجنس الساقط، تم الإعلان عنه برموز أيضاً: نسل [ويشار إليها بكلمة بزار في بعض ترجمات الكتاب المقدس باللغات الأخرى]، وعقب (تكوين ٣: ١٥)، فجميع هذه الرموز كانت تشير إلى حقيقة أعظم بكثير من النسل والرأس والعقب. ثم، أيضاً، عندما قال الله لقايين القاتل "صَوْتُ دَم أَخِيكَ صَارِخٌ إِليَّ مِنَ الأَرْض" (تكوين ٤: ١٠)، فإن الرب نفسه كان يتحدَّث برموز هنا.

ونجد في كل الكتاب المقدس الكثير من الرموز ـ التي تمثِّل أشياء وأفكار أكبر من ذاتها ـ فلدينا قوس قزح بعد الطوفان (تكوين ٩: ١٣)، أحلام يوسف (تكوين ٣٧: ١ـ١١)، الملائكة الثلاثة في رؤيا ١٤ (رؤيا ١٤: ٦ـ١٢)، كل خدمات المقدس في العهد القديم (عبرانيين ٩)، الخبز والخمر في فريضة العشاء الرباني (مرقس ١٤: ٢٢ـ٢٥). كل هذه تشير إلى حقائق ووقائع تفوق هذه الرموز في حد ذاتها.

وبطبيعة الحال، فإننا، كأدفنتست سبتيين، على دراية بالرموز النبوية في دانيال: أَسَد وَلَهُ جَنَـاحَان (دانيال ٧: ٤)، وحيوان له أسنان حديدية (داينال ٧: ٧)، التيس الذي "لَمْ يَمَسَّ الأَرْضَ" (دانيال ٨: ٥)، التمثال ذا الأقدام المصنوعة من الحديد والخزف (دانيال ٢: ٣٣). ومرة أخرى نجد أن هذه كلها رموز لحقائق ووقائع أعظم.

ثم هناك الرموز القوية الموجودة في أشعار الكتاب المقدس. "مَنْ كالَ بِكَفِّهِ المِيَاهَ، وَقاسَ السَّمَاوَاتِ بِالشِّبْرِ، وَكالَ بالكيْل تُرَابَ الأرْض، وَوَزَنَ الجبَالَ بالقبَّان، وَالآكامَ بالمِيزَان؟" (إشعياء ٤٠: ١٢). كما نجد شيئاً بهذه البساطة: "تُفَّاحٌ مِنْ ذهَبٍ فِي مَصُوغ مِنْ فِضَّةٍ، كَلِمَة مَقُولَة فِي مَحَلِّهَا" (أمثال ٢٥: ١١).

وماذا عن الأمثال التي تفوَّه المسيح بها؟ الخروف الضال (لوقا ١٥: ١-٦)، الرجل الغني الذي يحترق في اللهيب (لوقا ١٦: ٢٢-٣١)، وليمة العرس (متى ٢٢: ١-١٣)، العذارى العشر (متى ٢٥: ١-١٣). هذه جميعها تمثيل رمزي لمفاهيم هي، في جوهرها، قد لا يكون لها علاقة بالرموز أو ربما يكون لها علاقة محدودة بتلك الرموز (لقد جاء المسيح ليمنح الحياة الأبدية للجنس البشري الساقط وليس للبحث عن حيوانات المزرعة الضالة).

تركيز دروس هذا الربع هو على نوع معين من الرموز الموجودة في الكتاب المقدس: إن تركيزنا هو على ما ترمز إليه الثياب والأردية. (ونحن نتقدَّم بالشكر الخالص والخاص لميرنا تيتز من أجل هذا المفهوم والمصطلح، ولقد كانت قبل تقاعدها تشغل منصب رئيسة تحرير مجلة الأدفنتست ريفيو). سننظر في هذا الربع إلى الثياب التي ارتداها الناس في الكتاب المقدس وإلى ما كان يعنيه حقاً ارتداءهم لهذه الثياب وإلى ما كانت ترمز الثياب إليه من حقائق، وإلى ما كانت تشير إليه من وقائع، وإلى الدروس التي يمكننا تعلمها من هذه الثياب. وسننتقل في دراستنا ما بين الزينة الخيالية التي كان يتحلى بها إبليس في السماء وبين خرق بِرِّنا البالية، وبين جلود الحيوانات التي ارتداها كل من آدم وحواء في عدن وبين "أرواب العظمة" المذكورة في إشعياء. يستخدم الكتاب المقدس الثياب والصور الوصفية البلاغية التي تشتمل على الثياب كوسيلة لتصوير الحقائق المتعلقة بالخطية والكبرياء والبر والخلاص والتبرير والقيامة والحياة الأبدية في المسيح.

وبالرغم من أننا، بالطبع، لسنا ما نرتديه، إلا أن ما نرتديه يمكن له أن يقول الكثير عنا، وبهذا المعنى، وكما هو الحال مع كل الرموز، فإن الثياب يمكنها أن تُشير إلى شيء أعظم وأكبر من ذاتها.

الدرس الأول ٢ نيسان (إبريل)

في منوال السماء

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: إشعياء ٦٤؛ رومية ٣: ٢١-٣١ و٤: ١-٧ و٦: ١-١٣؛ فيلبي ٣: ٣-١٦.

آية الحفظ: "طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ" (رومية ٤: ٧).

إن المسيح هو بديل الخاطئ وضامنه. ولقد أطاع المسيح الناموس بدلاً من الخاطيء من أجل أن يؤمن الخاطئ به وينمو في ملء قامة الإنسان يسوع المسيح، وبالتالي يكون كاملاً فيه (في المسيح). لقد قام المسيح بتسوية أمر الخطية، ولقد احتمل كل عارها وخزيها وعقابها. ومع ذلك، فرغم تحمّله لعبء الخطية، قدَّم المسيح البرَّ الأبدي حتى يكون المؤمن بلا عيب أو لوم قدَّام الله. والوقت سيأتي حين يُطرح السؤال التالي: 'مَن يمكنه أن يُمَيِّزَ مختاريّ الله؟' وستكون الإجابة، 'إنه المسيح الذي مات، بل بالحري، الذي قام ثانية'، وهو عن يمين الله ليُغطِّي أبناءه المؤمنين برداء برِّه الكامل، رداء البرِّ الطاهر المنسوج في منوال السماء والذي لا يمكن للبشرية الآثمة أن تُطالِب بخيط استحقاق واحد منه لنفسها، ولن يكون لدى المُخَلَّصين في ملكوت الله ما يتفاخرون به في أنفسهم؛ وسيتدفق التسبيح والمجد صوب الله، مانح الخلاص" (روح النبوة، معلم الشبيبة، ٦ كانون الأول (ديسمبر)، ١٨٩٤).

لاحظ التصوير البلاغي: إنه رداء برٍّ، رداء برّ طاهر، "منسوج في منوال السماء" وما مِن خيط واحد للبشرية الآثمة مدروز [مُخيَّط] بأي جزء من هذا الرداء. يا لها من صورة وصفية رائعة حول برٍّ يسوع، البرُّ الذي يُغطِّي أي شخص وكل شخص سيكون من المُخلَّصيِّن في ملكوته بالنهاية.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

<u>الأحد ـ التحديق في المرآة</u>

حاصر ضبّاط الشرطة بسياراتهم الثلاث امرأة كانت تقود سيارتها وأجبروها على التوقف بجانب الطريق. ثم اقتربوا بعد ذلك من السيارة مشرعين أسلحتهم نحوها. ارتعدت المرأة وخرجت من السيارة ورفَعَت يديها إلى أعلى.

قالت لهم المرأة مرتجفة: "ماذا فعلت؟" وقد طلب ضبّاط الشرطة الاطلاع على أوراقها الثبوتية، وبعد دقائق قليلة استرخى الجميع وعادت المسدسات إلى حافظاتها.

قالت المرأة: "مِن فضلكم، أخبروني ما الخطأ؟ لماذا استوقفتموني؟"

قال أحد الضباط: "حسناً، لقد رأيناكِ تقودين كالمجنونة وتلوّحين للسائقين الآخرين بحركات بذيئة".

فقالت المرأة: "أمن أجل ذلك صوَّبتم أسلحتكم نحوي؟"

فقال الضابط: "لا يا سيدتي، لقد رأينا ملصقاً على سيارتك يحمل رموزاً مسيحية فظننا أن السيارة قد سُرقت".

توضح هذه القصة البسيطة (نحن نعترف) نقطة مؤسفة: وهي أن المسيحيين أو مَن يدَّعون أنهم مسيحيون لا يعيشون وفق المعايير السامية التي يدعوهم إيمانهم إلى العيش على أساسها. وقد يكون بعضهم أفضل من البعض الآخر، لكننا جميعاً لا نرقى إلى المستوى المنشود. فأي مسيحي هذا الذي يُحدِّق في وجهه بالمرآة فيرى شخصاً يعكس صفات المسيح تماماً؟ أي مسيحي، مهما كان مخلِصاً، يُحدِّق في المرآة، ويمكنه أن يدّعي أي نوع من البر لنفسه أو لنفسها؟ أي مسيحي، يحدِّق في المرآة، لا يشعر بالرعب من جرَّاء ما يعلم هو أو هي أنه مازال قابعاً تحت السطح؟

اقرأ إشعياء ٦٤. ما هي الرسالة التي يتم إعلانها في هذا الإصحاح؟ أي صور ثياب وصفية تم استخدامها لوصف بر الإنسان، وما الذي تعنيه؟ أي رجاء تم تقديمه في هذا الإصحاح، كذلك؟ _____

_____

إن عبارة "خرق بالية" يعني ثوباً مُدنـَّساً بالحيض. فأي صورة وصفية أقوى من هذه يمكن للكتاب المقدس أن يعطيها لوصف البر البشري بعد السقوط؟ يتناول الرسول بولس هذا الموضوع في رومية ٣، حيث يجعل من الواضح أن كلا من اليهود والأمم هما في نفس الموقف أمام الله: خطاة بحاجة إلى النعمة الإلهية. وقد ينظر إلى الإصحاح ٦٤ من إشعياء على أنه بمثابة تمهيد لرومية ٣، مُشيراً إلى معضلتنا كخطاة. ومع ذلك، فإننا لا نـُترك بدون رجاء.

متى كانت آخر مرة قمت فيها بإلقاء نظرة متعمِّقة إلى نفسك، أفكارك، عميق دوافعك، ورغباتك؟ ماذا رأيت؟ ما مدى ما كنت عليه من رعب في نفسك؟ ما هو رجاؤك الوحيد؟

الاثنين ـ البر المنسوب

ما مِنْ شك في أن أي مسيحي ينظر إلى نفسه بصدق، سيرى شيئاً مخيفاً حقاً، خصوصاً عند مقارنة برِّه ببر الله كما هو مُعلن مِن خلال المسيح. فإنه لن يكون هناك الكثير من الثناء على الذات عندما تُقارن بالله، أليس كذلك؟ في الواقع، ليس هناك شيء جدير بالثناء بالمرة، لا شيء على الإطلاق، فكل ما بالنفس هو "خرق بالية".

أي رجاء لنا إذن؟ في الواقع، هناك رجاء عظيم، والمصطلح اللاهوتي المُستخدم لتسمية هذا الرجاء هو "البرّ المنسوب". ما معنى ذلك؟ معنى ذلك ببساطة شديدة أن البر الكامل ليسوع، البر الذي "نُسج في منوال السماء"، قد مُنح [وُهِبَ] لنا بالإيمان. ويعني "البر المنسوب" أن المسيح قد استبدل حياتنا نحن الخطاة بحياته هو الطاهرة. وهي حياة نُسِبت إلينا مِن خارج أنفسنا، وهي تكسونا وتغطينا بالتمام. وبهذا يرانا الله كما لو أننا لم نُخطئ قط، كما لو كنا دائماً مطيعين لوصايا الله، كما لو كنا بنفس قداسة المسيح وبرِّه.

اقرأ رومية ٤: ١-٧. كيف توضّح ثقة إبراهيم في الله مفهوم البر المنسوب؟

_____

_____

قال بولس في رومية ٤: ٢ أن إبراهيم لو كان قد تبرَّر بالأعمال لكان افتخر وتباهى. مع ذلك، فقد آمن إبراهيم في الله، وعلى هذا الأساس، حُسب باراً. ويُقدِّم المسيح الدعوة لنا لنأتي إليه بإيمان بسيط، وهو سيوفِّر لنا رداء الكمال، بالرغم من أننا خطاة. وهذا الرداء هو البر الكامل الذي عمله [شَغَلَه وطَرَّزَه] المسيح في حياته عندما كان هنا بالجسد. وهذا يُعرف باسم "البر المنسوب"، وهو الحل الوحيد للمعضلة المصوَّرة بشكل بياني حي وعلى نحو نابض بالحياة في إشعياء ٦٤ ورومية ٣.

يمكنك تخيل الأمر هكذا: يقوم المسيح بإزالة [تجريد] ثيابك القديمة الملوثة عنك، خرقك البالية، ثم يغطيك برداء برِّه الكامل، بقداسته الكاملة، بسجله الكامل في حفظ الناموس. وبعد أن يُغطّيك بهذا الرداء، سيهمس في أذنك قائلاً: "الآن، أنت كامل. لقد منحتك كمالي. من فضلك إلبس هذا الرداء، ولا تنزعه عن جسدك".

ما هي أعظم هدية قُدِّمت لك مِن قِبل أي شخص؟ كيف جعلتك الهدية تشعر، خصوصاً إذا كنت لم تفعل أي شيء تستحق من أجله هذه الهدية؟ فكم بالحري ينبغي أن يكون امتنانا إذن لهدية بر المسيح المُقدَّمة لنا منه؟

<u>الثلاثاء ـ بدون الناموس (الشريعة)</u>

وقف واعظ أمام المصلين وأعلن قائلاً: "إن يسوع المسيح قد غيَّر حياتي. أنا الآن شخص جديد تماماً ومختلف عمّا كنت عليه من قبل".

"ومع ذلك، وبعد ٢٥ عاماً من كوني مسيحياً، فإنه إذا كانت هناك حقيقة واحدة علمني اختباري إياها ـ اختباري الذي قُيِّم واخْتُبِر بكلمة الله ـ فهذه الحقيقة هي أنني سأنال الخلاص بالنهاية إذا أنا بالفعل "احتملت حتى المنتهى"، كما قال المسيح. وإذا أنا ذهبت إلى ملكوت الله الأبدي، فإنه لن يكون هناك أدنى شك في ذهني في أن السبب الوحيد لوجودي هناك هو كوني مُغطَّى بالتمام برداء برِّ المسيح، البر الذي نُسِج في منوال السماء. أنا أستطيع التغلب على الخطية، ومن خلال نعمة الله، كان لي انتصارات عدَّة عليها، وأمكنني كذلك التغلُّب على عيوب أخلاقي الشخصيةَ، وأنا أفعل ذلك بفضل نعمة الله؛ وأمكنني أيضاً تعلُّم محبة جميع أنواع الناس، حتى أعدائي، وهذا كله من خلال نعمة المسيح.

"وبعد كل ما قيل، أنا أعلم أن أياً من هذا لن يكون كافياً بأي شكل من الأشكال. فإنه ما لم أتغطى ببر المسيح، البر المنسوب لي بالإيمان بصرف النظر عن إطاعتي للناموس، فإنه، يمكنك عند نهاية الألف سنة، الوقوف على سور المدينة المقدسة والتلويح لي وأنا بالأسفل [خارج المدينة]، لأنني متيقن من أني لن أكون معكم هناك، أنا لا يمكن أن أكون معكم هناك [أي إذا هو اعتمد على إطاعته للناموس بدلاً من أن يتغطى ببر المسيح وفق ما ذُكر أعلاه: المترجم]".

اقرأ رومية ٣: ٢١-٢٣. ما الذي يقوله بولس هنا، وكيف تعكس الأفكار المطروحة في هذه الآيات ما قاله الواعظ أعلاه؟ _____

_____

بالرغم من أن بولس كان يُخاطب مجموعة مُعيَّنة من الناس حول قضايا مُحدَّدة، إلا أن وجهة نظره تنطبق على الجميع، اليهود والأمم على حدّ سواء. واليوم، وبالنسبة لنا نحن كأدفنتست سبتيين يؤمنون بأبدية الناموس، تُعد كلمات بولس هذه غاية في الأهمية. إن البر الذي يُخلِّصنا، البر الذي نحتاج إليه كخطاة أن يغطينا كرداء، هو البر الذي "قَدْ ظَهَرَ... بِدُون النَّامُوس" وبعبارة أخرى، هو بر المسيح، هو برّ حياة المسيح، إنه البر الذي يأتينا "بِالفِدَاءِ الَّذِي بيَسُوعَ

المَسِيح". نعم، الفداء هو في المسيح، وهذا البر موجود في المسيح، ليس فينا نحن أو في حفظنا للناموس، ويصبح هذا البر ملكاً لنا بالإيمان.

ماذا كان اختبارك مع حفظ الناموس؟ هل حدث وأن شعرت أن أفضل مجهوداتك في الطاعة كانت كفيلة بجعلك مستقيماً وقويماً أمام الله؟ ما هي التطبيقات المترتبة على إجابتك؟ تعال بإجابتك إلى الصف يوم السبت ودافع عن موقفك الذي اتخذته للإجابة على هذا السؤال.

<u>الأربعاء ـ الثياب تصنع الإنسان</u>

كتب أحد المؤلفين قصة قصيرة عن شخصين حاولا القيام بعملية سطو. وكان في الخطة أن يقوم أحدهما بارتداء زي شرطي والوقوف أمام المكان الذي كانا يخططان للسطو عليه. وبهذه الطريقة، وبوجود هذا الشخص في زي رجل الشرطة هناك، لن يُشتَبَه في شريكه الذي سيقوم بعملية السطو. مع ذلك فقد انتهت القصة بأن ألقى الشخص الذي كان يرتدي زي رجل الشرطة القبض على الشخص الآخر [صديقه] الذي قام بعملية السطو. فما حدث هو أن ذلك الرجل تصرَّف كما لو كان شرطياً بعد ارتدائه زي رجل الشرطة!

تشير هذه القصة إلى نقطة ذات صلة بموضوعنا. نعم، نحن مكسوون [مُغطّون] ببر المسيح بالإيمان، "رداء بر المسيح" كما يُطلق عليه. ونحن الآن مولودون ثانية ولنا حياة جديدة في المسيح. وما مِن شك إذن في أن حياتنا ستعكس الرداء الذي نلبسه.

إننا من خلال تقبُّلنا وتسلُّمنا لرداء البر نكون قد قمنا بالتزام كامل بالسماح للمسيح بأن يعمل على نسج صفاته في حياتنا. بالنعمة تماماً نحن مبررون، وهو عمل فوري، وقد مُنحنا قدرة على الطاعة تَحَصَّلْنا عليها مع مرور الوقت وقمنا بصياغتها لتكون عملاً يدوم مدى الحياة. فلماذا نطلب المزيد؟ "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (فيلبي ٤: ١٣). من المؤكد أن ذلك يعني، إن لم يكن شيئاً آخراً، القدرة على إطاعة ناموس الله.

اقرأ رومية ٦: ١-١٣. ما الذي تقوله هذه الآيات حول نوع الحياة التي ينبغي لنا عيشها، الآن بعد أن تغطينا، "اكتسينا"، ببر المسيح؟ _____

_____

إن بولس واضح جداً هنا حول التأثير الجوهري [المُغيِّر للحياة] والذي سيحدث لـ "إِنْسَاننا الْعَتِيقَ"، فإنساننا العتيق "قَدْ صُلِبَ مَعَ المسيح". لاحظ

الوصف التصويري للحياة والموت هنا؛ فما من أمر وسط بينهما. فإن إنساننا العتيق، الإنسان المؤتزر بالخرق البالية، قد مات؛ وإنسان جديد قد ولد، إنسان مُغطَّى ببر المسيح، البر الذي جُعل واضحاً ومتجلياً حتى نتمكن الآن من أن "نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ". وهذه الجِدَّة تعني أننا لم نعد نسمح للخطية أن تسودنا بعد الآن. لقد أعطينا وعوداً كثيرة للنصرة؛ والسؤال هو، هل نحن نُطالب بهذه الوعود لأنفسنا؟

أية جوانب في حياتك تكشف عن حقيقة اختبارك مع الله؟ أية مجالات أنت تصارع معها؟ كيف يمكنك بصفة يومية القيام باختيارات الموت عن الذات وعيش الحياة الجديدة المقدمة لنا في المسيح؟

<u>الخميس ـ النعمة الرخيصة والتقيد الحرفي بالناموس</u>

عَبْرَ كل الكتاب المقدس، يؤكد كتبة الأسفار المقدسة المُلهمون [من الروح القدس] على الحاجة إلى الطاعة وأهميتها. فمُغالطة كبرى أن نعتقد أن ما نفعله لا يهم طالما أن المسيح يعيش في قلوبنا. لأنه إذا كان المسيح حقاً يعيش في قلوبنا فإن التصرفات الصحيحة يجب أن تلي ذلك حتماً. في الوقت نفسه، فالاعتقاد بأنه يمكننا الخلاص بواسطة أعمال الطاعة هو أمر ليس أقل فداحة أو مغالطة.

كتب بولس سجلاً مؤثراً جداً لحياته وإنجازاته ونَسَبِه [أصله] قبل التقائه بالمسيح: وكان بولس مختوناً في اليوم الثامن من مولده، وكان مِنْ جِنْس إِسْرَائِيلَ، كما كان فريسيّاً وكانت لديه الغيرة، وقال أنه بلا لوم. هذا هو التمسُّك الحرفي بالناموس. وبعد تجدُّده، أطلق بولس على كل هذه الأمور "نُفَايَة" مُقارنة بمعرفة المسيح. ولقد حصل بولس على البر من خلال قبوله لرداء بر المسيح، وأراد أن يكون مُتَشَبِّهًا به.

اقرأ فيلبي ٣: ٣-١٦. كيف يُعبِّر بولس هنا عن الحق العظيم المتعلق بالخلاص بالإيمان وما يعنيه في حياة الشخص المخلص؟ _____

_____

يجب علينا أن نُميِّز بين برّ المسيح المنسوب، البر الذي يُبرّرنا، وبين ما يفعله الروح القدس بداخلنا ليُغيِّرنا. نحن لا يجب علينا أن نفصل بينهما في سياق ما يعنيه أن يكون المرء مسيحياً. ولا بد أن يكونا كليهما لدينا. فأن يكون لدينا الأول [بر المسيح المنسوب] دون الثاني [عمل الروح القدس بداخلنا] هو مثل عُمْلة نقدية ذات وجه واحد. وعُمْلَة مثل هذه لا وجود لها.

إن فهم وإدراك أن الطاعة تأتي كهبة (كعطية) يبقينا بعيداً عن السقوط في خندقين: النعمة الرخيصة والتقيُّد الحرفي بالناموس. أولاً، نحن سوف نؤمن بأهمية الطاعة، وثانياً، ستكون طاعتنا جديرة بالتقدير، لأننا سنكون قد تسلمناها كعطية. فنحن مُعتمدون على المسيح في إطاعتنا للناموس وفي كوننا مُقدَّسين، بنفس قدر اعتمادنا عليه في أن نكون مُبرَّرين ومغفوراً لنا مِن قِبَل الله. فالله هو أكثر مِن مستعد، هو توَّاق، ليس فقط إلى تبريرنا ولكن إلى منحنا النصرة على الخطية وعلى الذات. وكما هو الحال دائماً، فإن بطاقة الدعوة لا تزال هي إرادتنا: فما مدى استعدادنا للقيام بتسليم ذواتنا له بصفة يومية حتى يتسنـَّى لكل واحد منا أن يقول: "لأَعْرِفـَهُ، وَقـُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكـَةَ آلامِهِ، مُتـَشَبِّهًا بـِمَوْتِهِ" (فيلبي ٣: ١٠).

اقرأ الآيات مجدداً. أين نرى حقيقة حرية إرادة البشر؟ ماذا يقصد بولس في عد١٦ عندما يقول: "فَلـْنـَسْلـُكْ بحَسَبِ ذلِكَ القـَانـُون عَيْنِهِ، وَنَفـْتـَكِرْ ذلِكَ عَيْنَهُ"؟ ما هي الخيارات التي يمكنك القيام بها وتتيح لك فرصة القيام بذلك الأمر عينه؟

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>

اقرأ لروح النبوة من كتاب طريق الحياة الفصل الذي تحت عنوان "الإيمان"، صفحة ٤٢ـ٤٨.

"إن الشريعة تتطلب البر ـ الحياة البارة والخُلق الكامل. وهذا ما لا يستطيعه الإنسان إذ هو لا يستطيع القيام بمطاليب شريعة الله المُقدَّسة. ولكن المسيح إذ أتى إلى الأرض كإنسان عاش حياة مُقدَّسة واتـَّصف بالكمال الخلقي. وهو يُقدِّم هذا كله هبة مجانية لكل مَن يقبله. إن حياته تنوب عن حياة الناس. وهكذا يحصلون على غفران خطاياهم الماضية بواسطة صبر الله واحتماله. وأكثر من ذلك فإن المسيح يطبع صفات الله على قلوب الناس. وهو يبني خُلق الإنسان على مثال صفات الله، وهو بناء فخم مِن القوة والجمال الروحيين، وهكذا نرى أن نفس بر الناموس يتم في مَن يؤمن بالمسيح" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٢٤ و٧٢٥).

أسئلة للنقاش

١. اقرأ الاقتباس المأخوذ من روح النبوة مجدداً في يوم السبت. اكتب أو أعد صياغة ما تقرأه بكلماتك الخاصة، وتعال بما كتبته إلى الصف. استمعوا إلى ما كتبه كل واحد منكم. أية نقاط أساسية تجدونها مشتركة بينكم؟

٢. في الصف، ناقشوا أجوبتكم على السؤال الأخير الذي ورد ضمن درس يوم الثلاثاء.
٣. عندما نضع علينا رداء بر المسيح، فإننا نحن الذين "جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ... نَتَغَيَّرُ إِلى تِلكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ" (انظر ٢كورنثوس ٣: ١٨). قم بوصف ما يعنيه أن "نَتَغَيَّرُ إِلى تِلكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ".
٤. على مر السنين، صارع بعض أعضاء الكنيسة مع السؤال المتعلق بيقينية الخلاص. كيف لنا أن نفهم ما يعنيه أن يكون لنا اليقين في الخلاص؟ أين نجد هذا اليقين؟ كيف يُمكن للصورة الوصفية المتعلقة بالرداء المنسوج في "منوال السماء" دون وجود خيط واحد من ابتكار البشر أن تساعدنا على فهم وإدراك المصدر الذي يأتي منه يقيننا بالخلاص؟ كيف لنا أن نعرف أننا غير مُتجاسرين (متعجرفين أو مُتجرِّئين) إذا نحن كان لدينا مثل هذا اليقين بالخلاص؟
٥. لماذا هو من المهم الحفاظ على التمييز (التفريق) اللاهوتي بين ما قام به المسيح من أجلنا، بتبريره إيانا ومغفرته لنا في اللحظة التي نطالب فيها بذلك بالإيمان، وبين ما يقوم به في داخلنا وبحياتنا؟ أية مخاطر تنشأ إذا كنا لا نبقي على هذا التمييز (التفريق) واضحاً جلياً؟

من مُمَجَّد إلى مطروح إلى أسفل

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: يوحنا ١: ١ـ٣؛ كولوسي ١: ١٦ و١٧؛ حزقيال ٢٨: ١٢ـ١٩؛ تثنية ٨: ١ـ١٨؛ إشعياء ١٤: ١٢ـ١٤؛ ٢كورنثوس ١١: ١٤.

آية الحفظ: "أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمَ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ" (حزقيال ٢٨: ١٥).

لا بد وأن آية الحفظ لهذا الدرس هي مِن أعمق الآيات في الكتاب المقدس المُوحى به من الله. فنجد أن هناك كلمتين حاسمتين تبرزان فيها: "كامل" و"إثم"، مع تغليف الكلمة الأخيرة (إثم) بالكلمة السابقة (كامل). وما يعنيه ذلك هو أن احتمالية ارتكاب الكائن للإثم مُتضمّنة في فكرة كون هذا الكائن كاملاً، وفي امتلاكه الكمال ـ حتى لو كان هذا الكائن موجود في السماء! إذ كيف يُمكن للإثم أن يتواجد في كائن خُلق "كاملاً" ما لم يسمح الكمال هذا بإمكانية وجوده الإثم! فإن الإثم لا يُمكن أن ينشأ في كائن خُلِق كاملاً ما لم يشتمل كون ذلك الكائن "الكامل" على احتمالية (وقوعه في الإثم، الأمر الذي من الواضح أنه حدث لهذا الكائن).

ما تعنيه هذه الآية، في الكون الذي أوجده الله، هو أن مفهوم "الكمال" يتضمَّن حرية، حرية أخلاقية، أي القُدرة على اختيار الصواب والخطأ. فكيف يُمكن للبشر أن يكونوا أحراراً في احتمالية وقوعهم في الإثم ما لم تكن هناك حرية؟ فبإمكان أي شركة أن تضع برنامجاً الكترونياً يمنع العاملين بها من الدخول على المواقع الخليعة بالإنترنت أو مواقع القمار أو أي مِن مواقع الإنترنت اللاأخلاقية الأخرى، ومع ذلك فالبرنامج في حدِّ ذاته ليس أخلاقيا أو حرًا لأنه لا يتمتع بالقدرة الأخلاقية التي تجعله يُفرِّق بين الصواب والخطأ في الأمور التي يتعامل معها.

إن مَن نتحدث عنه، إذاً، هو كائن، اسمه لوسيفر، وهو الذي كان مُمَجَّداً جداً لدرجة أنه قد تمَّ الإشارة إلى ثيابه، إلى ما يكسوه، بصورة خاصة في الكتاب المقدس. ورغم ذلك، فقد أساء التصرف بالحرية التي أُعطيت له وسقط بعيداً عن الرب.

ماذا يمكننا أن نتعلم من هذا الخطأ المأساوي؟

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد ـ صانع كل الأشياء

إن إلهنا هو الخالق. وتوضح الآية في يوحنا ١: ١ـ٣ أن كل شيء خُلق، ولم يكن موجودا من قبل، تم خلقه أو جاء إلى الوجود مِن خلال عمل الله وصنيعه.

سأل شخص ذات مرة السؤال: "لماذا هناك شيء بدلاً مِن لا شيء؟" ولعل هذا من أبسط كل الأسئلة التي يمكن لأي شخص أن يسألها. اقرأ يوحنا ١: ١ـ٣. كيف تجيب هذه الآيات على هذا السؤال؟_____

_____

إن هذه الفكرة مُثيرة للاهتمام خاصة في ضوء ما يُعرف بنظرية الانفجار الكبير، التي تُعلِّم بأن الكون، عِوَض أن يكون أزلياً حسب اعتقاد البعض، قد جاء إلى الوجود منذ بلايين السنين. وبغض النظر عن صحة هذه النظرية [نظرية الانفجار الكبير] أو خطئها، فإن العديد من الناس قد رأوا فيها دليلاً على وجود إله، أو على وجود خالق. فإن الحاجة كانت تقتضي إلى الكثير من معادلات العلوم والفيزياء والرياضيات لحدوث هذا الانفجار الكبير. وكما سأل أحد العلماء: "مَن ذا الذي نفخ النار في تلك المعادلات؟"

نحن نعرف الإجابة، أليس كذلك؟

يتكهن العلماء الآن، أيضاً، بأن هناك قطاعات واسعة من الكون نحن لا نستطيع أن نراها أو نسبر غورها، وهي مملوءة بما يسمى بالمادة المظلمة وبالطاقة المظلمة. إن هذا يخبرنا، قبل كل شيء، بمدى محدودية نظرتنا ومعرفتنا لحقيقة ما بالكون.

اقرأ كولوسي ١: ١٦ و١٧. ما هي ومَن هي الكائنات الأخرى التي خلقها الله وتفوق ما يمكننا أن نراه كل يوم بشكل عام؟ ما هي الدروس التي ينبغي استخلاصها من هذا حول كيف يتعيَّن أن نكون متواضعين إزاء معرفتنا للحقيقة والواقع؟ _____

_____

لاحظ، أيضاً، في هذه الآيات أن هذه الأشياء لم تُخلَق مِن قِبَل الله فحسب وإنما خُلِقَت، أيضاً، "مِن أجله". ما الذي يمكن أن يعنيه ذلك؟ كيف يمكننا أن نفهم ذلك؟ ماذا ينبغي أن يعني لنا معرفة أننا نحن، أيضاً، قد خُلِقنا "مِن أجل الله"؟

الاثنين ـ مخلوق جميل وكامل

ومِن بين ما خلقه الله، مِن بين ما لم يكن ذات مرة موجوداً ثم جاء بعد ذلك إلى حيِّز الوجود، كان حشد الملائكة. وكان أعلى مَن في هذا الحشد مخلوق عُرف باسم لوسيفر، الذي دُوِّن سِجِل سقوطه في حزقيال ٢٨ ورُمِز إليه بملك صور.

اقرأ حزقيال ٢٨: ١٢-١٩. أي وصف أُعطي للوسيفر هنا؟ أي نوع من السترة "سِتـَارَة" كان يتحلَّى بها، وما الذي يمكن أن يُمثـِّله ذلك؟ _____

_____

إنَّ وصف إبليس بـ"زُهَرَة، بِنْت الصُّبْح" إشعياء ١٤: ١٢ يُبيِّن كيف كان الله ينظر إلي لوسيفر في حالته غير الساقطة. وفي حزقيال ٢٨: ١٢ يقول له الله "أَنْتَ خَـاتِمُ الكَـمَال"؛ وكلمة خاتم يُمكن أن تُتـَرجَم "نمطاً أو نموذجاً يُحتـَذى به"، أو "أنت قد وُضِعْتَ خاتماً لكمالك" (موسوعة الأدفنتست لتفسير الكتاب المقدس، مجلد ٤، صفحة ٦٧٥).

كما حمل لوسيفر أيضاً وصف "زُهَرَة، بِنْتَ الصُّبْح" أو "المُشْرِق" (إشعياء ١٤: ١٢). وفي اللغة العبرية نجد أن كلمة "htlel" أو (المُشْرِق) وما يشابهها في اللغات ذات الصلة عموماً كانت تُستـَخدم للإشارة إلى كوكب الزُهرة عندما يظهر في تألـُّق مُنقطع النظير، كنجم الصبح.

تخيَّل أنك ترتدي رداء، غطاء أو سترة، مصنوعاً ربما مِن الياقوت والماس والزبرجد والبريل والعقيق واليشب والزمرد والذهب المُرصَّع بالفيروز. وبالرغم من أننا قد نحاول تـَصوُّر ألوان رداء إبليس (أحمر، أصفر، أخضر، أزرق سماوي، فيروزي، وزيتوني)، إلا أن نظرتنا الدنيوية للمجوهرات السماوية والألوان المُهيبة لا تسمح لنا أبداً بتقدير رداء مثل هذا كما تفعل الملائكة. ولا بد أن لوسيفر، في هذه الزينة البهية الرائعة وهذا المركز السامي، كان يَلْقى الاحترام والمودَّة مِن قِبَل جميع الملائكة الآخرين. وقد رغبت الملائكة في عمل ما كان مطلوباً منها. وكانوا يعكسون جمال خالقهم ويسبحوه من أجل امتياز العيش في وئام وتناغم الفردوس السماوي. وقد ألهم التسبيح المستمر لجابلهم شعورا بالمحبة غير الأنانية لبعضهم البعض، وطالما كانت هذه رغبتهم، فإنهم كانوا يعيشون في بيئة ثابتة لا تضاهى، بيئة تتسم بالمحبة. وفي هذه البيئة، كان الوئام والكمال والمحبة والتوقير والعبادة هي السمات السائدة ـ صورة نحن، كبشر، بالكاد يمكننا تخيلها.

كيف يمكننا محاكاة البيئة السماوية من خلال الاتسام بالتناغم والوئام والكمال والمحبة في بيوتنا وفي أماكن عملنا وفي كنائسنا؟ ناقشوا الطرق المحددة التي يمكن لوجودنا الدنيوي من خلالها أن يعكس مجد الله ومحبته بصورة أفضل.

<u>الثلاثاء ـ سقوط كائن كامل</u>

مهما كانت الصعوبة التي نجدها نحن كبشر محدودي البصيرة في تَخيُّل هيئة لوسيفر وطلعته، إلا أنه ولا بد كان مخلوقاً باهر الجمال والثناء في شكله ومظهره. انظر مُجدَّداً إلى الوصف المُعطى عنه في حزقيال ٢٨: حكيماً، جميلاً، متسربلاً بكل هذه الأحجار الملوكية الجليلة والمهيبة. فلا بد وأنه كان كائناً مُلفتاً للأنظار حقاً!

فإذا نظرنا إلى حزقيال ٢٨: ١٣ بعناية، يمكننا أن نلاحظ نقطة مثيرة للاهتمام. فبعد الحديث عن كل هذه المجوهرات التي كانت ستارة [رداء] للوسيفر، تقول الآية: "كُنْتَ فِي عَدْنٍ جَنَّةِ اللهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرُ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرُ وَعَقِيقٌ أَبْيَضُ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزْعٌ وَيَشْبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقُ وَبَهْرَمَانُ وَزُمُرُّدٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الفُصُوص وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ".

لقد كان غطاء [ستارة] لوسيفر، أو ثيابه، إذا جاز التعبير، تعكس ببساطة منصبه السامي الجليل. وكما سنرى خلال هذا الربع، فإنه يمكن للأردية أن تكشف الكثير عن مكانتنا ومركزنا ومقامنا. وبالتالي، فإذا كانت الأردية تشير إلى أي شيء، فإنها في حالة لوسيفر كانت تشير إلى أنه كان كائناً ممجداً ورائعاً وجميلاً، كائناً ذا سلطة ونفوذ.

اقرأ حزقيال ٢٨: ١٧. حسب هذه الآية، ما الذي ساعد على سقوط لوسيفر؟ أية رسالة هامة ينبغي لنا استخلاصها من ذلك لأنفسنا؟ _____

_____

المُفارقة في كل هذا هي: مهما كانت روعة الأردية [الثياب] التي كان لوسيفر مُتسَرْبِلاً بها، مهما كان جمال شخصه، ومهما كان ما يتَّسم به مِن حِكمَة؛ فالسؤال هو: مِن أين جاءت كل هذه الأمور؟ بالطبع، إن كل ما كان يمتلكه لوسيفر، كل ما حققه، وكل ما كان عليه من "ثياب" رائعة، جميعها كانت مِن عند الله وحده. ومُجدَّداً نقول: نحن نتعامل هنا مع كائن مخلوق، لذا فإن ثيابه وجماله وحكمته جميعها كانت عطايا وهبات من الله. وبدون الرب، ما كان للوسيفر أن يمتلك شيئاً أو أن يكون شيئاً.

ومع ذلك، وبطريقة ما، فإن هذا المخلوق الذي كان مِن أقرب مَن يعيشون في حضرة الله، نَسِيَ هذه النقطة الهامة.

اقرأ تثنية ٨: ١-١٨. أي مبدأ موجود هنا وينعكس في ما قد حدث للوسيفر؟ ____

_____

_____

كم هو سهل، خصوصاً في أوقات الرخاء والثراء، أن ننسى مدى اعتمادنا على الرب في كل شيء. أية أمور يومية وعملية يمكننا القيام بها لتحفظنا من السقوط في فخ النظر إلى "ثيابنا الجميلة" ـ حكمتنا، نجاحنا، إزدهارنا، أياً كانت الأشكال التي تأتي بها هذه الأمور ـ وتساعدنا على ألا ننسى مدى اعتمادنا على الله في هذه كلها؟

<u>الأربعاء ـ أراد أن يكون الله</u>

"عَلى جَبَلِ اللهِ المُقَدَّس كُنْتَ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ" (حزقيال ٢٨: ١٤).

استخدم حزقيال تعبيراً مجازياً يُمثِّل مكان حكومة الله أو السماء نفسها. وعندما وصف حزقيال لوسيفر وهو على جبل الله، فإن كلماته أظهرت المكانة الرفيعة التي أعطاها الله لهذا المخلوق والامتيازات التي منحها إياه.

وتشير مناسبات أخرى في الكتاب المقدس إلى أن الاختبارات المتعلقة بالجبال كانت ذات مدلول ومغزى كبيرين. على سبيل المثال، قد صعد موسى إلى جبل للقاء الله (خروج ١٩: ٢٠)، والتقى يسوع وثلاثة من تلاميذه على جبل عال حيث اختبر المسيح حدث التجلي (متى ١٧: ١ و٢).

في قوله "بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ" (حزقيال ٢٨: ١٤)، يستخدم حزقيال صورة رمزية ليُشير إلى حضور الله: "حِجَارَةِ النَّارِ". ولقد ظهر الله لكلٍّ مِن موسى وهارون والقادة الآخرين بهذه الطريقة: "وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنعَةٍ مِنَ العَقِيق الأَزْرَق الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ" (خروج ٢٤: ١٠).

وبالرغم من كل ما كان للوسيفر من امتيازات، فهو قد سمح للأفكار الخاطئة بأن تدخل وتتقيَّح في ذهنه، أفكار أفضت في النهاية إلى اتخاذ إجراءات، وأدَّت إلى عصيانه وهلاكه.

اقرأ إشعياء ١٤: ١٢-١٤، حيث نجد فيها تصويراً آخر لسقوط لوسيفر. أية مبادئ تتجلى هنا، وماذا يمكننا أن نستخلصه منها لأنفسنا وسط ما لدينا من إغراءات وصراعات؟ _____

_____

في أغلب الأحيان، كان الرومان القدماء يعتقدون أن الإمبراطور عند موته يُصبِح إلهاً، وهذا يُفسِّر كلمات الإمبراطور فيسباسيان عند موته: "أوه، أنا أعتقد أني في طريقي لأن أصبح إلهاً".

إن الإغواء بأن يلعب الإنسان دور الله يُمكن أن يكون أكثر دهاءً مما يمكن للكثيرين منَّا تبصره. فإننا عندما نحكم على دوافع الناس، وعندما نأخذ لأنفسنا صلاحيات لا تنتمي إلينا، وعندما نسعى للسيطرة على الآخرين بطرق غير ملائمة، أفلا نسعى بذلك، وبطريقتنا الخاصة، إلى لعب دور الله؟

تمعَّن أكثر في الطرق الماكرة التي قد نسعى مِن خلالها إلى وضع أنفسنا في دور الله. كيف يمكن أن تكون أنت قد فعلت هذا الشيء نفسه؟ ما هو، حقاً، العلاج الوحيد لهذا الخداع الخطير الذي يأتي، في كثير من الأحيان، متخفياً ويصعب ملاحظته؟

<u>الخميس ـ الشيطان على الأرض</u>

"وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إلى شِبْهِ مَلاكِ نُورٍ!" (٢كورنثوس ١١: ١٤).

كما نعرف جيداً، لم يؤثِّر سقوط الشيطان في السماء فحسب، ولكنه أثَّر في الأرض كذلك، كما أنَّ سقوطه وعصيانه في السماء قد تجليا هنا على الأرض مِن خلال ما نُطلِق نحن عليه اسم "الصراع العظيم". وهذا الصراع حقيقي، ومرير، ويشمل كل واحد منا.

اقرأ رؤيا ١٢: ٧-١٢. ما الذي تتحدث عنه الفقرة هنا، وأي تحذير ـ ورجاء في الوقت نفسه ـ يمكننا اتخاذه من هذه الآيات؟ _____

_____

لحسن الحظ، وبسبب الصليب، وبسبب ما أتمَّه المسيح من أجلنا على الصليب، نحن نعرف كيف ستؤول إليه الأمور في نهاية المطاف. فإن النصرة

مؤكدة لكل مَن هُم مُغطـّون بثياب كمال المسيح. وبالتالي، فإن الشيطان يعمل بجد في محاولة منه ليعوق أكبر عدد ممكن من الناس عن إيجاد البر المُخلـِّص الذي يضمن لهم مكاناً في الأبدية.

اقرأ ٢كورنثوس ١١: ١٤ مجدداً، مع الانتباه الشديد إلى السياق الذي يكتب فيه بولس. أية رسالة هامة ينبغي لنا استخلاصها لأنفسنا من هذه الفقرة؟ _____

_____

إن الشيطان يعمل بطرق مختلفة لخداعنا، ولتحويلنا بعيداً عن العلاقة المخلـِّصة التي لنا مع يسوع، وهو لا ينفر، لعمل ذلك، مِن خلال استخدام آخرين يزعمون بأنهم مسيحيون. في الحقيقية، يُمكن لهذه الوسيلة في أغلب الأحيان أن تكون واحدة من أكثر حِيله فاعلية.

إن الخطر الروحي كامن حولنا في كل مكان (١بطرس ٥: ٨). والشيء الهام بالنسبة لنا جميعاً لنتذكره، مع ذلك، هو أننا نتعامل مع عدو مهزوم: فإن الشيطان قد خسر، وهلاكه مؤكـَّد، وسلطته وعهده حتماً سينتهيان. مع ذلك، فنحن في أنفسنا وبأنفسنا لا نستطيع محاربته والفوز. إنَّ رجاءنا الوحيد وقوتنا موجودان فقط في مَن قد هزم إبليس بالفعل، وهذا هو المسيح. ونصرة المسيح هي نصرتنا، طالما طالبنا بهذه النصرة لأنفسنا بالإيمان والطاعة.

ما هي بعض الطرق الماكرة الحاذقة التي يُمكن للشيطان أن يستخدمها فتعمل ببطء، لكن بثبات، على تقويض إيماننا إذا نحن لم نكن حذرين؟ أية خيارات يومية يمكنك اتخاذها للتأكد من عدم نجاح مخطط الشيطان هذا؟

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>

اقرأ لروح النبوة، من كتاب الآباء والأنبياء، الفصل الذي يحمل عنوان "كيف دخلت الخطية" صفحة ١٣ـ٢٣، والفصل الذي يحمل عنوان "الخيمة وخدماتها" صفحة ٢٩٩ـ٣١٢، ثم اقرأ من كتاب مشتهى الأجيال الفصل الذي يحمل عنوان "نور الحياة" صفحة ٤٣٨ـ٤٥١.

"وعندما يحاول أن يلف شعب الله بالسواد ويهلكهم يتدخـَّل المسيح. فمع أنهم أخطأوا فالمسيح حمل جرم خطاياهم على نفسه" (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ١٦٠).

"دخلت الخطية إلى العالم عن طريق ارتداد مَن كان يقف على رأس الملائكة المقدسة. وماذا كان الشيء الذي أحدث هذا القدر الكبير من التغيير، محولاً أحد مواطني السماء الملكيين المُكرَّمين إلى مُرتد؟ الجواب مُقدَّم، 'قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لأَجْلِ بَهَائِكَ'. فلو أن الله لم يخلق هذا الكروبيم المظلل بهذا الجمال، حيث كان قريب الشبه من صورة الله نفسه؛ لو أن الله لم يمنحه تكريماً خاصاً، لو أن أي شيء جُعل غير تام في عطية الجمال والقوة والتكريم التي منح إياها، فربما كان سيكون له بعض العذر [في تمرده]" (روح النبوة، نشرة المجمع العام اليومية، ٢ آذار (مارس)، ١٨٩٧).

أسئلة للنقاش

١. تمعَّن أكثر في فكرة الأخلاق والحرية. هل يمكن أن يكون هناك أخلاقيات حقيقية بمعزل عن الحرية؟ هل ستكون التصرفات التي تُعتبَر "أخلاقية" أخلاقية حقاً إذا كان المخلوق مُجبَراً على القيام بها وإذا لم تأت نتيجة الاختيار الحر؟ ناقشوا هذه النقطة.

٢. رغم كل ما كان بحوزة الشيطان، فإنه لم يكن كافياً [في نظره]. بأية طرق نجد أنفسنا مُظهرين لنفس الموقف؟ كيف نمنع أنفسنا مِن إتباع هذا الطريق المُهلِك؟

٣. في الصف، اقرأوا رؤيا ١٢: ٧-١٢ وناقشوا ما تعنيه هذه الآيات في ضوء الكيفية التي ينبغي لنا أن نعيش حياتنا بها، ولا سيما الآية ١١: "وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ".

٤. تمعَّن أكثر في فكرة كيف يمكن للمرء أن يجعل نفسه كما لو كان إله (الله). ماذا يعنيه ذلك؟ كيف يمكن لهذه الخصلة أن تتجلى في حياتنا حتى مِن دون أن نلاحظها أو ندركها؟

٥. اقرأ الاقتباس الأول لروح النبوة أعلاه، الذي يتحدث عن حمل المسيح لجرم خطايانا على نفسه. ماذا يعني ذلك بالضبط؟ أي رجاء يمكننا استخلاصه من ذلك الوعد لأنفسنا؟ ما الذي سيحدث لأولئك الذين سيرفضون تصديق أن هذا الوعد مُقدَّم لهم هم شخصياً؟

رداء البراءة

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: ٢تيموثاوس ٣: ١٦؛ لوقا ٢١: ٣٦؛ تكوين ٢: ٢٠-٢٥؛ ٢: ١٥-١٧؛ ٣: ٦-١١ و٢١.

آية الحفظ: "فَخَلَقَ اللهُ الإنسَانَ عَلى صُورَتِهِ. عَلى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (تكوين ١: ٢٧).

كما درسنا سابقاً إن سقوط لوسيفر لم يقتصر على السماء. فهو قد جلب حيله وخداعاته إلى الأرض كذلك. والمُدهش أيضاً هو مدى نجاحه في تحريف حقائق كلمة الله الأكثر وضوحاً وجعل ملايين الناس يعتقدون عكس ذلك.

فإن سفر التكوين، على سبيل المثال، واضح جداً: فالبشر بدأوا على قمَّة الخليقة وهم قد خُلقوا، مباشرة، على "صورة الله". وهذه الصورة لم تكن شيئاً تطوَّر على مدى بلايين السنين من العمليات الطبيعية. أما نظرية التطور (النشوء والارتقاء) فتُعلِّم العكس - حيث ترى أن البشر قد بدأوا عند مستوى أدنى مِن السلسلة الغذائية (كميكروبات)، وفي نهاية المطاف، ومِن خلال عملية متوحشة من العنف والموت، صارعوا من أجل الصعود إلى طبقة أعلى في السلسلة الغذائية. أما الكتاب المقدس، في المقابل، فيُعلِّم بأن البشر قد بدأوا بأعلى السلسلة الغذائية، على صورة الله، وأنه بسبب الخطية بدأ البشر في الهبوط والانحدار الدائمين.

ونحن في هذا الأسبوع، وباستخدام بعض الصور الوصفية للثياب التي تظهر في سفر التكوين، سنلقي نظرة إلى كيف بدأ الانحدار وإلى ما هو الحل الوحيد لهذه المعضلة.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

<u>الأحد - الأيام الأولى</u>

تصفَّح الإصحاحين الأوَّلين مِن سفر التكوين. حاول أن تتخيَّل ما كانت عليه هذه الأرض بعد أن خرجت مِن بين يدي الخالق، عالم غير مُلوَّث بالخطية. بأية طرق علنية واضحة يختلف عالمنا اليوم عما كان عليه حينها؟

_____

_____

وُضِع آدم وحواء في بيئة تفوق أقصى تخيلاتنا ـ بيت مذهل في جنة رائعة بها حيوانات ومخلوقات أخرى كأصدقاء موالين وأوفياء. ولقد كانا فرحين بالمناظر الخلابة حيث الزهور العبقة والطيور والحيوانات التي كانت تعيش في محبة لله ولبعضها البعض. وهما لم يطلبا أو يحتاجا إلى أي شيء أكثر، وكانا يديران الجنة وفق توجيهات خالقهما. وبكل تأكيد كان آدم وحواء تواقين لزيارة سيدهما حيث كانا يتمشيان ويتواصلان في الجنة معه. وكانا يعرفان أنه يحبهما فازدادت، بالتالي، محبتهما له في كل يوم.

لقد نما تواصل آدم وحواء مع خالقهما من خلال هذه الاتصالات اليومية في عالم لم يعرف الخطية والاضمحلال والدَّمار الذي تجلبه الخطية دائماً. كيف يمكن أن تكون لنا علاقة مماثلة مع خالقنا، لكن الآن في عالم طال إفساده بالخطية؟ انظر ٢تيموثاوس ٣: ١٦ و١٧؛ لوقا ٢١: ٣٦؛ متى ٦: ٢٥ـ٣٤؛ يوحنا ١٧: ٣ _____

_____

لقد كان لآدم وحواء اتصال مباشر وشركة مفتوحة مع الرب، امتياز ليس لدينا الآن. ومع ذلك، فنحن لدينا امتياز عيش حياتنا في اتصال مستمر مع الله ذاته مثلما فعل كل من آدم وحواء. بكل تأكيد، اعترضت الخطية طريقنا، لكن، ومن خلال المسيح، الذي وصَّل السماء بالأرض بأربطة وأواصر لا يمكن كسرها، فقد تم رصف وتعبيد طريق من أجلنا لنعيش على نحو وثيق جداً مع خالقنا مثلما هو ممكن الآن.

ما مدى حميمية وقرب مسيرك مع الله؟ وإذ تفكر في الإجابة، اسأل نفسك، أية أمور أفعلها وتعمل على تعزيز تلك العلاقة الحميمة، وأية أمور تقطع هذه العلاقة؟ ما هي الخيارات التي عليك اتخاذها إذا كنت ترغب في مسير أكثر قرب وأوثق صلة مع ربك؟

<u>الاثنين ـ عريان، لكن ليس خجلان</u>

من الصعب جداً بالنسبة لنا ـ نحن الذين تلوَّثت مفاهيمنا وأفكارنا حول العالم والحقيقة وحول كل شيء بالخطية ـ أن نتخيَّل بشكل كامل الحالة الأخلاقية لآدم وحواء. فقد كانا شخصين لا يعرفان الألم والمعاناة والخداع والخيانة والموت والخسارة والخزي، وخصوصاً الخزي الجنسي (الذي هو ربما أكثر أنواع الخزي سيادة في عالم غارق في عواقب الخطية اليوم).

اقرأ تكوين ٢: ٢٠-٢٥. أي نوع من العلاقة الحميمة والقرب كانت متوفراً بين آدم وحواء كما يظهر في هذه الآيات؟_____

_____

إن آدم وحواء كونهما "جَسَدًا وَاحِدًا" (تكوين ٢: ٢٤)، كانا قريبين ليس من الله فقط ولكن من بعضهما البعض. والآية واضحة جداً، جداً: "وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ" (عد٢٥). يا لها من طهارة وبراءة!

"ولم يكن ذانك الزوجان الباران يلبسان ثياباً مصنعة، بل كانا متسربلين بثياب النور والمجد كالتي يلبسها الملائكة، وإن رداء النور هذا قد سترهما ما ظلا عائشين في طاعة الله" (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٥).

نحن لم نُخبَر بما كان يُشبَّه هذا النور الذي كانا متسربلين به، وماذا كان الغرض منه. إلا أنه، حتى مع هذا النور، فلا زالا مُعْتَبرَين "عريانين". وحقيقة أنهما لم يخجلا لا بد وأنها كانت تعني أن هذا الغطاء مِن النور لم يخفي عريهما بالكامل، لكن ذلك لم يكن مهماً في البيئة البريئة التي كانت تخلو من الخطية، لأن الخجل لم يكن موجوداً.

بمعنى، يبدو أن التأكيد على العُري قُصِدَ منه الكشف عن نوع التقارب الجسدي الوثيق الذي كان يتمتع به الزوجان البريئان [أي اللذين لم يرتكبا إثماً حتى تلك اللحظة]، فلقد كان هناك انفتاح وشفافية وبراءة بشأنهما وبشأن كل ما كانا يفعلانه وهو الذي سمح بوجود هذه الحالة (حالة عدم الخجل من العري). ولقد عاشا في صدق تام وانفتاح وحرية أمام واحدهما الآخر وأمام الله. فهذه، على كل حال، كانت هي الطريقة التي عيَّنها الله عند تكوينهما، ولا بد وأنها كانت طريقة جميلة ولطيفة.

ما مقدار ما تتمتع به من انفتاح وشفافية في حياتك؟ أم أنك دائماً تخفي أشياء وأموراً، متعدياً على بعض الأخلاقيات، مخفياً ذاتك في أغطية لا تكشف عما يحدث حقاً؟ (انظر متى ١٠: ٢٦). وإذا كنت تخفي أشياء، فما هي الأمور التي عليك أن تبدأ في تغييرها بحياتك؟

<u>الثلاثاء ـ الامتحان (الاختبار)</u>

تحدَّث درس الأسبوع الماضي عن حق هام وحاسم: الحرية التي سمح بها الله لكل كائناته الأخلاقية [الأخلاق هي شكل من أشكال الوعي الإنساني كما تعتبر مجموعة من القيم والمبادئ تحرك الأشخاص والشعوب كالعدل والحرية والمساواة: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة] التي خلقها. مرة أخرى، وبدون هذه

الحرية، فإن هذه المخلوقات قد تكون قادرة على القيام بالأمور بطريقة "أخلاقية" بنفس الطريقة "الأخلاقية" التي يقوم إنذار البيت بها بحماية الناس من الجريمة. مع ذلك، مَن يمكنه أن ينعت جهاز الإنذار نفسه بأنه "أخلاقي"؟ وبنفس الطريقة، فالمخلوقات التي ليس لديها القدرة على الاختيار، لكنها تفعل الشيء الصحيح، هي ليست "أخلاقية"، كذلك. فقط المخلوقات الحرة هي التي يمكنها أن تكون أخلاقية.

وكان هناك اختبار بسيط لآدم وحواء، لمعرفة إذا كانا ـ في حريتهما ـ سيُطيعان الرب. ولقد كان هذا، بمعنى ما، وقت اختبار لهذه المخلوقات الحرة. هذا تماماً ما تعنيه الحرية، وكان عليهما أن يبرهنا على أنهما سيفعلان الشيء الصواب بالحرية الممنوحة لهما.

أقرأ تكوين ٢: ١٥-١٧، التي تتحدث عن الاختبار الذي أعطي لآدم (ولحواء في النهاية). فكر في البيئة التي أعطي هذا الاختبار فيها. لماذا جعلت هذا البيئة أمر تعديهما أكثر شناعة؟ _____

_____

اقرأ تكوين ٣: ١-٤. تمعَّن جيداً فيما قاله الشيطان لحواء. أية حقيقية مؤسفة قام بخلطها مع كل ما قدَّمه من أكاذيب؟ _____

_____

مِن الطريف أن الشجرة كانت لمعرفة "الخير والشر". فمن الواضح أن الله لم يكن يرغب في أن يبقي آدم وحواء بعيدين عن الخير. في الواقع، لقد كان كل العالم الذي قام الله بخلقه، بما فيه آدم وحواء، عالماً حسناً، بل حتى "حَسَنٌ جدًّا" (تكوين ١: ٣١). إن معرفة الشر هي ما كان يريد الله أن يُبقي آدم وحواء بعيداً عنها.

وهو أمر ليس من الصعب فهمه، أليس كذلك؟ فإنه حتى في عالمنا الساقط، أي أب أو أي أُم لا يريد حماية أبنائه أو بناته من معرفة الشر؟ وأكثر من هذا بكثير كانت رغبة الله في حماية آدم وحواء من الشر، كذلك. كان يرغب في حمايتهما من معرفة الشيء الوحيد الذي كان سيتسبب في فقدانهما لثياب النور ويؤدي بهما إلى معرفة الخجل والخزي والمعاناة والموت.

إن الشر لا يأتي دائماً في صور ظاهرة صريحة بحيث يكون من السهل جداً رؤيته وكشفه، وفي كثير من الأحيان، تجنبه وتفاديه (فإنه على كل حال، كم من الناس هم قتلة محترفون أو ما شابه؟). هناك، مع ذلك، مظاهر ماكرة جداً للشر.

ماذا يمكن أن تكون هذه المظاهر؟ كيف نتعلم أن نميز أشكال الشر هذه ومن ثم نحمي أنفسنا منها؟

<u>الأربعاء ـ مجموعة جديدة من الثياب</u>

وكما نعلم جيداً، فقد فشل آدم وحواء في الاختبار، اختبار حتى بتلك البساطة. وأن نقول أن النتائج كانت مأساوية هو، بالطبع من أعظم الاستهانات في تاريخ الإنسانية. فكلمة مأساوي بالكاد تحمل (توضِّح) النتائج الفظيعة المروعة لعصيان أبوينا الأولين.

اقرأ تكوين ٣: ٦-١١. ما هو أول شيء حدث لآدم وحواء (شيء قال الشيطان أنه سيحدث بالضبط) بعد السقوط، وماذا يعني ذلك؟ وما هي الأمور التي دلَّ هذا الشيء على أنها نتائج التعدي؟ _____

_____

فانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا، تماماً مثلما قال الشيطان أنه سيحدث، والآن فقط أمكنهما رؤية العالم والواقع بصورة مُختلفة تماماً عن أي وقت مضى. وعبر كل هذه الآيات، نجد أن موضوع عريهما يتكرَّر. وهو الموضوع المُسيطر في المقطع. فإن سقوطهما مِن البراءة، وتعدّيهما، وعلاقتهما الجديدة بالله وببعضهما البعض جميعها قد تم الإعراب عنها وتصويرها في موضوع أنهما قد صارا الآن عارفين أنهما عريانان.

لاحظ أيضاً، أن الله قد سألهما: "مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟" (عد١١). وهذا يوضِّح أنهما في برءهما لم يدركا أبداً عريهما، فقد كان عريهما أمراً طبيعياً، ولذلك هما لم يعيرا هذا الأمر التفاتاً أو انتباهاً من قبل. أما الآن، مع ذلك، فإنهما لم يُفكرا في ذلك فحسب وإنما هيمن عليهما الخجل الذي جلبته تلك المعرفة.

ما هي أهمية ردة فعل آدم وحواء بشأن عريهما؟ _____

_____

تخيَّل آدم وحواء مختبئين وراء بعض الشجيرات، ناظرين إلى نفسيهما باندهاش كبير ومحاولين تغطية نفسيهما أمام الرب. ولا بد وأنه في بحثهما عن طريقة لتغطية نفسيهما قد قررا أن ورق التين هو الأفضل. وهكذا، نجد أن هذا كان أوّل درس يدور حول الخلاص بالأعمال، في محاولة البشر لحل معضلة

الخطية مِن خلال أعمالهم وأفعالهم. وبالرغم من محاولتهما المثيرة للشفقة حينها إلا أنها محاولات لا تختلف كثيراً عن محاولاتنا نحن اليوم.

الخميس ـ جلد حيوان

"وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقمِصَةَ مِنْ جِلْدٍ وَأَلبَسَهُمَا" (تكوين ٣: ٢١).

بالأمس رأينا ردة فعل آدم وحواء تجاه خطيئتهما؛ واليوم سننظر إلى ردة فعل الله. في النص المذكور أعلاه، نجد، بمعنى ما، أن رسالة البشارة يتم تصويرها والتنبؤ عنها.

أولاً، يمكننا أن نرى أن غطاء آدم وحواء المصنوع من ورق التين لم يكن كافياً. فلو كان كافياً لما كانت هناك حاجة لقتل حيوان بريء من أجل تغطية الزوجين الساقطين. وبالطريقة نفسها، فلو أن أعمالنا كانت كافية لخلاصنا، فما كان المسيح بحاجة ليموت من أجلنا. وكما كانت أوراق التين ستكون أقل تكلفة وألماً من موت حيوان بريء، هكذا أيضاً كانت ستكون أعمالنا أرخص [أقل ثمناً؛ زهيدة الثمن] من موت المسيح.

وفي كلتا الحالتين، فإن أعمالنا، أوراق التين، لا يمكنها أن تكون كافية؛ ولهذا السبب كان على المسيح أن يموت من أجلنا؛ ولهذا السبب كانت هناك حاجة لذبح حيوانات بريئة. وما كان للأمر [أمر الخلاص] أن يتم بطريقة أخرى (غلاطية ٣: ٢١؛ رومية ٣: ٢١ـ٢٨).

ثانياً، ما هو الاختلاف الرئيسي بين أوراق التين وجلود الحيوانات؟ أي شيء نحصل عليه من الحيوان ولا يمكننا أن نحصل عليه من ورق التين؟ الإجابة بالطبع هي الدم. هذا الشيء وحده كفيل بأن يخبرنا كيف أن بشارة الإنجيل تظهر في سفر التكوين ٣: ٢١ (انظر لاويين ١٧: ١١؛ رؤيا ١٢: ١١؛ ١بطرس ١: ١٨ و١٩؛ عبرانيين ٩: ٢٢).

ثالثاً، ربما كان الجزء الأخير من الفقرة هو الأكثر عمقا وتبصرا، إذ يقول: "وَأَلبَسَهُمَا [أي الرب]" (تكوين ٣: ٢١). والفقرة واضحة جداً باللغة العبرية حيث تقول أن الرب هو مَن وضع جلود الحيوانات على آدم وحواء. لقد كان ذلك عمل الله، كان ذلك هو ما قام الله به والذي غطَّى خزي عريهما. وكما رأينا بدرس البارحة، فإن العواقب الفورية لخطيئتهما ظهرت في موضوع عريهما؛ غير أننا نجد أن الله، مع ذلك، يقوم الآن بحل المعضلة بنفسه عن طريق إلباسهما أردية مصنوعة من جلود حيوانات بريئة ذبحت. تقول الآية أن "جِلْد" قد كساهما؛ والآية لا تخبرنا عن نوع الحيوان الذي استخدم جلده ليكون لباساً لآدم وحواء.

ومع ذلك، قد لا يصعب التخمين الصحيح بشأن هذا الأمر، أليس كذلك؟ (انظر تكوين ٢٢: ٨؛ يوحنا ١: ٣٦؛ يوحنا ٣: ١٦).

وبالتالي، فإن الله، من البداية، قد كشف عن خطة الخلاص. ومهما كانت خطيئة آدم وحواء رهيبة، فإنها لم تكن أكبر من نعمة الله لتخلصهما منها، وهذه نقطة يجب ألا ننساها أبداً نحن أنفسنا.

تمعَّن في وعد الخلاص الرائع بواسطة الإيمان في المسيح. تمعَّن في الوعد بأن خلاصنا موجود في ما فعله من أجلنا وليس في ما يمكننا القيام به لأنفسنا، مهما كان. كيف يمكنك أن تجعل وعد الإنجيل، بأن بر المسيح هو رداؤنا الخاص، مركزاً وأساساً لحياتك ومسيرك مع الرب؟

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>

اقرأ لروح النبوة الفصول التي بعنوان "الخلق"، "التجربة والسقوط"، و"تدابير الفداء"، من كتاب الآباء والأنبياء، صفحة ٢٤ـ٥١.

"إن رداء البر الأبيض قد تمَّ ارتداؤه من قِبل أبوينا الأولين عندما وضعهما الله في عدن المقدسة... ولا يستطيع الإنسان ابتكار أي شيء يستعيض به عن رداء بره [الإنسان] المفقود... فقط الكساء الذي دبَّره المسيح نفسه هو الذي يمكنه جعلنا مؤهلين للوقوف في حضرة الله. وسيضع المسيح هذا الرداء، رداء برِّه الخاص، على كل نفس تائبة مؤمنة... ولا يوجد بهذا الرداء المنسوج في منوال السماء خيط واحد من ابتكار البشر. فالمسيح في طبيعته البشرية قد شغل [عمل ونسج] طبيعة كاملة، وهو يعرض أن يمنحنا صفات شخصيته" (روح النبوة، مارانا ثا، صفحة ٧٨).

"إن الرب يسوع قد أعدَّ كساءً، رداء برِّه الخاص، الذي سيضعه على كل إنسان تائب مؤمن يتسلـَّمه بالإيمان... ثم ينظر الله إلى الخاطئ المؤمن، ويرى رداء بر المسيح، وليس أوراق التين، تغطي هذا الإنسان..." (روح النبوة، مجلة أدفنت ريفيو آند سابث هيرالد، ٦تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٨٩٨).

أسئلة للنقاش

١. اقرأ تكوين ٣: ٦. ماذا كانت سبل الدخول إلى نفس حواء والتي استطاع الشيطان الاستفادة منها في سعيه إلى جعلها تسقط في الخطية؟ كيف تعمل هذه الأمور عينها بالنسبة لنا اليوم، كذلك؟

٢. تمعَّن أكثر في محورية ومركزية موضوع عري آدم وحواء في سرد أحداث جنة عدن. ما هي الأمور الأخرى التي يمكننا استخلاصها من هذه الفكرة ويمكن أن تساعدنا على فهم حقيقة ما كان يدور هناك؟
٣. اقرأ الاقتباسين المأخوذين من كتابات روح النبوة بدراسة يوم الجمعة. كيف يتم إعلان الحق الرائع للإنجيل في تلك الكلمات؟
٤. انظر عبرانيين ٥: ١٤: "وَأَمَّا الطَّعَامُ القَوِيُّ فَلِلبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّن قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الحَوَاسُّ مُدَرَّبَة عَلى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الخَيْر وَالشَّرِّ". أمعن التفكير أكثر في مُجمَل المسألة المتعلقة بـ "الشر". هل هو شيء مطلق وثابت؟ أم أن الشر هو مصطلح نسبي، بمعنى أن ما قد يُنظر إليه في بعض الثقافات على أنه شر يُرى مِن قِبل بعض الثقافات الأخرى على أنه أمر جيد وخير، أو أن ما كان يُنظر إليه قبلاً على أنه شر لم يعد كذلك الآن؟ ما مدى تأثير الثقافة بحد ذاتها في مفهومنا لما هو شر وما هو ليس كذلك؟ كيف يمكننا الخطو نحو ما هو أبعد من ثقافاتنا لنعرف بالتأكيد ما هو خير وما هو شر؟ كيف لنا أن نفهم إشعياء ٥: ٢٠: "وَيْلٌ لِلقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلخَيْرِ شَرًّا، الجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظلاَمًا، الجَاعِلِينَ المُرَّ حُلوًا وَالحُلوَ مُرًّا"؟

القميص المُلوَّن

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: تكوين ٢٩: ٢١-٣٠: ٤٠؛ ٣٤؛ ٣٧؛ ٤٢: ١٣؛ ١كورنثوس ٩: ٢٤-٢٦.

آية الحفظ: "وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا" (تكوين ٣٧: ٣).

إن أساس هذه القصة كلها قد بدأ في تكوين ٢٩، بيعقوب وزوجاته ومحظياته. فها هو أب واحد وأربع أمهات، وحوالي دستة (دزينة) من الأطفال بينهم. وليس المرء بحاجة إلى أن يكون نبياً ليعلم مسبقاً ما ستكون عليه هذه العائلة من اختلال وتفكك.

كم كان سيكون أفضل بكثير لو أن يعقوب أتبع النموذج الأصلي، النموذج الذي كان في عدن: زوج واحد وزوجة واحدة. وليس أكثر. لقد كان هذا هو النموذج المثالي لكل البيوت، ولكل الأوقات.

لكن وكما رأينا، فقد خلقنا الله كائنات حرة، وتشمل الحرية التي لدينا، حرية في (اختيار) عمل الخطأ. وربما كان "القميص الملون" رمزاً للخطأ الكبير الذي اقترفه يعقوب، وهو يظهر كيف يمكن لخطأ واحد أن يقود إلى المزيد من الأخطاء الأخرى تليها عواقب تفوق سيطرتنا. كم هو أفضل بكثير إذن أن نقضي على الخطية في مهدها قبل أن تلتهمنا نحن ومَن نحب.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد ـ سفر التكوين والحديث عن كارثة أسرية

إن الحياة، وكما نعلم جميعاً، لا تأتي مُغلَّفة في أقسام أو فئات معينة ومنفصلة. في الواقع، إن نظرية آينشتاين حول النسبية العامة تُعلِّم بأن كل مادة موجودة في الكون لديها قوة جاذبية على كل مادة أخرى. ومعنى هذا، أن جسدك يمارس تأثيراً جاذباً ليس فقط على جيرانك ولكن على الشمس وكل شيء آخر مخلوق في العالم كذلك.

بالطبع، نحن لسنا بحاجة إلى درس في الفيزياء لإدراك حقيقة أن أفعال وتصرفات الشخص تؤثر في الآخرين بشكل جذري ومأساوي، حتى بعد أجيال

لاحقة. مَن نحن وأين نحن، ولماذا نحن كذلك، هذه الأمور كلها قد تأثرت إلى حد ما بتصرفات الآخرين التي هي خارج نطاق سيطرتنا تماماً. وهكذا فكم يجب أن نكون حذرين بشأن ما نقوله أو نفعله من أمور، لأنه مَن يعرف ما لأقوالنا وأفعالنا من تأثير على الآخرين، إما للخير أو للشر، على المدى القصير أو المدى البعيد؟

اقرأ تكوين ٢٤ و٢٩: ٢١-٣٠. ما هو نوع الأسرة التي يتم إنشاؤها وتأسيسها هنا؟ ما هو الدرس الذي ينبغي أن يكشفه هذا لنا حول الكوارث التي يمكن أن يقود إليها إتباعنا لعادات وتقاليد هذا العالم، خصوصاً عندما تتعارض هذه الأمور مع مبادئ الحق؟_____

_____

"إن خطية يعقوب وما جرّته مِن حوادث كان لها أثر شرير ـ أثر نضجت ثماره المريرة في أخلاق أولاده وحياتهم، فإذ بلغ أولئك الأولاد دور الرجولة، نـَمَت في حياتهم أخطاء خطيرة، ففي العائلة ظهرت مساوئ تعدُّد الزوجات جلية، هذا الشر الرهيب يعمل على تجفيف منابع المحبة، وتأثيره يُضعف أقوى الربط المُقدَّسة. وإن غيرة الأمهات الكثيرات مرَّرت العلائق العائلية، وشبَّ الأولاد على المنازعات والتـَّبرُّم بكل سلطان يفرض عليهم، وأظلمت حياة أبيهم لسبب القلق والحزن" (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٧٨).

ما هي الأشياء التي سُلـِّمت إليك وكانت خارج نطاق سيطرتك؟ كثيرة هذه الأشياء، أليس كذلك؟ والآن، فكـِّر في بعض القرارات الهامة التي أنت على وشك اتخاذها. اسأل نفسك: كيف يمكن لهذه الخيارات أن تؤثر في الآخرين، وهل هذا هو حقاً ما أريد أن أراه يحدث؟

<u>الاثنين ـ يوسف وإخوته</u>

إن التنافس والتنازع بين الإخوة، حتى في أكثر البيوت التقليدية، يمكن أن يكون سيئاً بما فيه الكفاية. لكن التنافس والتنازع في هذا السياق قد تحوَّل إلى شراب مُتقيِّح ومُختمر، لاحتوائه على مكوِّنات مثل الكراهية والغيرة والمحسوبية والتفضيل والكبرياء الذي أدَّى في نهاية المطاف إلى كارثة.

يمكننا، مِن حيث المبدأ، أن نقول أن إخوة يوسف لم يكونوا إخوة مُحبَّبين [أي لم يسهل على الناس محبتهم، وذلك لمساوئ في شخصياتهم وطباعهم]، أليس كذلك؟

اقرأ تكوين ٣٤. ماذا يخبرنا هذا الإصحاح عن شخصيات إخوة يوسف وصفاتهم؟ _____

_____

ثم، كانت هناك أيضاً قصة أحلام يوسف (تكوين ٣٧: ٥-١١)، التي ينحني له فيها كل أفراد الأسرة في ولاء وطاعة. وإذا كان الإخوة لم يُحبّوه مِن قبل، فإن هذه الأحلام قد أدَّت إلى زيادة كراهيتهم له. في الواقع، هذا هو تماماً ما تقوله الآية في تكوين ٣٧: ٨.

ولكن هناك المزيد.

اقرأ تكوين ٣٧: ٢. كيف يُمكن لهذا الشيء أن يزيد من سوء العلاقات بين يوسف وإخوته؟ _____

_____

ما من أحد يُحِب أن يكون مِحور ثرثرة الآخرين، وبغض النظر عمَّا كان عليه سوء مسلك إخوته، فإنهم بكل تأكيد لم يُعجَبوا بفكرة قيام يوسف بإخبار والده بكل ما كانوا يفعلونه. وبالرغم من أن النص الكتابي لم يذكر ما كانوا يقومون به على وجه التحديد، إلا أننا بالنظر إلى مسلكهم في الماضي نستطيع أن نستشف أنه كان أمراً تقتضي الحاجة إلى التعامل معه قبل أن يجلبوا حتى المزيد من الخزي والعار على أنفسهم وعلى عائلاتهم.

وأخيراً أيضاً ربما كانت القضية الأكبر، كما يقول الكتاب المقدس، هي:"أما إِسْرَائِيلُ فأَحَبَّ يُوسُفَ أكثرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا" (تكوين ٣٧: ٣). فالإخوة لم يكونوا أغبياء؛ فلا بد وأنهم قد علَّقوا على موقف أبيهم وانتقدوه، ولا بد وأن ذلك قد جعل الوضع أكثر سوءاً. وبالتالي، فإنه مهما كانت تصرفات الإخوة تجاه يوسف لا تُغتَفَر، إلا أن هذه الخلفية تساعدنا على أن نفهم بشكل أفضل الأمور التي أدَّت بهم إلى عمل ذلك.

ونحن جميعاً، إلى حد ما، محصورون في ظروفنا. تحدث أمور هي خارجة عن سيطرتنا. والسؤال بالنسبة لنا، إذن، ينبغي أن يكون: كيف استجيب لهذه الظروف؟ هل هي تسودني إلى النقطة التي أساوم فيها على المبادئ، أم أني أسمح للمبادئ أن ترشدني وتوجهني خلال هذه الظروف؟

الثلاثاء ـ القميص الملون

لقد برزت شخصيات الإخوة السيئة بشكل أكثر وضوحاً مقارنة بشخصية يوسف.

"ومع ذلك فقد كان أحد أولئك الأبناء يختلف اختلافاً بيِّناً في أخلاقه عن باقي إخوته، وهو ابن راحيل الأكبر ـ يوسف الذي بدا أن جماله الطبيعي كان انعكاساً للجمال الداخلي المُنبَعِث مِن عقله وقلبه. فإذ كان ذلك الصبي طاهراً ونشيطاً وفرحاً برهن على غيرته الأدبية وثباته، لقد أصغى إلى تعاليم أبيه وأحبَّ الطاعة لله. وإن الصفات التي اشتهر بها في مصر بعد ذلك – كاللطف والإخلاص والصدق – كانت قد ظهرت مِن قبل في حياته اليومية، فإذ كانت أمه قد ماتت تعلَّقت كل عواطفه بأبيه، كما ارتبط قلب أبيه بهذا الصبي، ابن شيخوخته. فأحبَّه أكثر من سائر بنيه" (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٧٨ و١٧٩).

اقرأ تكوين ٣٧: ٣ و٤. كيف عمل هذا التصرف من قِبل الأب على جعل الوضع أكثر سوءاً؟ _____

_____

لقد كان القميص الغالي الثمن، الذي أعطاه الأب العاطفي الشغوف لابنه، قميصاً مُحاكاً بشكل جميل باستخدام مجموعة مُختلفة من الألوان، وكان هذا القميص بكل تأكيد أجمل وأغلى مِن أيٍّ مِن عباءات أشقّائه، وكان قميصاً يرتديه عادة الناس المميزين. وما مِن شك في أن الإخوة قد افترضوا أن والدهم سيغدق بالمزيد من الإكرام على ابنه، مما قد يعني حصول يوسف على حق البكورية. وأمكنهم بسهولة أن يفهموا مِن ذلك أن يوسف سيحصل على القدر الأكبر من الميراث. وأياً كان ما قصده الأب بإعطاء يوسف القميص الملون، حتى ولو كان قصده مُجرَّد عربون محبة لا أكثر، إلا أن ذلك كان خطأ كبيراً، لأنه قد أشعل لهيب الكراهية أكثر في قلوب الإخوة نحو يوسف.

وبمعنى من المعاني، فإن القميص يرمز إلى الإكرام الدنيوي، التمييز الأرضي، وبالتالي فهو تمييز وقتي وسطحي في نهاية المطاف. غير أن موسى عند كتابته القصة، مع ذلك، قد وضع القميص في سياق محبة يعقوب ليوسف أكثر مِن بقية إخوته، وهكذا كان أمر القميص محورياً أيضاً في سياق كراهيتهم له وسياق ما أدَّت إليه كراهيتهم.

هل سبق لك وأن أُوليت شرفاً دنيوياً؟ ما مدى ما شعرت به من استحسان لنفسك في ذلك الوقت؟ ما هي المدة التي دام فيها شعورك بالرضا والاكتفاء أو أيا كان

الشعور الجيد الذي انتابك حين نلت هذا التكريم، إلى انتهى الأمر بعدها بأن شعرت بأن هذا التكريم لا يعني سوى القليل أو حتى لا يعني شيئاً بالمرة؟ أي درس يجب علينا تعلمه من ذلك؟ انظر ١كورنثوس ٩: ٢٤-٢٦.

<u>الأربعاء - انتزاع القميص</u>

اقرأ تكوين ٣٧: ١٢-٢٥. أي مقارنة عظيمة بين الخير والشر نراها هنا، وبين البراءة والغدر؟ _____

_____

إنهم لم يتآمروا على موت يوسف فحسب، لكنهم خططوا مُسبقاً في ما سيقولونه لأبيهم. فأعدُّوا ما سيخبرونه إياه: يا أبانا، هل هذا القميص لابنك يوسف؟ وإذا كان كذلك، فلا بد وأنَّ وحشاً رديئاً أكله. إنه من الصعب تخيُّل كيف يُمكن للناس أن يكونوا مملوءين كراهية نحو أخيهم لدرجة أنهم يُقْدِمون على شيء من هذا القبيل.

اقرأ تكوين ٣٧: ٢٣. ما هو الشيء الهام بشأن ما حدث هناك؟_____

_____

إن أوَّل شيء تحدث الإخوة عنه عندما رأوا أخيهم يوسف مِن بعيد هو أحلامه التي جعلت كرههم له ينمو ويزداد. وها هم الآن سيتعاملون مع أحلامه بشكل نهائي. إنه لمن المُثير للاهتمام ملاحظة أنَّ أوَّل ما يُسجِّله الكتاب المقدس مِن تصرفات ضد يوسف مِن قِبَل إخوته كان تجريده من قميصه. واللغة العبرية توضح الأمر جلياً بأنهم كانوا يتحدثون عن هذا القميص البغيض الذي صنعه الأب من أجله. وتؤكد الآية على أن يوسف كان يرتدي "القَمِيصَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ".وبجانب كل شيء آخر، فلا بد وأن رؤيتهم له وهو مُتَّجه نحوهم، مرتدياً القميص، قد زاد مِن غضبهم.

وبالتالي، يمكننا أن نرى الإخوة يحاولون التخلص من كل الأمور التي تسببت لهم في الكثير من الكراهية والغضب. وبالنسبة لهم، كان القميص يرمز إلى كل ما كانوا يكرهونه بشأن أخيهم، وكان يرمز إلى كل الأمور الجيدة في يوسف وإلى كل الأمور الرديئة والسيئة فيهم. ولا بد وأنهم كانوا يشعرون بالفرح والغبطة والارتياح عندما جرَّدوا أخاهم من القميص الملون. والآن، وفجأة، وبدون القميص الفخم، الذي كان يرمز إلى ما كانوا يخشونه من تَفَوُّق لأخيهم عليهم، كان يوسف عاجزاً أمام من كانوا، وفقاً لأحلامه الخاصة، يوماً ما سيسجدون أمامه.

أنظر إلى عدم عقلانية تصرفات الإخوة كنتيجة لعواطفهم. كم مرة نسمح لعواطفنا بأن تقودنا إلى أمور لا عقلانية؟ كيف يمكننا أن نتعلم وضع عواطفنا تحت سيطرة قوة الله وبالتالي نـُجنـِّب أنفسنا (والآخرين غالباً) عواقب أمور نحن قد نقدم عليها في ظل نوبات عاطفية وانفعالية شديدة؟

الخميس ـ "قَمِيصُ ابْنِكَ"

"فأَخَذوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَذبَحُوا تَيْسًا مِنَ المِعْزَى وَغَمَسُوا القَمِيصَ فِي الدَّم. وَأرسَلُوا القَمِيصَ المُلَوَّنَ وَأحْضَرُوهُ إلى أبِيهِمْ وَقالُوا: "وَجَدْنَا هذا. حَقِّقْ أقَمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أمْ لا؟"" (تكوين ٣٧: ٣١ و٣٢).

كيف أمكن لهؤلاء، أبناء الأب المُحِب، أن يصِلوا إلى هذا الحد مِن الانحطاط بحيث أنهم قدَّموا لوالدهم القميص الذي أعطاه لابنه، والذي صار مُلطَّخاً "مرشوشاً" بالدم الآن، ويطلبوا منه التعرُّف عليه؟ وربما لم ترد تلك الفكرة على أذهانهم حتى قبل ارتكابهم لهذه الجريمة بيوم واحد. لكننا بمجرد أن نبدأ في قطار الخطية، فمن يعرف إلى أين سيوصلنا؟

اقرأ تكوين ٣٧: ٢٦-٣٦. ما الذي تكشفه هذه الآيات عن اللغة التي استخدمها الإخوة في الحديث قدَّام الأب؟_____

_____

لاحظ أنهم لم يقولوا لأبيهم "قميص أخينا" ولكن "قميص ابنك". فلقد كان برود أعصابهم وقسوتهم مثيراً للدهشة. وبالنسبة لهم، ربما كان ذلك، أيضاً، هو نوع من أنواع الآليات اللاشعورية للدفاع عن النفس. فكأنه بقولهم أن ما وجدوه كان "قميص ابنك" وليس "قميص أخينا"، قد أرادوا إيجاد وسيلة تعمل على الحد من إحساسهم بالشر الذي اقترفوه.

وبالتالي، فإن القميص قد لعب دوراً في البداية وفي النهاية. وكان رمزاً إلى العلاقة بين يعقوب وابنه يوسف، وها هو القميص الآن مغمور في الدم، رمزاً وإشارة إلى "زوال" يوسف وانتهاء عداونهم له. ومع ذلك، فإنه ما من شك في أن تصرفهم هذا قد عمل على "حل" مشكلة واحدة فقط ليخلق مجموعة كبيرة أخرى من المشكلات. من المؤكد أن الأبناء قد تألموا لحزن والدهم. ومن المؤكد أن هؤلاء الرجال قد عانوا من الشعور بالذنب والندم وهم يشهدون، يوماً بعد يوم، حداد يعقوب ونواحه على ابنه.

اقرأ تكوين ٤٢: ١٣ و٢١-٢٣ و٣٢ وتكوين ٤٤: ٢٨. ما الذي تخبرنا هذه الآيات إياه حول التأثير طويل المدى لتصرف الإخوة عليهم هم أنفسهم وتأثيره على عائلاتهم؟ _____

_____

في النهاية، جلب الله خيراً من الشر الذي فعله الإخوة، لكن هذا لا يبرر أبداً ما قد فعلوه. ومهما كان تطرُّف ما كانت عليه تصرفاتهم، فهذه القصة يجب أن تذكرنا بمدى السرعة التي يمكن للخطية أن تخرج فيها عن نطاق سيطرتنا فتعمينا وتقودنا إلى عمل أشياء تؤدي في كثير من الأحيان إلى المآسي والمعاناة.

الجمعة ـ لمزيد من الدرس

اقرأ لروح النبوة، من كتاب الآباء والأنبياء، الفصل الذي بعنوان "يوسف في مصر" والفصل الذي بعنوان "يوسف وإخوته"، صفحة ١٨٣-٢٠٨.

"دنا (اقترب) يوسف من إخوته بفرحة في القلب لتحيتهم بعد رحلته الطويلة والمرهقة إليهم، دون إدراك لما كان سيحيق به. لكن إخوته صدُّوه بوقاحة. ولقد أخبرهم عن المهمة التي من أجلها جاء، لكنهم أبداً لم يسمعوه أو يردوا عليه. ولقد أقلقت نظراتهم الغاضبة يوسف... واتهموه بالنفاق والرياء والتظاهر بالفضيلة. وإذ تفوهوا بما تجيش به صدورهم من مشاعر الحقد والحسد، تملـَّك الشيطان على عقولهم وسيطر عليها ففقدوا أي إحساس بالشفقة والرحمة، وفقدوا كذلك أي شعور بالمحبة لأخيهم. فجرَّدوه من قميصه الملون الذي كان يرتديه، والذي كان رمزاً لمحبة أبيه له، القميص الملون الذي أثار مشاعرهم الحاقدة والحسودة نحو يوسف" (كتابات روح النبوة، مجلد ١، صفحة ١٢٨ و١٢٩).

أسئلة للنقاش

١. ما هي أنواع القمصان (الملونة) الأخرى التي نجدها؟ ما هي الأمور العالمية التي نتطلـَّع إليها، والتي يمكن، إن آجلاً أو عاجلاً، أن نـُجرَّد بسهولة منها وتـُصبح مُلوَّثة بالدماء؟ ما هي أنواع الإكرام الدنيوي التي يبدو أنها تعني الكثير بالنسبة لك، لكنها، في نهاية الأمر، أمور لا تعني شيئاً على الإطلاق؟

٢. فكر في سياق درس هذا الأسبوع ثم اقرأ تكوين ٤٥: ٢٢. أية مفارقة نجدها هنا؟

٣. لقد نُظر إلى يوسف في كثير من الأحيان على أنه رمزٌ للمسيح. راجع قصة يوسف ولاحظ المتوازيات الموجودة بين المسيح ويوسف. شارك إجابتك مع أفراد الصف.
٤. ربما هناك قليل من الشك في أن الإخوة قد شعروا بكبير الندم على تصرفاتهم. نحن لا نعرف ما فعله الأب بالقميص الملطخ بالدماء. ربما احتفظ يعقوب به كتذكار لابنه المحبوب. تخيَّل ما كان ينتاب الإخوة من شعور في كل مرة كانوا ينظرون فيها إلى هذا القميص، الذي كان ذات مرة رمزاً لغيرتهم، وها قد صار الآن رمزاً لذنبهم. كيف يمكننا أن نتعلـَّم التفكير قبل التصرّف وأن لا نـُقْدِم على عمل الأمور بتهوُّر؟ ما مدى الاختلاف الذي كانت ستكون هذه القصة عليه لو أن الإخوة عرفوا الرب الذي كان أبوهم يخدمه ويتعبد له! لو أن الإخوة عرفوا كيفية الصلاة، كيفية الموت عن الذات، وكيفية التسليم للرب بالإيمان والطاعة، لما حدث أي من هذه الأمور، ولتلاشى الكثير من الألم والمعاناة. كيف يمكننا تعلم عدم السقوط في نفس الشرك الذي سقط فيه هؤلاء الرجال؟

أثواب النعمة الكهنوتية

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: خروج ٣٢: ١-٦. لاويين ٢١: ٧-٢٤؛ ٢٢: ١-٨؛ خروج ٢٨؛ رؤيا ٢١: ١٢-١٤؛ عبرانيين ٤: ١٤ و١٥.

آية الحفظ: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ" (١بطرس ٢: ٩).

أحد أهم المواضيع التي نتجت عن الإصلاح البروتستانتي هو ما يُسمَّى بـ "كهنوت جميع المؤمنين"، وهي الفكرة ـ المُستَمَدّة مِن الآية أعلاه خاصة (ولكن ليس من هذه الآية فقط) ـ بأن كل المسيحيين يعملون كـ "كهنة" أمام الله. ونتجت كذلك فكرة أن المؤمنين ليسوا بحاجة إلى وسطاء دنيويين بينهم وبين الرب (كما في بعض الأنظمة الدينية)، طالما أن لديهم المسيح. "أَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنسَانُ يَسُوعُ المَسِيحُ" (١تيموثاوس ٢: ٥).

إنه بعد حياة وموت وقيامة وخدمة المسيح الكهنوتية قد تمَّ وضع نهاية للنظام العبري القديم الذي أسَّسه الله، وذلك لأن كل ما كان يتعلَّق بهذا النظام قد تحقَّق في المسيح. ولقد تمَّ استبدال كهنوت اللاويين وتأسيس نظام جديد، نظام نحن فيه جزء من "الكهنوت الملوكي".

وإذ نقوم في هذا الأسبوع بدراسة الثياب التي كان يرتديها الكهنة في نظام العهد القديم، فإنه يمكننا أن نتعلَّم قليلاً عمَّا يعنيه أن يكون المرء "كاهناً" في النظام الجديد.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

<u>الأحد ـ نعمة العهد القديم</u>

لقد قالها المسيح بأوضح لغة يمكن أن يُعبِّر عنها أنسان: "وَلكِنَّ الذِي لا يَعْلَمُ، وَيَفعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلا. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطالِبُونَهُ بِأكثرَ" (لوقا ١٢: ٤٨). إنه مبدأ قوي، مبدأ نكون نحن كأدفنتست سبتيين قد أحسنّا صنعاً إذا أخذناه على محمل الجد، مع كل ما حصلنا عليه من نور، (ولقد حصلنا على الكثير!). فقط قارن الحق الذي

أعطينا إياه ببعض المذاهب الأخرى مثل (العذاب الأبدي في الجحيم، تغيير السبت للأحد، ١٤٤,٠٠٠، العذارى اليهوديات اللاتي سيبشرن بالإنجيل عندما تختطف الكنيسة سراً خلال فترة المسيح الدجال)، لتفهم كل ما قد ائتمنا عليه وكُلِّفنا به.

وبالتالي، فإن هذا المبدأ هو الذي زاد من سوء خطية هارون في حادثة العجل الذهبي.

اقرأ خروج ٣٢: ١-٦. أي عذر كان من الممكن لهارون أن يعطيه لمشاركته في هذا الارتداد الصارخ؟ _____

_____

لقد كان الارتداد في حد ذاته سيئاً بما فيه الكفاية، لكن إذعان هارون كان هو الأمر الذي لا يُصدَّق. فكِّر في كل ما كان يتمتَّع به هارون من امتيازات. لقد كان هارون مع موسى مِن البداية (خروج ٤: ٢٧-٣٠)؛ ولقد كان هو المُتحدِّث باسم موسى أمام فرعون (خروج ٧: ١)؛ كما أنَّ هارون هو الذي طرح العصا فتحوَّلت إلى حيَّة (عد١٠)؛ وهو الذي ضرب المياه التي تحوَّلت إلى دم (عد٢٠)؛ وقد كان هارون واحدا مِن قِلَّة مُختارة كان بمقدورها الدنو من الرب بطريقة خاصة جداً (خروج ٢٤: ٩ و١٠). وباختصار، لقد أعطي الرجل امتيازات لم يحصل عليها سوى عدد قليل جداً من الناس عبر التاريخ، ومع ذلك، فعندما واجه هارون اختباراً كبيراً، فشل فشلاً ذريعا.

مع ذلك، فالشيء المُدهش هو: أن الله لم يغفر لهارون خطاياه وحسب، وإنما سمح له في النهاية بارتداء الملابس المُقدَّسة كأوَّل رئيس كهنة لأمة العهد، رمزاً للمسيح نفسه في خدمته كرئيس كهنة (عبرانيين ٨: ١). وبعبارة أخرى، بالرغم مِن أن هارون نفسه كان مُذنباً ومرتكباً لخطية عظيمة، إلا أنه كان أيضاً مُتسلِّماً لنعمة المسيح الكفارية الفادية. نعمة عظيمة لدرجة أنها لم تغفر له وحسب، لكنها سمحت لهارون بتولِّي منصباً مُقدَّساً هو، في جوهره، يتعلَّق بنعمة الله ورحمته وغفرانه. وبالتالي، فإن حياة هارون هي مثال خاص للرحمة والفداء المُتاحين للجميع في المسيح.

هل سبق لك أن فشلت، فشلاً ذريعاً حتى، في الرقي إلى مستوى ما قد أعطيت إيَّاه؟ كيف يمكنك، مِن خلال مثال هارون، أن تحصل على الرجاء لنفسك بأنك لم تفقد كل شيء، حتى على الرغم من أخطائك؟

الاثنين ـ الكهنوت

"وَقَرِّبْ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكْهَنَ لِي. هَارُونَ نَادَابَ وَأَبِيهُوَ أَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ بَنِي هَارُونَ" (خروج ٢٨: ١).

لقد تمَّ تأسيس كهنوت اللاويين خلال هيام شعب بني إسرائيل في البرية (انظر تكوين ١٤: ١٨)، وكان هذا الكهنوت سيستمر لأكثر مِن ألف وخمسمائة سنة. وبالرغم من أن مفهوم الكهنوت للرب كان موجوداً بالفعل منذ زمن طويل، إلا أن تأسيس نظام كهنوت اللاويين وفَّر رؤية أوضح لهذا الدور (دور الكهنوت).

وكما رأينا بالأمس، رغم ضخامة خطية هارون فقد تمَّ اختياره مِن قِبَل الرب ليُصبح أوَّل رئيس كهنة لنظام الكهنوت الجديد هذا. ولقد دلَّ ذلك على الحاجة إلى أن يكون الكهنة قادرين على التواصل مع الناس الذين يقوم الكهنة بتمثيلهم أمام الله، لأن هذا ما كانوا يقومون به: العمل كممثلين، ووسطاء بين البشرية الساقطة والله المُقدَّس. وقد كان مِن السهل على هارون، كإنسان ساقط، أن يتفهَّم ويتواصل مع المخلوقات البشرية الساقطة التي كان يُمثِّلها. ولكن مَن هو هارون ليدين الآخرين في خطيئتهم في حين لم يكن هو نفسه بريئاً!

في الوقت نفسه، كان الكهنوت شرفاً مُقدَّساً، وكان على الكهنة أن يمثِّلوا القداسة والطهارة. فإنهم، على كل حال، كانوا الأشخاص الذين يقفون أمام الرب نيابة عن الناس. وكان عليهم أن يكونوا "مُقدَّسين"؛ وإلا ماذا كان الغرض من الكهنوت؟ وكان عليهم أن يكونوا مُختلفين، ليس بطريقة عشوائية (مختلفين لِمُجرَّد أن يكونوا مُختلفين)، لكن كان عليهم أن يكونوا مختلفين بمعنى مُقدَّس، بمعنى أنه كان عليهم ـ رغم تيقُّنِهم وإدراكهم لقربهم من جموع الناس الذين يقومون هم بتمثيلهم ـ أن يميزوا أنفسهم بوضوح عن تلك الجموع ككل.

ما هي بعض الأشياء التي كانت مطلوبة من الكهنة، وما هو في رأيك المقصود لهذه الأشياء أن تمثِّله؟ لاويين ٢٠: ٢١: ٧ـ٢٤ و٢٢: ١ـ٨ _____

_____

مهما كانت صعوبة استيعاب بعض هذه المفاهيم المتعلقة بالكهنوت بالنسبة لنا، إلا أنه يجب رغم ذلك أن تكون الفكرة واضحة: كان ينبغي أن يكون الكهنوت شيئاً مختلفاً، شيئاً مُقدَّساً، شيئاً خاصاً. لقد كان الكهنة رموزاً للمسيح، وكان لِعَمَلِهم أن يرمز، في ظلال وصور ورموز، إلى ما كان المسيح سيقوم به نيابة عنا.

هل ينبغي أن نكون مختلفين عن العالم من حولنا؟ وإذا كان الأمر كذلك، لماذا، وبأية طرق؟

<u>الثلاثاء ـ ثياب كهنوتية</u>

"وَهذِهِ هِيَ الثِّيَابُ الَّتِي يَصْنَعُونَهَا: صُدْرَة وَرِدَاءٌ وَجُبَّة وَقَمِيصٌ مُخَرَّمٌ وَعِمَامَة وَمِنْطَقَة. فَيَصْنَعُونَ ثِيَابًا مُقَدَّسَة لِهَارُونَ أَخِيكَ وَلِبَنِيهِ لِيَكْهَنَ لِي" (خروج ٢٨: ٤).

إذ يدرس الإنسان نموذج المَقْدِس الأرضي يجب أن يكون واضحاً أنه لم يُترَك هناك شيئ للصدفة. فلقد أعطى الله تعليمات واضحة للكهنة بشأن ما ينبغي القيام به. واتَّضح هذا أيضاً عندما تعلَّق الأمر بالثياب التي كان على الكهنة ارتداؤها. لقد جرى كل شيء وفقاً لتعليمات دقيقة من الله.

اقرأ خروج ٢٨، حيث وصف الثياب التي كان ينبغي صنعها لهارون، رئيس الكهنة، وللكهنة بصفة عامة. ودون الخوض في التفصيلات المعقدة، ما هي الدروس الروحية التي يمكننا استخلاصها بصفة عامة ممَّا قد تمَّ تقديمه هنا؟

_____

_____

"لقد أُعلن لموسى على الجبل نمط الثياب الكهنوتية. ولقد تمَّ تحديد كل مادة كان على الكاهن ارتداءها وكذلك الطريقة التي يجب أن تُصنَع هذه المواد بها. ولقد تمَّ تكريس هذه الثياب لغرضٍ متناهي القداسة. فبهذه الثياب كان يتم تمثيل طبيعة المرموز إليه السني، يسوع المسيح. وقد كانت هذه الثياب تُغطّي الكاهن بمجد وحُسن وكانت تعمل على إظهار كرامة منصبه. وعندما كان الكاهن يتسربل بها فإنه كان يُقدِّم نفسه بوصفه ممثلاً لإسرائيل، مُعلِناً من خلال ثيابه المجد الذي كان يتعيَّن على إسرائيل إعلانه للعالم كشعب الله المختار" (روح النبوة، معلم الشبيبة، ٧حزيران (يونيو)، ١٩٠٠).

ولقد كُتب القدْر الوفير على مدى القرون حول المعنى المُفترض والرمزية التي كانت تشير إليها الألوان المختلفة للثياب الكهنوتية وكذلك النسيج المصنوعة منه هذه الثياب والحجارة والسَلاَسِلَ المَجْدُولَة وما شابه ذلك. وبغض النظر عن المعنى الفردي لكل شيء منها، فإنها جميعاً كانت تمثِّل كمال وقداسة وحسن وكرامة "المرموز إليه السني"، المسيح رئيس كهنتنا الحقيقي "خَادِمًا لِلأَقْدَاس وَالمَسْكَنِ الحَقِيقِيِّ" (عبرانيين ٨: ١ و٢).

لاحظ، أيضاً، في الآيات فكرة حَمْل الكهنة لأشياء مختلفة (خروج ٢٨: ١٢ و٢٩ و٣٠ و٣٨ و٤٢). هذا بالطبع، هو شعار بالغ الأهمية في خطة الخلاص برمتها، التي كان النظام الكهنوتي والمسكن يرمزان إليها: فكرة المسيح، بديلنا، الذي حَمَل عبء الخطية وعقابها. وقد تمَّ التنبؤ عن كل هذا من خلال خدمات المسكن وثياب الكهنة، وجميعها كانت مليئة بالرموز التي تمثل طبيعة وعمل يسوع نيابة عنا.

<u>الأربعاء ـ صُدْرَة القَضَاء</u>

مِن بين كل الثياب التي كان الكهنة يرتدونها، كانت صُدْرَةَ القَضَاءِ (خروج ٢٨: ١٥) التي ارتداها رئيس الكهنة هي الجزء الأكثر اتقاناً وتعقيداً. وكانت الثياب الأخرى هي أشبه ما تكون بخلفية لهذا الجزء المُقدَّس مِن الرداء الكهنوتي. ونجد أن قدراً كبيراً مِن الوقت، حوالي ثلث الإصحاح، في (خروج ٢٨: ١٥ـ٣٠)، قد تمَّ تخصيصه لوصف تركيب هذه الحلية المقدسة. وينبغي لهذا وحده أن يشير إلى مدى مركزية وأهمية ما كانت عليه خدمة الكهنة في القدس.

اقرأ خروج ٢٨: ١٥ـ٣٠. ما هو المعنى الذي للأحجار المختلفة؟ ماذا يعني قيام الكاهن بحمل "أَسْمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي صُدْرَةِ القضاء عَلى قَلبِهِ" (عد٢٩؛ انظر أيضاً رؤيا ٢١: ١٢ـ١٤) _____

_____

_____

هنا، بطريقة فريدة مِن نوعها، نرى الكاهن، الذي يرمز إلى المسيح، يحمل شعبه. والكلمة العبرية التي بمعنى "يحمل" هي كلمة شائعة في العهد القديم تُشير إلى حَمْل الخطية، وهو عمل [أي حَمْل الخطية] يقوم به الكهنة كجزء مِن خدمتهم (لاويين ١٠: ١٧؛ خروج ٢٨: ٣٨؛ عدد ١٨: ١ و٢٢). وعلى الرغم من أن كلمة "يحمل" قد تم استخدامها هنا في سياق الحديث عن الكاهن الذي "يحمل" أسماء إسرائيل على صدرة القضاء التي يرتديها؛ إلا أن الفكرة لا تزال واضحة: حيث يجب على شعب الله أن يكونوا مُعتمدين كلياً على الرب الذي يغفر لهم ويرعاهم ويمنحهم القوة ليعيشوا الحياة المُقدَّسة التي يطلبها الله من شعبه (فيلبي ٤: ١٣).

لاحظ، أيضاً، المكان الذي يحمل فيه الكاهن أسماء الشعب. على قلبه. وتذكُر الآية هذا الموضع تحديداً، وهو رمز شائع في الكتاب المقدس (وكذلك في العديد من الثقافات) يُظهر المحبة والرعاية والاهتمام الذي لدى الرب لأبنائه.

هناك نقطة هامة أخرى، وهي أن كل سبط كان له حجر كريم مختلف، وكان لكل حجر منها خصائص مختلفة، ترمز إلى تميُّز كل سبط (انظر تكوين ٤٩). ولقد رأى المُعلِّقون والمُفسِّرون هذا باعتباره إشارة إلى الفروق والسمات المميزة، ليس فقط للأسباط الاثنى عشر، ولا للاثني عشر تلميذاً (رؤيا ٢١: ١٤)، ولكن للكنيسة كلها، المُكوَّنة مِن العديد من "الحجارة الحية" (١بطرس ٢: ٥). ومهما كان اختلافنا بعضنا عن بعض في الشخصية، الطبيعة، والمواهب، فنحن لا نزال مُتَّحدين في الهدف والغرض تحت نعمة وسيادة رئيس كهنتنا الأعظم، يسوع.

ما هي السبل التي اختبرت بها أنت، شخصياً، محبة الله؟ كيف أعلن لك الله أنه يحملك بالقرب من قلبه؟ لماذا هو من المهم التمعن في هذه الاختبارات، وكيف يمكنك أن تستمد قوة منها، خصوصاً في أوقات التجارب والمحن؟

<u>الخميس ـ المسيح، رئيس كهنتنا</u>

"فإذْ لـَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قدِ اجْتـَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلـْنَتـَمَسَّكْ بِالإقرَار. لأَنْ ليْسَ لنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غيْرُ قادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفـَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثلـُنَا، بلا خَطِيَّةٍ" (عبرانيين ٤: ١٤ و١٥). أي رجاء ووعد تجدهما في هاتين الآيتين ويمكنك تطبيقهما على حياتك أنت الخاصة وأيضاً على صراعاتك وتجاربك الخاصة؟________________________________

____

لأن المسيح يقيم اليوم كرئيس كهنة في المقدس السماوي، فهو بمعنى ما يرتدي الصدرة على قلبه كذلك. ولأنه "إذ هُوَ حَيٌّ فِي كـُلِّ حِينٍ لِيَشْفـَعَ فينا" (عبرانيين ٧: ٢٥)، فإننا يجب أن نجد الراحة في معرفة أن رئيس كهنتنا على دراية وبيّنة بالمشاعر والأحاسيس المُصاحبة لمشكلاتنا وآلامنا وتجاربنا. وكهارون، فإن المسيح كان بشراً [عند تجسّده] مختبرا للتجارب والمحن والاختبارات التي يمر بها كل البشر. غير أن المسيح، مع ذلك، وعلى النقيض من هارون، كان "بدون خطية"، وهذا تمييز هام، لأنه من خلال كون المسيح بدون خطية، أمكننا المطالبة بوعدين رائعين: (١) المطالبة بأن يكون لنا ثوب بر المسيح بالإيمان، وبذلك نعلم أننا نقف أمام الرب كاملين؛ (٢) والمطالبة بأن تكون لدينا القدرة للتغلب على التجارب، تماماً مثلما فعل المسيح.

اقرأ عبرانيين ٨: ١٠-١٣. أية وعود مُقدَّمة لنا في هذه الآيات، وكيف ينبغي لهذه الوعود أن تتضح وتتجلى في حياتنا؟ _____

_____

يمكننا في هذه الآيات أن نرى سِمَتين لِمَا يعنيه حصول المرء على الخلاص في المسيح وما يعنيه أن يكون المرء مُغطَّى في بر المسيح. كم هو رائع وعد الرب القائل: "لأنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثامِهِمْ، وَلا أذكرُ خَطايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ" (عبرانيين ٨: ١٢). وهو يتحدَّث هنا عن أولئك الذين عن طريق الإيمان قد سلَّموا ليسوع وطالبوا بوعود عهده الجديد، أولئك الذين كتبوا شريعته على قلوبهم وبالتالي هم يطيعونها، ليس ليحصلوا على الخلاص لكن لأنهم قد حصلوا عليه بالفعل. ولكونهم قد تغطّوا برداء بر المسيح فإنهم الآن يعيشون ذلك البر في حياتهم. هذا هو قلب وروح العهد الجديد.

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>

اقرأ لروح النبوة، من كتاب الآباء والأنبياء، صفحة ٢٩٩-٣١٢، من الفصل الذي بعنوان "الخيمة وخدماتها". ومن كتاب المعلم الأعظم، اقرأ الفصل الذي بعنوان "كَرْمُ الرب"، صفحة ٢٧٩-٣٠٤؛ ومن كتاب الأنبياء والملوك اقرأ صفحة ٢٤٩، من الفصل الذي بعنوان "هلك لعدم المعرفة"؛ واقرأ من كتاب الصراع العظيم صفحة ٤٥٨، من الفصل الذي بعنوان "ما هو المَقْدِس" وصفحة ٦٩٩-٧٠٠ من الفصل الذي بعنوان "نجاة شعب الله".

"المسيح هو خادم المسكن الحقيقي، رئيس كهنة كل من يؤمنون به كمخلص شخصي، وما من أحد يستطيع أخذ منصبه هذا. وهو رئيس كهنة الكنيسة..." (روح النبوة، كي ما أعرفه، صفحة ٧٤).

"علينا ممارسة إيماننا بصفة يومية. وينبغي لهذا الإيمان أن يزداد يوماً بعد يوم عند ممارستنا له، وعند إدراكنا أن المسيح لم يفدنا فحسب ولكنه أحبَّنا وغسلنا من خطايانا في دمه، وينبغي لإيماننا كذلك أن يزداد عند إدراك أننا قد جُعلنا 'مُلُوكا وَكَهَنَة للهِ أبِيهِ'" (روح النبوة، أولاد وبنات الله، صفحة ٢٨٧).

أسئلة للنقاش

١. اقرأ رؤيا ١: ٥ و٦، حيث يتحدَّث المسيح عن وصف وظيفته ومِن ثمَّ يُقدِّم لنا ما يمكن أن نطلق عليه اسم "الوعد المنتظر بلهفة". ناقش ما هو قصد

المسيح في عد٦ حيث يقول إننا قد جعلنا "مُلُوكا وَكَهَنَة للهِ أبِيهِ" لخدمته إلى الأبد.

٢. راجع بعض أوصاف الثياب الأخرى التي كان الكهنة يرتدونها كما وردت في خروج ٢٨. ما هي الدروس الروحية والحقائق التي يمكن إيجادها في هذه الثياب، كذلك؟

٣. لقد حُذرنا من خطر التظاهر بارتداء أثواب البر من دون أن نحيا حياة البر. تحدث عن بعض السبل التي يمكن من خلالها تقييم دوافعنا وتصرفاتنا. كيف يمكننا أن نعرف ما إذا كنا حقاً نرتدي رداء بر المسيح أو إذا كنا مجرد خادعين لأنفسنا؟ ما هي السبل التي من خلالها نعرف إن كان بر المسيح يغطينا حقاً أو كنا نتجول في خزي عرينا؟

٤. ناقش بتمعن وإطناب أكثر فكرة درس يوم الأحد حول النعمة والغفران اللتين مدَّتا لهارون الذي أعطي مسؤولية كبيرة جداً لكنه فشل في الرقي إلى مستوى هذه المسؤولية. وكنتيجة لذلك حلت المأساة. ورغم ذلك قد منح هارون في النهاية مسؤولية أكبر. هل هناك أي شيء يمكننا استخلاصه من هذه القصة لأنفسنا، ككنيسة، عندما يفشل شخص ما أعطي مسؤولية كبيرة في العيش قدر المسؤولية؟ ناقش.

الدرس السادس ٧ أيار (مايو)

إليشع وعباءة إيليا

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: ١ملوك ١٩: ١ـ١٩؛ ٢صموئيل ١٠: ٣ و٤؛ حزقيال ١٦: ١٥ و١٦؛ ١ملوك ٢١: ٢١ـ٢٩؛ ٢ملوك ٢: ١ـ١٨.

آية الحفظ: "لأَنَّ الحُزْنَ الذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَص بِلا نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ العَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتاً" (٢كورنثوس ٧: ١٠).

قليلة هي شخصيات الكتاب المقدس التي اتَّسم وجودها بإثارة فاقت تلك التي كانت لحياة النبي إيليا. فإننا مِن خلال دراستنا لحياته نتعرَّف على إيمان مُذهل وتجارب مُضنية وكذلك إظهار لقوة الله الغامرة في هذا العالم.

ويتمتع إيليا اليوم على الأقل في العالم اليهودي، بمكانة ربما تفوق حقاً تلك التي لأية شخصية كتابية أخرى. ففي كل عيد فصح، على سبيل المثال، يتم ملء كأس من النبيذ ووضعه على مائدة الفصح. وخلال ممارسة هذه الفريضة نفسها يتم فتح باب المنزل ويقف جميع مَن بالبيت ليسمحوا لإيليا النبي بالدخول وشرب نبيذ الفصح. وفي الختان، يتم إفراز مقعد "مقعد إيليا" كجزء من الاحتفال بهذه المناسبة. أيضاً، وعند انتهاء السبت، يترنم اليهود بترانيم عن إيليا، آملين في عودته "السريعة في أيامنا... بصحبة المسيَّا، ابن داود، لكي يفدينا".

ونجد في الإنجيل مثالاً حول مكانة إيليا البارزة في الفكر اليهودي في قول بطرس أن البعض قد اعتقدوا أن المسيح نفسه كان هو إيليا (متى ١٦: ١٤).

سنقوم في هذا الأسبوع بالنظر إلى إيليا وإلى العباءة الذي كان يضعها عليه وسنتعرَّف إلى الدروس الروحية التي يمكننا استخلاصها منه ومن عباءته.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

<u>الأحد ـ "صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ"</u>

كانت حياة إيليا، المُدوَّنة في سفريّ الملوك الأول والثاني، تتضمن حالات واجه فيها بكل شجاعة الملوك وتهديداتهم لحياته. مع ذلك، فقد كان هناك استثناء واحد بارز ـ الوقت الذي خاف فيه إيليا وارتعد مِن تهديدات الملكة الشريرة وهرب منها إنقاذاً لحياته.

في ١ملوك ١٨، نجد إيليا يطلب ناراً من السماء لتنزل على جبل الكرمل، ونراه يقوم بذبح أنبياء البعل ويُحَذر آخاب بشأن المطر المُقترب. ولقد حلَّت قوة الرب عليه، فبعد أن دسَّ عباءته في حزامه [شَدَّ حَقْوَيْهِ] ركض مسافة ٢٠ ميلاً في طريقه إلى آخاب في يَزْرَعِيلَ.

وفي الفصل التالي يظهر رجل الله نفسه في سياق جديد تماماً.

اقرأ ١ملوك ١٩: ١-٤. ما هي الدروس التي يمكننا تعلُّمها من هذه الفقرة فيما يتعلق بأنه ما مِن أحد مِنَّا بمنأى عن التدنِّي الروحي العميق، بغض النظر عن علاقتنا مع الله، وبغض النظر عن ما اختبرناه من انتصارات عظيمة للإيمان؟

_____

_____

غير أن الرب، على الرغم من ذلك، لم يفقد الأمل في إيليا، ليس حتى بعد صلاته اليائسة والمثيرة للشفقة نوعاً ما. فقد واصل الرب منح إيليا دليلاً قوياً حول محبته له واهتمامه بحياته.

اقرأ ١ملوك ١٩: ٥-١٩. ما هو مغزى قيام إيليا بلف وجهه بردائه؟ _____

_____

ومن المدهش أنه على الرغم من أن إيليا قد شَهِد (سمع ورأى) ريحاً هائلة وزلزلة ونار، فإن أياً من ذلك لم يدفعه إلى أن يُخبِّئ وجهه في ردائه. وقد كان حضور الرب في "صَوْت مُنْخَفِض خَفِيف" هو الذي دفع بإيليا إلى هذه الاستجابة، وقد كانت استجابة خوف وتوقير وحماية للذات.

والشيء الذي كان إيليا بحاجة إلى معرفته وتعلُّمه هو أنه بالرغم مما كانت عليه هذه القوى [الريح والزلزلة والنار] مِن عظمة في تحرُّكها إلا أنها لا تستطيع من ذاتها وصف الصورة الحقيقية لروح الله. لقد سمع إيليا صوتاً خفيفاً هادئاً يخبره بما ينبغي عليه عمله، وكان هذا هو الصوت الذي أطاعه إيليا.

كيف يمكننا أن نتعلم كيفية التعرف على صوت الرب الذي يتحدَّث إلينا؟ والأهم من ذلك، مع ذلك، هو هذا السؤال: هل تطيع ما تسمع، أم أنك تسحق الـ "صَوْت مُنْخَفِض خَفِيف" المُتحدِّث إلى نفسك؟ ما الذي تخبر به إجابتك عن ذاتك؟

الاثنين ـ تغيير العباءات

بعد الإظهار الرائع لقوَّة الله على جبل الكرمل، اشتكى إيليا من أنه الوحيد الباقي مِمَّن أحبُّوا الرب. ويبدو أن الرب قد تجاهل أنينه، لكن بعد أن أنهى إيليا حديثه أعطاه الله التعليمات التالية: لقد كان عليه أن يقوم بمَسح مَلِكَيْن وإليشع.

وإتباعاً لتعليمات الله لإيجاد خليفة، ذهب إيليا إلى مزرعة شافاط، والد إليشع، وهناك وجد إليشع يحرث الأرض بالثيران. ربما يكون إيليا قد لَوَّحَ لإليشع ليلفت انتباهه، فتوقف إليشع عن عمله وانتظر ليسمع رسالة إيليا.

اقرأ ١ملوك ١٩: ١٩. كيف تمت دعوة إليشع في الحقل الذي كان يقف فيه مع إيليا؟ _____

_____

نحن لم نعرف الكلمات المُحدَّدة التي تفوَّه بها إيليا أو الإجابة التي أعطاها إليشع رداً على دعوة إيليا، لكننا نعرف أن إليشع استجاب بشكل إيجابي. وبعدها قام إيليا بوضع عباءته على كتفي إليشع إشارة إلى مسؤولياته كخادم لله (انظر عدد ٢٠: ٢٨). والرمزية واضحة جداً: لقد تسلم إليشع حينها دعوة مقدسة.

في حوادث أخرى بالكتاب المقدس، لم تُستَخدَم العباءة (الجبة أو بعض الثياب المماثلة الأخرى) دائماً كمؤشر أو كعلامة لقيام شخص ما بخدمة الله. كيف تم استخدام فكرة "العباءة أو الجبة" في هذه الآيات: أيوب ١: ٢٠؛ مزمور ١٠٩: ٢٩؛ يهوذا ٢٢ و٢٣؛ ٢صموئيل ١٠: ٣ و٤؛ حزقيال ١٦: ١٥ و١٦؟ _____

_____

_____

إن عباءة إيليا تعني هنا الولاء والتكريس. "وإذ عبر إيليا الحقل الذي كان يحرثه إليشع مسترشداً برأي الله بحثاً عن خليفة له، ألقى رداء التكريس على كتفي الشاب. لقد ألفت عائلة شافاط عمل إيليا ورسالته في أثناء سني الجوع، والآن روح الله يؤثر على قلب إليشع فيما يختص بمعنى عمل النبي في طرح الرداء عليه. فكان تصرف النبي بالنسبة إليه علامة على أن الله قد دعاه لأن يكون خليفة له" (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ١٨٧).

فكِّر في كيف يمكن أن يكون لشيء واحد مدلولات جيدة وكذلك مدلولات سيئة، بناءً على الطريقة التي يُستخدم بها هذا الشيء. ما الذي تفعله مع الأشياء

والأمور التي في حياتك الخاصة؟ ما هو نوع المعاني الذي تعطيها إياه، من خلال تصرفاتك وأفعالك؟ ما الذي صارت ترمز إليه هذه الأمور، ولماذا؟

الثلاثاء ـ ارتداء الخيش

نجد في سرد قصة إيليا أن الملابس يتم تداولها عند الحديث عن بعض الشخصيات الكتابية الأخرى، كذلك.

رغب آخاب، ملك إسرائيل، في شراء كرم مجاور لقصره. وكان هذا الكرم مِلْكًا لنابوت الجرزيتي. وعندما سمعت إيزابل برفض نابوت بيع الكرم انتابها الغضب الشديد، لكنها بذكاء قامت بوضع مخطط للقضاء على نابوت. وبعد موت نابوت، استحوز آخاب على الكرم، دون أن يدرك أن التعليمات كانت قد أعطيت [من الله] لإيليا لمقابلته هناك.

"وَكَلَّمَهُ قَائِلاً: هكذا قَالَ الرَّبُّ: هَلْ قَتَلْتَ وَوَرِثْتَ أَيْضًا؟ ثُمَّ كَلَّمَهُ قَائِلا: هكذا قَالَ الرَّبُّ: فِي المَكَان الذِي لَحَسَتْ فِيهِ الكِلاَبُ دَمَ نَابُوتَ تَلْحَسُ الكِلاَبُ دَمَكَ أنتَ أيْضًا" (١ملوك ٢١: ١٩).

لابد وأن مهمة إيليا لمواجهة آخاب في العديد من القضايا الخطيرة والجادة قد تسبَّب له في قدر كبير مِن التوتر، لكن يبدو أن إيليا كان قوياً ومستعداً، على الأقل في هذه المسألة، لإتباع تعليمات ربه على الرغم من علمه بأن حياته قد تكون في خطر. وكان على إيليا الآن أن يخبر آخاب بكل ما نطق به الله من ويلات كانت ستلحق به إلى جانب لحس الكلاب لدمه.

اقرأ ١ملوك ٢١: ٢١-٢٩. كيف لنا أن نفهم رد فعل آخاب، خصوصاً في ضوء ما تقوله تلك الآيات حول النوعية التي كان عليها هذا الرجل؟_____

_____

عندما سمع آخاب هذه الكلمات تقدَّم أمام الله بطريقة متواضعة للغاية (١ملوك ٢١: ٢٧)، وقد شمل ذلك تمزيق ثيابه، ووضع المسح، بل حتى وقد رفض تناول الطعام. ويتضح من خلال باقي الإصحاح أن توبته وتواضعه كانا ولابد حقيقيين. وقد أظهر تمزيق آخاب لثيابه التصرف المعتاد في ذلك الوقت للإشارة إلى الرعب والحزن وبأنه حقاً قد قَبِلَ بالحقيقة التي تحدَّث بها إيليا إليه. أما مدى عمق أو مدة هذه التوبة، فإن النص الكتابي لا يخبرنا عنهما شيئاً؛ لكن ما يقوله النص هو أن تمزيق آخاب لردائه كشف عن صدق قلبه في ذلك الوقت عينه.

"لأَنَّ الحُزْنَ الذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاص بِلا نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ العَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتاً" (٢كورنثوس ٧: ١٠). اقرأ السياق المباشر لهذه الآية. ما الذي يقوله بولس هنا، وكيف لنا أن نطبق هذا التحذير على حياتنا نحن اليوم؟

<u>الأربعاء ـ الله يأخذ إيليا إليه</u>

مهما كان ما يمكن للمرء أن يقوله عن إيليا فمن المؤكد أنه قد مرَّ بأوقات شيِّقة ومثيرة (بالرغم من أنه ولاشك يقضي أوقاتاً أكثر مرحاً الآن). نجد في الإصحاح الأول من سفر ملوك الثاني قصة رائعة تقودنا إلى قصة أكثر روعة في الإصحاح التالي. نستطيع القول بأن إليا صعد إلى السماء في لهيب مجد متألق.

اقرأ ٢ملوك ٢: ١ـ١٨ وأجب على الأسئلة التالية:

١. **ما هي الأسباب التي كان من الممكن لإليشع أن يُقدِّمها لرفضه الانفصال عن إيليا، بالرغم من المرات الثلاث التي التمس فيها السيد [إيليا] من إليشع أن يفارقه؟** _____

_____

٢. **لماذا قام إليشع بتمزيق ثيابه هنا؟ هل كان ذلك حِداداً أم شيئاً آخراً؟ وإذا كان شيئاً آخراً، فما هو؟** _____

_____

ما من شك في أن رد فعل إليشع كان مليئاً بالغبطة والامتنان. نعم، هو قد رأى المركبة والأحصنة. نعم، كان سيحصل على ضعف ما كان لإيليا من قوة. وبالرغم من أن تمزيق الثياب كان في العادة يعني الحزن والنحيب، غير أنه يبدو أن إليشع كان في هذه المرة مُمتناً للغاية لدرجة أنه مزَّق رداءه. ويمكن أيضاً لتمزيق ثيابه أن يكون رمزاً لتخلـُّصِه من ردائه هو الشخصي ووضع رداء إيليا عليه بدلاً منه.

في أول مرة وضع فيها إيليا رداءه على إليشع الزارع أدرك كل من الرجلين أن هذا التصرف كان يرمز إلى دعوة للعمل من أجل الله (رغم احتمالية أن يكون إليشع قد أعاد رداء إيليا إليه في وقت لاحق). أما الآن فقد كان هذا الرداء ملكاً خاصاً بإليشع دلالة على أنه ينبغي له تحمل مسؤوليات القيادة مثلما فعل إيليا.

أنظر، كذلك، إلى طِلبة إليشع من مُعلـّمه (أية طِلبة تذكرك بها هذه الطِلبة؟). وتكشف كلمات إليشع شيئاً عن شخصيته وتظهر أنه كان خليفة جديراً برداء النبي العظيم الذي كان على وشك أن "يؤخذ" من هذا العالم.

أية صورة أوسع للوجود تُقدِّمها لنا هذه القصة؟ بمعنى، كم مرة نميل إلى الاحتفاظ بوجهة نظر مادية ضيِّقة للعالم، ناسين حقيقة المملكة الخارقة دائمة الحضور والتي هي موجودة في هذا العالم أيضاً وتتفاعل معنا؟

<u>الخميس ـ رداء إليشع</u>

"رَفَعَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الذِي سَقَطَ عَنْهُ، وَرَجَعَ وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الأُرْدُنِّ. فَأَخَذ رِدَاءَ إِيلِيَّا الذِي سَقَطَ عَنْهُ وَضَرَبَ المَاءَ وَقَالَ: «أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِيلِيَّا؟» ثُمَّ ضَرَبَ المَاءَ أَيْضًا فَانْفَلَقَ إلى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَ أَلِيشَعُ" (٢ملوك ٢: ١٣ و١٤). ما الذي تقودنا هذه القصة إلى التفكير بشأنه؟ وأية رمزية هامة نراها هنا؟

_____

_____

اقرأ ٢ملوك ٢: ١٥-١٨. حاول أن تضع نفسك في مكان هؤلاء الأنبياء بأريحا. ماذا عساها تكون الأسباب التي قد دفعتهم إلى مثل ردة الفعل هذه ومحاولتهم إيجاد إيليا على الرغم من عِلمهم بأنه قد أُخذ؟ _____

_____

يتَّضح من النصوص السابقة أن الأنبياء كانوا يعرفون أن إيليا كان على وشك أن يُؤخذ. ولا يوضح النص ما إذا كانوا هم أنفسهم قد شهدوا هذا الحدث. من ناحية، هذا حقاً لا يهم، لأنهم عرفوا أن "روح الرب قد أخذه". أما إلى أين، فهو مسألة أخرى. ولسبب ما، كانوا يعتقدون أن إيليا يمكن إيجاده "على جبل ما أو في واد من الوديان" (عد١٥). ربما كان السبب في ذلك هو عدم استعدادهم لتقبُّل فكرة انتقال شخص ما إلى السماء بهذه البساطة، ولذلك فقد افترضوا أن الرب قد قام بعمل شيء آخر لإيليا. وبالرغم من أن إليشع قد طلب منهم عدم إزعاج أنفسهم في محاولة العثور على إيليا، إلا أنهم أصرُّوا على عمل ذلك على أي حال. وربما أدركوا حقيقة ما قد حدث فقط عندما لم يعثروا عليه. مع ذلك، حتى حينها كان هناك مجال للشك، فظنوا أنه ربما يكون الله قد وضعه على جبل ما أو في وادٍ ما هم لم يبحثوا فيه.

وبالنسبة لنا، فإنه بغض النظر عن الاختبارات أو المعجزات التي شهدناها في حياتنا، فإننا لا نزال بحاجة إلى ممارسة الإيمان، وإلا فإن الشك، إن عاجلاً أو آجلاً، سيزحف إلى أعماقنا ويشكّل تحدياً خطيراً لاختبارنا المسيحي.

فكر في بعض الاختبارات القوية التي كانت لك مع الرب. ما من شك في أن إيمانك، أثناء ذلك الاختبار وبعده مباشرة، كان قوياً. مع ذلك، ما الذي حدث بعد مرور الوقت، ولاسيما بعد انحسار الاختبار نفسه في مجرى الزمن؟ وبالتالي، لماذا من المهم أن تقوم، بصفة يومية، بعمل أمور تساعدك على الاحتفاظ بإيمانك قوياً؟

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>
اقرأ لروح النبوة صفحة ٦٧ و٦٨، من الفصل الذي بعنوان "شيث وأخنوج"، في كتاب الآباء والأنبياء؛ واقرأ الفصل الذي بعنوان "من يزرعيل إلى حوريب" والفصل الذي بعنوان "ما مالك هنا؟"، صفحة ١٣١ـ١٥٠، في كتاب الأنبياء والملوك.

"أما إيليا الذي أصعد إلى السماء بدون أن يرى الموت فيُمثـِّل أولئك الذين سيكونون أحياء على الأرض عند مجيء المسيح ثانية، والذين يتغيَّرون 'في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير' عندما 'هذا المائت يلبس عدم موت' ١كورنثوس ١٥: ٥٢ و٥٣. كان يسوع مُحاطاً بنور السماء، كما سيظهر عند مجيئه 'ثانية بلا خطية للخلاص' لأنه سيأتي بمجد أبيه مع الملائكة القديسين' عبرانيين ٩: ٢٨؛ مرقس ٨: ٣٨" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صحفة٤٠٠).

أسئلة للنقاش
١. ما هي الأمور العملية التي يمكننا القيام بها لمساعدتنا على سماع الصوت "الخفيف الهادئ"؟ وما هي الأمور التي نقوم بها وتجعل سماع هذا الصوت أمراً صعباً، إن لم يكن مستحيلاً؟ كيف يمكن للخطية المتعمّدة أن تجعلنا، "ثقيلي السمع" بشكل كبير، إذا جاز التعبير؟
٢. عندما تواجه يأساً وإحباطاً يكادا أن يفوقا احتمالك، كيف يمكنك أن تعرف، مثلما فعل إيليا، أن الرب قريب جداً وساهر عليك ويحرسك؟
٣. مثـَّلت عباءة إيليا خلافة إليشع له في الخدمة، الشيء الذي يأتي بموضوع الخلافة في الكنيسة اليوم. كيف تتم هذه العملية، وكيف يمكننا التيقن من أن

الأشخاص المناسبين هم (ابتذالاً) من سيتسلمون "عباءة إيليا"؟ هل يمكننا حقاً التيقن من ذلك؟

٤. "لأَنَّ الحُزْنَ الذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَة لِخَلاصٍ بِلا نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ العَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتا" (٢كورنثوس ٧: ١٠). في الصف، تحدثوا عمّا تعنيه هذه الآية وعمّا يجب علينا أن نتعلّمه نحن منها حول التوبة الحقيقية على نقيض توبة تتطلب، في حد ذاتها، أن يتوب المرء عنها؟

٥. نحن نتعامل في دروس هذا الربع الذي يدور حول الثياب والعباءات، مع كثير من الرموز. ما هي الرموز وكيف يتم تفسيرها، وما هي المعاني التي نعطيها للرموز، وما الذي تخبرنا معاني هذه الرموز إياه عن أنفسنا؟

بـِظِلِّ جَنـَاحَيْه

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: خروج ١٩: ٤؛ ٢صموئيل ١١ و١٢؛ مزمور ١٧: ٨؛ ٣٢: ١؛ ٣٦: ٧؛ ٥١: ٢؛ ٥٧: ١؛ ٦١: ٤؛ ٦٣: ٧.

آية الحفظ: "لأنـَّكَ كُنْتَ عَوْنًا لِي، وَبِـظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَبْتَـهِـجُ" (مزمور ٦٣: ٧).
"ثـَلاثـَة عَجِيبَة فـَوْقِي، وَأَرْبَعَة لاَ أَعْرِفـُهَا: طَرِيقَ نَسْر فِي السَّمَاوَاتِ" (أمثال ٣٠: ١٨ و١٩).

إن النسر هو بمثابة طائرة نفاثة مُقاتلة حيَّة. وهو مُسلـَّح بمنقار معقوف ومخالب حادّة كشفرة الحلاقة، كما أنه محمَّل بالذخيرة مثل الطائرة المقاتلة أيضاً. إن أهم ما يعتمد عليه النسر هو جناحاه، وسرعته في الطيران. والنسر كاسح وصيَّاد ولص. وهو يخترق الغيوم المتراكمة حين يندفع نحو المياه بسرعة العاصفة الإعصارية. ويُدخِل النسر مخالبه داخلا عندما يحط على عشه خشية أن يؤذي صغاره من شِدَّة وحِدَّة هبوطه. وهو يتـَّسم بالهيبة والعظمة والقوة والرشاقة. كل هذه الاستعارات تنطبق على النسر. ومع ذلك، فهو يفوقها جميعاً. فلا عجب، إذن، في أن كاتب السفر المقدس قد أخفق في إدراك الجمال العنيف لتحليق النسر.

وقد لجأ داود نفسه إلى صورة وصفية مشابهة في مزاميره حول كونه مظللاً بجناحي الله. وسنتأمل معه في هذا الأسبوع، ومن خلال مزاميره، في فكرة تظليل الله وحمايته لنا وتغطيته لآثامنا. لكننا سنلقي في البداية نظرة على الأحداث التي أثارت حاجة داود إلى أن يتغطـَّى بظل هذه الأجنحة، ومن ثم سنسعى إلى فهم السبب الذي من أجله نحتاج نحن، أيضاً، إلى الاحتماء تحت ظل تلك الأجنحة نفسها.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد ـ الحق الناصع (المُجرَّد)

يمكن للنسور أن تحلـِّق على ارتفاع عشرة آلاف قدم، وهو ارتفاع يفوق مُعظم الطيور. ومثل النسر، فقد حلـَّق داود عالياً. ووصل الملك الراعي إلى مستويات عالية من العظمة لم يحظ بها سوى قليل من الملوك. ولقد كان مظللاً بغنائم النصرة العسكرية وكان مظللاً كذلك بالشرف والمجد. لكن داود نسي أنَّ

الثياب الملكية كانت هبة من الله، وأنه لا يُمكن لهذه الثياب أن تخفي خطايا الإنسان عن أنظار الله حتى لو كان ملكاً.

لقد كانت ملابس داود بمعناها الروحي، ملابس كهنوتية وملابس ملوكية كذلك؛ فلقد تبوَّأ داود رئاسة حكومة إسرائيل الكهنوتية. وكانت الخطايا المُرّة التي لطَّخت هذه الثياب هي ما ألهمت داود لكتابة مزمور ٣٢ ومزمور ٥١. ولكي نقدِّر بشكل تام الصورة الوصفية المستخدمة في هذين المزمورين للإشارة إلى ستر خطايانا، وكذلك الصور الوصفية الموجودة في مزامير أخرى حول أجنحة الله باعتبارها مظلات إلهية، فيتعيَّن علينا أن ننظر إلى الكيفية التي أوحت بها أحداث حياة داود إلى كتابة هذه المزامير. وكما سنرى كم هو تهكمي ومأساوي أنه من خلال دراسة مُستفيضة لموضوع الثياب ومعناها الروحي، نكتشف أن القصة المُحزنة لسقوط داود قد بدأت بافتقار وعوز حرفيين إلى هذه الثياب.

ففي أوج عظمته واجه داود أشرس معركة له. ولم تكن تلك الحرب دائرة في حقول رابه الدامية لكنها كانت ناشبة في فكر داود. إن الشيطان يختار "سلاحه" جيداً. فالذي فشل جليات في عمله بداود نجحت في القيام به امرأة تستحم كان داود قد رآها من فوق سطح قصره. ومن الواضح أن داود كان قد نسى درس مقلاعه: وكيف كان من السهل إسقاط "عملاق" بحجر واحد صغير، أو بنظرة خاطفة واحدة في هذه الحالة.

حجر واحد صغير أسقط عملاقاً. ونظرة خاطفة واحدة أسقطت ملكاً. ولقد قام داود بعمل الكثير "ليُغطِّي" خطية الزنا التي اقترفها، وليحول دون أن يكتشفها أحد. ما هي الأمور التي قام بها داود ليغطي خطيئته؟ ٢صموئيل ١١. **لماذا تؤدي محاولاتنا إلى تغطية الخطية، بهدف عدم كشفها أو لتفادي العقوبة المترتبة عليها، إلى ارتكاب المزيد من الخطايا وإلى التعرُّض لقدر أكبر من افتضاح الأمر؟ كيف تؤكد تفاصيل قصة داود على هذه النقطة؟**

إن نظرة مُحرَّمة واحدة جلبت أحداثاً انتهت بجريمة قتل واحتمالية نشوب حرب أهلية. ونرى في قصة داود تستُّر يتلوه تستُّر لتجنُّب العواقب. لكن الحقيقة المروعة بشأن الخطية هي أن ارتكاب خطية واحدة، دون الاعتراف بها والتخلي عنها، يؤدي إلى ارتكاب خطية أخرى أكثر شناعة مِن أجل إخفاء الخطية التي سبقتها. ولقد ارتكب داود جريمتي الزنا والقتل تحت ستار السلطة الملكية. لكن عين الله ترقب ما وراء الثياب الخارجية وتُجرِّد القلب وتُعرّيه.

لقد قيل "إنه إذا كانت الشدائد تقتل الآلاف فإن الازدهار يقتل عشرات الآلاف". مع وضع حياة داود في الذهن، ما هي الأخطار التي تتعرض لها النفس في ظل الازدهار؟ لماذا، في كثير من الأحيان، تقربنا الشدائد إلى الله؟ كيف يمكننا تجنب مخاطر الازدهار والرخاء؟

<u>الاثنين ـ ناثان يكشف الكل</u>

تحت ستار من الخداع، أخفى داود خطيته لمدة عام كامل. وبدا كما لو أن الملك قد أفلت دون عقاب على جريمة القتل. ولقد عملت الخطية على تحجُّر قلب داود، لكن الله أرسل ناثان ليُفَتِّتَه. وبدلاً مِن كشف خطية داود بصورة مُباشرة والمخاطرة بإشعال الغضب الملكي وزيادة احتمالية قطع رقبته، اختار ناثان أن يُغلِّف الحق في مَثَل توضيحي.

اقرأ المثل الذي أعطاه ناثان وتفسيره في ٢صموئيل ١٢: ١-١٢ واضعاً في الاعتبار أن المسيح قد لجأ إلى الأمثال. ما هي مزايا استخدام الأمثال؟ وما هو الشيء المميز في قصة داود والذي جعل من وضع الحقيقة في قالب قصصي، لتوصيل المغزى إلى داود، أمراً أكثر فعالية، بل وأمراً ضرورياً؟ _____

_____

في آيات قليلة تحمل أمثال ناثان دروساً قيِّمة من أجل الوصول إلى القلوب المُتقسِّية بالخطية. أولاً، لم يأت ناثان إلى داود باعتباره مُتَّهماً، بدلاً من ذلك، جاء إلى داود بكل تواضع ولباقة يلتمس المُساعدة منه. وربما كان داود قد تقسَّى بالخطية لكن مفهوم إحساسه بالعدالة لم يمت تماماً. ثانياً، استطاع ناثان مِن خلال تغليف الحق في مثال مِن اختراق دفاعات داود. ثالثاً، كانت طريقة ناثان في تقديم الحقائق تجعل داود يُصغي دون شعور بأنه مُدان. وكانت النتيجة أن أدان داود نفسه.

وقد عمل حكم ناثان القائل "أنت هو الرجل" على تمزيق حجاب خداع النفس الذي غلَّف داود به نفسه. وكان رد داود "قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ" (عد١٣). لماذا كان الرب قادراً على نقل خطية داود، أو سترها؟ انظر ١يوحنا ١: ٩ _____

_____

لقد "نقلت" خطية داود، لكن كان لا بد للابن المولود في الخطية أن يموت. ولا بد أن هذه المأساة كانت بالنسبة لداود أكثر مرارة من موته هو. وقد خلع عنه

ثيابه الملكية ووضع عليه ثياب الاتضاع والحداد. وقد طرح نفسه أمام الله في توبة وتوسل من أجل الإبقاء على حياة طفله. ومن المُفارقات أن داود، قبل ذلك بعام، وتحت جنح الظلام، كان قد قام سراً بطرح نفسه في الشهوة مع بثشبع في تلك العشية الفادحة التي حبلت فيها بالطفل الذي كان سيموت. وبعد موت الطفل تفاعل داود بإسلوب حيَّر مستشاريه. فهو قد نهض وَاغْتَسَلَ وَادَّهَنَ وَبَدَّلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ وَسَجَدَ. توضح هذه الأعمال كيف ينبغي لأولئك الذين حزنوا على ذنوبهم أن يسمحوا لله بأن يستعيدهم: أولاً، يقوم الله بإنهاض الخاطئ الحزين وضمِّه إلى نفسه. وبعد ذلك، يغسل الله ذنب خطيئتنا ويكسونا ببره ويمسحنا بروحه كي ما نعبده.

إن سقوط داود يبدأ باغتسال وينتهي باغتسال. إلا أن الاغتسال الأخير، مع ذلك، لم يكن استهلالاً لخطية ولكنه كان علامة لقلب طاهر نقي.

أي رجاء يمنحنا إياه اغتسال داود وتبديل ثيابه ومسحه؟ لماذا يمكننا نحن، الذين قد تطهَّرنا من قِبَل المسيح، أن نتيقن تماماً من أنه بمقدورنا الوقوف أمام الله وعبادته؟

<u>الثلاثاء ـ طُوبَى لِلذِي... سُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ</u>

"طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ" (مزمور ٣٢: ١).

رفض داود الاعتراف، حتى لنفسه، بخطيئته ضد أوريا وبثشبع لمدة عام كامل. لكن مثلما يخبرنا مزمور ٣٢، فقد كان داود يُعاني مِن آلام ذهنية وجسمانية حادة نتيجة التزامه الصمت.

اقرأ مزمور ٣٢: ٣ـ٥. ما هي الطرق التي استخدم فيها داود الصور الشعرية والرموز اللغوية لوصف ما حدث له عندما رفض الاعتراف بذنبه؟ وفقاً لـ (عد٥)، ما الذي فعله داود لإنهاء معاناته؟ _____

_____

بالأكاذيب وسفك الدماء، غطى داود خطيئته، لكن ثقل شعوره بالذنب سحقه. وكما يبين مزمور ٣٢، فبالرغم من أن داود قد طرح نفسه في تواضع حقيقي وتوبة تيقناً من رحمة الله. ورغم صرخته طلباً في المغفرة، إلا أننا نجد أن داود قد قام بعدد من الأمور المفيدة لجميع مَن يسعون إلى الحصول على غطاء وسِتْر الله للمغفرة. (١) لم يختلق داود أعذاراً لارتكابه الإثم. (٢) لم يُحاول تبرير نفسه. (٣) لم يُحاول إيجاد أخطاء في شريعة الله التي أدانته. (٤) وهو لم يلم إلا

نفسه من أجل خطيئته. (٥) وهو حقاً قد كَرِه وتخلـَّى عن خطيئته التي فرَّقت بينه وبين الله. وبالفعل قام الله بستر خطيئته.

أخفى داود خطيئته (مزمور ٣٢: ٣ و٤)؛ وستر الله خطيئة داود (عد١ و٢). ما هو الاختلاف بين إخفائنا نحن لخطايانا وبين ستر الله لهذه الخطايا؟ ما هو الشيء الذي ينبغي عمله للخطية قبل أن يستر برُّ المسيح هذه الخطية؟ _____

_____

إن الله لا يتغاضى عن الخطية. لكن الخطية تُسْتَر، بمعنى أن ذنبها لا يعد يُنسب إلى الخاطئ أو يُستَخدَم ضدّه عندما يتوب عنها. إن الاعتراف وحده دون توبة يُعَدُّ ناقصاً. فنحن لا ينبغي أن نكون آسفين على خطايانا فحسب، وإنما يجب علينا أن نبتعد عنها بقوة الله. بمقدور الله أن يغفر كل الخطايا وأن يسترها. فإن نعمة الله لا تغفر الخطايا فقط، لكنها تتقبل الخاطئ الذي تاب كما لو لم يُخطئ أبداً! تلك هي قوة المسيح، بديلنا، الذي وضع الله عليه آثامنا. وبهذه الطريقة يُنسب بر المسيح إلى الآثم الذي تاب.

ما مدى سهولة اعترافك أمام الله بذنوبك وأخطائك؟ وإن لم يكن كذلك، فهل أنت بذلك تخدع الله أم تخدع نفسك؟ تأمَّل في نتائج وتطبيقات جوابك؟

<u>الأربعاء ـ أكثر بياضاً من الثلج</u>

إن مزمور ٥١، مثله مثل مزمور ٣٢، هو مزمور تكفيري أو توبيّ (أي يُعبِّر عن التوبة والندم)، وقد كُتِبَ بعد أن اعتَرَف داود بخطيئته. ومثلما لَمَّح مزمور ٣٢ إلى الثياب لكي يُوضِّح مفهوم ستر الله للخطية، فكذلك يلجأ مزمور ٥١ إلى ذات التلميح للإشارة إلى ستر الخطية أيضا. لكن التركيز فيه كان منصباً على وسائل الغسل والتبييض المستخدمة لتنظيف الثياب، وعلى دلالتها الروحية. بمعنى آخر، كان داود يقوم هنا، مجازياً، "بغسل ثيابه القذرة".

في مزمور ٥١: ٢، يطلب داود من الله أن يغسله تماماً وكلياً. ما الذي يتضمنه هذا الغسيل؟ كيف تساعدنا الصور الوصفية المستخدمة التالية على فهم طبيعة هذا التطهير: "طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ" و"أَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ" (عد٧)؟

_____

_____

إن الكلمة التي يستخدمها داود هنا للتطهير تُستَخدَم في أماكن أخرى بالكتاب المقدس لتشير إلى غسل الثياب (أنظر تكوين ٤٩: ١١؛ خروج ١٩: ١٠). وتشير عملية التطهير إلى فكرة التكفير (التوبة) عن الخطية. والزوفاء، التي هي نبات رمادي أخضر، كانت تستخدم كتوابل، كما كان لها خواص طبّيّة كذلك. وبالتالي، فقد كانت عاملاً مغذياً وشافياً في آن واحد. والزوفاء، وكما كان يعرف داود جيداً، كان لها تاريخ طويل في إسرائيل. فهي كانت قد استُخدِمَت في طقوس الفصح الأصلي (خروج ١٢: ٢٢)، وكانت تُستخدم كذلك في يوم تطهير أبرص أو تطهير بيت (لاويين ١٤: ٦ و٤٩). واستخدمت الزوفاء أيضاً عند تقديم البقرة الحمراء مِن أجل تطهير الناس والأشياء النجسة إثر ملامستها للأجساد الميتة. وقد استخدم موسى الزوفاء في التصديق على العهد (عبرانيين ٩: ١٩ و٢٠). انظر تعريف "الزوفاء" في قاموس الأدفنتست السبتيين، صفحة ٤٩٧، باللغة الإنجليزية).

تدل كل هذه الاستخدامات على أن الزوفاء كانت وسيلة تطهير قوية. ويظهر استخدام داود للزوفاء إدراكه أن بإمكانه التعافي والعلاج من دنس الخطية فقط بواسطة استخدام أقوى مادَّة مُطهِّرة. وهذا العلاج بالطبع هو دم مخلصنا التكفيري وحده.

يصلي داود في مزمور ٥١: ١٠ إلى الله من أجل أن يخلق فيه قلباً نقياً. ما الذي يعنيه وجود "قلب نقي"؟ _____

_____

إن الله لا يُطهِّر القلب مِن الذنب وحسب، لكنه يخلق في ابنه المغفور له قلباً جديداً. القلب الجديد هو عقل جديد. ينصحنا بولس: "وَلا تُشَاكِلُوا هذا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أذهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إرَادَة اللهِ: الصَّالِحَة المَرْضِيَّة الكَامِلَة" (رومية ١٢: ٢) "لا بأعْمَال فِي بِرّ عَمِلنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْل المِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوح القُدُس، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ المَسِيح مُخَلِّصِنَا" (تيطس ٣: ٥ و٦). إن الصلاة من أجل الغفران يجب أن تتَّحِد دائماً بالصلاة من أجل تجديد القلب وعيش حياة القداسة. وهنا يرغب داود في أن يرتدي ثياباً جديدة تماماً وطبيعة أخلاقية جديدة كذلك. وهو يُصلّي مِن أجل أن يبقى ثابتاً في الطاعة وألا يُحرم من إرشاد الروح القدس.

الخميس- في مسكن جناحيه

"أَسْكُنَنَّ فِي مَسْكَنِكَ إِلى الدُّهُور. أَحْتَمِي بِسِتْر جَنَاحَيْكَ. سِلاَهْ" (مزمور ٦١: ٤).

يصل طول بعض أجنحة النسور إلى تسعة أقدام، وبذلك فهي تستطيع توفير المأوى والحماية لصغارها. ورحمة الله، مثل أجنحة النسور، تحمي وتظلل مَن تخلّوا عن خطاياهم، مهما كان عمق سقوطهم في الخطية قبلاً. لكن على خلاف ذنب خطيئتنا، الذي يتم محوه، فإن عواقب الخطية قد لا تُمحى في كثير من الأحيان. ولقد اختبر داود (أربعة مرات) الواقع المرير لهذه الحقيقة، في موت ثلاثة من أبنائه وفي اغتصاب ابنته ثامار من قِبل أخيها غير الشقيق، أمنون.

ماذا فعل داود في ظل جناحي الله؟ ما الذي تسترنا منه جناحا الله؟ مزمور ١٧: ٨ و٣٦: ٧ و٥٧: ١ _____

_____

إننا نجد اللطف والمحبة والرحمة والملجأ تحت ظل جناحي الله. ويُصوِّر جناحا النسر هذه الحقيقة بطريقة مدهشة: فالنسر الأب يقوم بتعليم النسر الصغير الطيران وذلك مِن خلال حمله على ظهره إلى ارتفاع شاهق. ومِن بعدها يميل النسر الأب بجناحيه فيهبط النسر الصغير نحو الأرض خافقاً مرفرفاً. وقبل أن يصل فرخ النسر إلى الأرض، ينزل النسر الأب مُنقضَّاً تحت صغيره ويحمله على جناحيه ويعيده إلى أعلى مرة أخرى. ومهما كان مدى سقوطنا فإن الله "يطير" بسرعة تفوق سقوطنا. وهو يستخدم سقوطنا ليُعلّمنا الطيران. ومثل داود، فإذا نحن تبنا، فإننا سنكون أكثر قرباً من الله بعد أن يتلقفنا، قرباً أكثر مما كنا عليه قبل سقوطنا.

ربما تكون معرفة داود بطيران النسر قد أوحت له بالثقة في جناحي الله المظللين في مزمور ٦١. وربما يكون داود قد ألّف هذا المزمور حين كان في المنفى خلال مُحاولة أبشالوم اغتصاب العرش منه. وفي هذا المزمور إعلان للثقة في رحمة الله الساترة، وربما في ذلك إشارة إلى غطاء الرحمة في مقدس الرب. وفي هذا المَقدِس كان يستقر تابوت عهد الله مع شعبه، حيث كانت تغطيه الملائكة وكانت تعمل أجنحتها المُقوَّسة على تظليل الشريعة، والتي هي النسخة المكتوبة من طبيعة محبة الله. وربما كان داود يُعبِّر عن رغبة في السُكنى مع الله، بالإيمان، في مَقدسه، وربما كانت نفسه قد اكتست بنور محبة الله المُغيِّرة.

بالرغم من أنك قد كرَّست حياتك مُجدَّداً إلى الله، فإنه ربما أنت، وحتى الآن، تُعاني مِن عواقب الخطية والغربة والقطيعة والنفي والمرض الجسدي والألم العاطفي. أي رجاء في الشفاء يقدمه لك ظل جناحي الله؟

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>
اقرأ في كتاب الآباء والأنبياء الفصل الذي بعنوان "خطية داود وتوبته"، صفحة٦٤٤-٦٥٢. ومن كتاب التربية الحقيقية، أقرأ الفصل الذي بعنوان "تواريخ الكتاب"، صفحة ١٧٠-١٨٥.

"كانت توبة داود قوية خالصة وعميقة. فهو لم يحاول التماس عذر عن جريمته، وليس الذي أوحى إليه تلك الصلاة أي رغبة في اجتناب أحكام الرب التي كانت تهدده، ولكنه رأى هول معصيته ضد الله، ورأى النجاسة التي تلوَّثت بها نفسه، فاشمأز من خطيته. إنه لم يطلب في صلاته الغفران فقط بل طلب أيضاً طهارة القلب. وداود لم يرض بالهزيمة ولا كفَّ عن النضال يأساً من النصرة، إذ رأى في مواعيد الله للخطاة التائبين برهاناً على غفرانه لخطاياه وقبوله إياه...

"ومع أن داود سقط، فقد رفعه الله، وصار الآن في حالة أكثر وفاقاً وانسجاماً مع الله، كما صار أكثر عطفاً على بني جنسه مما كان قبل سقوطه...

"إن إي إنسان، وهو واقع تحت توبيخات الله، متى تذلل بالاعتراف والتوبة كما قد فعل داود، يمكنه أن يتحقق من أن له رجاء. فكل من يقبل مواعيد الله بإيمان سيجد الغفران. إن الرب لن يطرح خارجاً أي نفس تائبة توبة صادقة. لقد وعد قائلاً: 'يتمسك بحصني فيصنع صلحاً معي. صلحاً يصنع معي' إشعياء ٢٧: ٥. 'ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران' إشعياء ٥٥: ٧" (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٦٥١ و٦٥٢).

أسئلة للنقاش

١. ناقشوا، كصف، تفاهة وعدم جدوى الأغطية التي من ابتكارنا مقارنة مع ما يُقدِّمه المسيح من غطاء، عن طيب خاطر. ما الذي يُقدِّمه لنا المسيح، ولماذا يُعدُّ ما يُقدِّمه المسيح الساتر الوحيد للخطية الذي يمكنه أن يشفي ويُخلِّص؟

٢. حاول كتابة مزمور خاص بك حول رحمة الله ومحبته. ومثل داود، قم بكتابة ذلك من واقع تجربتك الشخصية. تعال بمزمورك إلى الصف وشارك ما كتبته.

٣. تـَعِدْ إعلانات منظفات الغسيل بأن هذه المنظفات ستعمل على تبييض الثياب وتنعيمها. فأنت إن حاولت إزالة بقعة من الثياب دون تليين فإن ذلك يُمكن أن يكون فيه قسوة على نسيج الثياب. وإذا أنت حاولت تنعيم النسيج دون أن تتعامل مع البقعة فإن ذلك سيترك الثياب قذرة ومتسخة. لماذا، إذن، نحن بحاجة إلى قوة عدالة الله المبيِّضة وقوة رحمته المنعِّمة لتنظيف ثياب النفس؟

٤. يمكن للخطية التي غُفرت أن تجعلنا يائسين بائسين، لكن لا ينبغي لنا أن ننسى أنها قد غُفرت. كيف يمكننا تعلـُّم أن العيش مع عواقب خطيئتنا لا يعني أن هذه الخطية لم تغتفر؟

الدرس الثامن ٢١ أيار (مايو)

ثياب العِزِّ

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: إشعياء ١-٥؛ ٦: ١-٨؛ ٥١: ٦-٨؛ ٦١؛ لوقا ٤: ١٦-٢٠.

آية الحفظ: "فَرَحًا أفرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفسِي بإلهِي، لأنَّهُ قَدْ ألبَسَنِي ثِيَابَ الخَلاصِ. كَسَانِي رِدَاءَ البِرِّ، مِثلَ عَرِيسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ، وَمِثلَ عَرُوس تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا" (إشعياء ٦١: ١٠).

أثناء عيشه في ظل حكم كل من عزيا وجوشان وآخاذ وحزقيا، بشَّر إشعياء لمدة أربعة عقود صاخبة كتب خلالها [مسوقاً من الروح القدس] بعض أغنى وأثرى نصوص الكتاب المقدس. ولكونه قد كُتب خلال فترة اضطراب سياسي وأخلاقي وعسكري واقتصادي، فإننا نجد أن سفر إشعياء لا يقتصر فقط على تحذيرات الكآبة والشؤم على غير التائبين ولكنه مُفعَم أيضاً بمواضيع الخلاص والإنقاذ والرجاء - الرجاء الموجود في "الرَّبُّ فَادِيكَ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ" الذي يقول: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مُعَلِّمُكَ لِتَنْتَفِعَ، وَأُمَشِّيكَ فِي طَرِيق تَسْلُكُ فِيهِ" (إشعياء ٤٨: ١٧).

لقد حثَّ إشعياء الناس على ارتداء ثياب البر المجيدة وقبول خلاص الرب. إن التوضيحات التي تصف الثياب والعباءات والخيش تساعد على تعليم الحقائق الروحية التي لا يزال صداها يتردّد عبر العصور. وبالنسبة لمُعاصري إشعياء، ولنا، السؤال، مرة أخرى، هو: هل نحن نطالب بهذه الثياب لأنفسنا، أم أننا نستمر في خزي وعار دنسنا وعُرينا؟

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

<u>الأحد- لا تقدِّموا المزيد من الذبائح عديمة الفعالية</u>

"يَنْزِعُ السَّيِّدُ فِي ذلِكَ اليَوْم زِينَةَ الخَلاخِيل وَالضَّفَائِر وَالأهِلَّةِ، وَالحَلَق وَالأسَاوِر وَالبَرَاقِع والعَصَائِبِ وَالسَّلاسِلِ وَالمَنَاطِق وَحَنَاجِرِ الشَّمَّامَاتِ وَالأحْرَاز، وَالخَوَاتِم وَخَزَائِمِ الأنْفِ، وَالثِّيَابِ المُزَخْرَفَةِ وَالعُطْفِ وَالأرْدِيَةِ وَالأكْيَاس، وَالمَرَائِي وَالقُمْصَان وَالعَمَائِمِ وَالأزُر" (إشعياء ٣: ١٨-٢٣).

تُقدِّم الإصحاحات الافتتاحية من سفر إشعياء صورة قاتمة إلى حد ما حول حالة المملكة الجنوبية. فإنه بمرور الوقت، قد سقط أحفاد مَن شهدوا المعجزات المدهشة أثناء الخروج في خطية الرضا الذاتي (الإعجاب بالنفس)، بل أكثر! ولا شك في أن معظم هؤلاء الأحفاد كانوا يؤمنون بأن تلك الأمور الرائعة قد حدثت بالفعل، لكن السؤال الذي ربما كانوا يسألونه لأنفسهم هو: وماذا في ذلك؟ ما علاقة كل ما حدث في الماضي بنا نحن اليوم؟ لماذا يُعدُّ ما قد حدث لأسلافنا أمراً يعنينا نحن، اليوم؟

تصفَّح الإصحاحات الخمسة الأولى من سفر إشعياء. ماذا كانت بعض الأمور التي كان الناس يعملونها، أو المواقف التي كانوا يتخذونها، والتي تسببت في أن يقع عليهم مثل هذا التحذير القاسي؟ أية متوازيات لهذه الأمور تجدها في كنيستنا اليوم؟ _____

_____

ولعل الجزء الأكثر رُعباً وارتياعاً في كل هذا هو الموجود في الإصحاح الأول، الذي يستهجن الرب فيه كل شعائرهم وممارساتهم الدينية. وبعبارة أخرى، كان هؤلاء أناس أعلنوا أنهم يخدمون الرب وكانوا يمارسون كل أشكال العبادة المطلوبة. مع ذلك، فما هو الذي يقوله الرب عنهم وعن عبادتهم؟ (انظر إشعياء ١: ١١-١٥). وكما هو دائماً الحال، فإننا نجد، مع ذلك، أن الرب كريم وخيِّر كالمعتاد. فهو يسعى لخلاص كل مَن يمكنه خلاصهم. والصليب هو خير برهان لنا فيما يتعلَّق بمدى رغبة الله في أن ننال الخلاص. وبالتالي، فإنه حتى في هذه الإصحاحات الأولى من سفر إشعياء نرى أن الرب يدعو شعبه، عارضاً عليهم وسيلة من خلالها يمكنهم تجنـُّب الكارثة.

كيف تعبد الرب؟ ما الذي تفكر فيه عندما تفعل ذلك؟ ما مقدار ما في عبادتك هذه من تظاهر، وما مقدار ما فيها من خضوع تام وتسبيح وتوبة، وكيف لك أن تعرف الفرق؟

<u>الاثنين ـ نجس الشفتين</u>

لقد تلقَّى النبي إشعياء الدعوة في سياق الصورة المُرعِبة المُقدَّمة في درس الأمس. وقد تلقى الدعوة بالخدمة في حوالي ٧٤٠ قبل الميلاد، وهي السنة التي مات فيها ملك إسرائيل يوشيا الذي بدأ بداية جيدة، لكنه سقط في الارتداد في

النهاية (٢أخبار الأيام ٢٦)، ولقد كانت نهايته مروّعة. وفي هذا الوقت، بدأ إشعياء خدمته، لكن ليس قبل الحصول على رؤية قوية من عند الرب.

اقرأ إشعياء ٦: ١-٨. أي نوع من ردود الفعل يظهره إشعياء هنا؟ لماذا يعد ذلك غاية في الأهمية، وخاصة بالنسبة لمفهومنا لخطة الخلاص؟ _____

_____

"وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ" (إشعياء ٦: ٥).

لاحظ أن رد فعل إشعياء لم يكن بشأن قوة الله وعظمته على النقيض من ضعفه هو؛ كما لم يكن بشأن سرمدية الله على نقيض فنائه هو. بدلاً من ذلك، كان رد الفعل يتعلق بالأخلاق. فإشعياء، بعد رؤيته التي رأى فيها الله، بعد رؤية "أَذْيَالُهُ" (إشعياء ٦: ١) تملأ الهيكل، كان قد غُلِبَ بالتناقض الموجود بين قداسة الله وإثمه هو. وفي تلك اللحظة، أدرك إشعياء أن مشكلته الكبرى كانت مشكلة أخلاقية، وأن طبيعته الساقطة والفاسدة يمكن أن يكون فيهما هلاكه. بالإضافة إلى ذلك، أيضاً، كيف يمكن لـ "إِنسَان نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ" أن يتحدَّث عن لسان رب الجنود؟

ماذا كان الحل لهذه المشكلة؟ _____

_____

إن الفعل الرمزي لِلمَس شفتي إشعياء يُظهر حقيقة تحوُّل إشعياء وتجدُّده. فها هو الآن قد غُفِرَت له خطيئته؛ وصارت له حياة جديدة في الرب، وقد تجلَّى ثمر هذا التحوُّل في عد٨، عندما صرخ قائلاً: "هأَنَذا أَرْسِلْنِي". ولإدراكه أن إثمه قد "انتُزِع"، فهو الآن يتقدَّم بالإيمان واثقاً في بر وقداسة الله اللذين أعلنا له في تلك الرؤية.

لقد انتزع إثم إشعياء وتم التكفير عن خطيئته. ولقد "وُلد مُجدَّداً"، وكان الثمر المباشر لذلك هو استعداده لأن يستجيب للدعوة القائلة: "مَن أُرْسِل؟" والآن اسأل نفسك عن نوع الثمر الذي يتم إعلانه وإظهاره [في حياتك] بعد تجددك.

الثلاثاء ـ الثياب التي لا تدوم

كما سبق ورأينا، فإن إشعياء كان قد بعث بعدة تحذيرات زمنية حول الدينونة، لكنه تخلـَّل تلك التحذيرات بوعود مُشجِّعة من الله. وبعد حصوله على تفسير حول دمار الله للأرض، تكلم إشعياء إلى مَن كانوا، مِن بين شعب إسرائيل، يتطلعون إلى إتمام هذه الوعود لكنهم نسوا الحالات الكثيرة التي قاد الرب فيها شعبه خلال الأوقات الصعبة.

اقرأ إشعياء ٥١: ٦ـ٨. أية رسالة يعطيها الله للناس؟ أية متناقضات مُقدَّمة هُنا؟ أي رجاء مُقدَّم، كذلك؟ _____

_____

مَن مِنَّا لم يرَ كم هو مِن السهل أن تتمزق الثياب أو تبلى؟ إن حدوث ذلك لا يتطلب الكثير، أليس كذلك؟ ومِن بعدها تجد أن أجود الملابس وأغلاها يمكنها أن تبلى. وكم يتوازى هذا الأمر مع العالم ومع مَن يعيشون فيه. فنحن سرعان ما نتواجد في هذا العالم وسرعان ما نغيب عنه ونرحل. وفي العهد الجديد، يشبِّه يعقوب وجودنا بـ "البخار" أو "السحاب" (يعقوب ٤: ١٤). ومهما حاولنا فإننا عاجلاً أم آجلاً، مثلنا مثل الثياب، سنرحل من هذا العالم.

ورغم ذلك، انظر إلى الأمور الأخرى التي يتحدث عنها إشعياء هنا: خلاص الله، بر الله، ورداء بر المسيح الذي وحده يجلب الخلاص، الخلاص الذي يدوم إلى الأبد. إن الرب يوجهنا هنا إلى الخيارين الوحيدين اللذين يواجههما البشر: إما الفناء أو الحياة الأبدية في الأرض الجديدة، حياة لن تكون "كَالثَّوْبِ تَبْلَى" (عد٦) لكنها ستدوم إلى الأبد. ومنذ آدم وحواء في جنة عدن وحتى يوم مجيء المسيح، كان هذان المصيران وسيظلان هما المصيرين النهائيين للبشرية جمعاء. وهما متنافيان تماماً كذلك، بمعنى أننا سنلاقي إما هذا المصير أو الآخر. والقرار في ذلك يعود لنا أنفسنا كأفراد، في اختيار واحد من هذين المصيرين أو الآخر.

اقرأ إشعياء ٥١: ٧، وهي كلمات موجهة إلى مَن يعرف ما هو الحق، ومن لديهم شريعة الله في قلوبهم. ماذا ينبغي أن يعني ذلك لنا اليوم؟ كيف يساعدنا وجود الشريعة في قلوبنا على معرفة ما هو الحق والصواب؟ هل معرفة ما هو الحق يعد، في حد ذاته ومن ذاته، كافياً لأن يجعلنا نفعل الصواب، أم أن هناك حاجة إلى المزيد؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هو هذا المزيد؟

الأربعاء ـ ثياب العِزَّ والجمال

من السهل دائماً عند قراءتنا للعهد القديم الوقوع في شرك التركيز على ما يتضمَّنه من تحذير وكآبة. ويُحِب منتقدو الكتاب المقدس الإشارة إلى هذه الأمور ويقولون: "مَن يرغب في عبادة أو محبة إله مِن هذا القبيل؟"

مع ذلك، فهذه قراءة انتقائية. ذلك لأن الرب يُقدِّم، مِراراً وتكراراً، في وسط هذه التحذيرات وسيلة لتجنُّب الموت والهلاك. نعم يجلب كل مِن التمرد والعصيان ثمار الدمار. لكن الرب دائماً يتوسَّل إلى شعبه كي لا تكون هذه هي النهاية: فإن الخلاص والبر والأمان هي أمور مُتاحة ومتوفرة فقط إذا نحن طالبنا بها في اسم الرب.

اقرأ إشعياء ٥٢. ما هي الرسالة هناك؟ أي رجاء يتم عرضه؟ وفي هذا السياق، ما هو معنى "ثياب العِزِّ والجمال" التي يُطلب من الناس لبسها؟ _____

_____

مرة أخرى، نجد الرب يدعو شعبه للعودة إلى التوبة والطاعة والخلاص. و"ثياب العِزِّ" هي ثياب البر، الملابس التي تستر كل مَن استسلموا للرب، الذين يعيشون بالإيمان والطاعة لوصاياه. لم يكن الأمر مُعقـَّداً: فإن كل ما طلبه الله من شعبه، من عدن فصاعداً، هو أن يعيشوا بالإيمان في طاعة له.

والمدهش حول إشعياء ٥٢ هو الكيفية التي انتهي بها هذا الإصحاح وما تلاه. إنه ليس من قبيل الصدفة أن نجد إشعياء، وبعد تقديمه الدعوة للشعب بأن يضعوا عليهم "لباس العز" يكتب ما يُعَدُّ أعظم وصف ذُكِر في العهد القديم عن الموت الكفاري للمسيح، الموت الذي جعل "ثياب العز" مُتاحة لكل من يسعى في طلبها. فقط من خلال حياة المسيح وموته وكل ما ينطوي عليه ذلك، حيث يمكن للبشرية أن تنقذ من الدمار الذي جلبته الخطية عليهم.

ومن المثير، أيضاً، ملاحظة الإشارة المبكرة جداً، في إشعياء ٥٢: ٣، إلى أن الخلاص هو شيء نحن لا يمكننا كسبه أو شراءه. "فإِنَّهُ هكذا قَالَ الرَّبُّ: مَجَّانا بُعْتُمْ، وَبِلا فِضَّةٍ تُفَكُّونَ". صحيح، أننا نبيع أنفسنا مُقابل لا شيء، مقابل أمور هذا العالم، العالم الذي سيفنى ويتلاشى كرداء بالٍ. وقد شكل ذلك معضلة بالنسبة لنا، لأنها حالة لا نستطيع فيها شراء طريقنا للخروج أو نتمكن من اجتيازها بمجهودنا الشخصي. فإن خلاصنا يجب أن يكون فقط بنعمة الله، نعمة تجلـَّت مِن خلال الذبيحة المدهشة التي قُدِّمَت على الصليب من أجلنا.

الخميس ـ ثياب الخلاص

بعض أشهر آيات الكتاب المقدس نجدها في لوقا ٤: ١٦-٢٠، عندما وقف المسيح في هيكل بلدته وقرأ من سفر إشعياء، الإصحاح ٦١. ثم، ولدهشة الكثير من المستمعين، أعلن المسيح قائلاً: "إِنَّهُ اليَوْمَ قد تَمَّ هذا المَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ" (لوقا ٤: ٢١).

اقرأ الإصحاح ٦١ من سفر إشعياء. ما هو موضوع الإصحاح؟ كيف يتم عرض بشارة الإنجيل هنا؟ أية مواضيع عُرضَت في هذا الإصحاح وتم انتقاؤها وشرحها في العهد الجديد؟ انظر، على سبيل المثال، الآية ٦ _____

_____

إن هذه الآيات ثرية جداً، وهي مليئة بكل أنواع الصور البلاغية من العهد القديم والتي تجد طريقها إلى العهد الجديد في نهاية المطاف. وبالنسبة لنا يأتي عد١٠ في مركز اهتمامنا: "فَرَحًا أَفْرَحُ بالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بإِلهِي، لأَنَّهُ قد أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الخَلاص. كَسَانِي رِدَاءَ البِرِّ، مِثْلَ عَرِيس يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ، وَمِثْلَ عَرُوس تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا".

"إن التدبير [تدبير الفداء] الذي تمَّ مِن أجلنا لهو تدبير كامل، ولقد وُضع بر المسيح الأبدي في حساب كل نفس مؤمنة. ولقد أُعِدَّ الرداء الثمين، الرداء الطاهر، المنسوج في منوال السماء لكل مَن تاب وآمن من الخطاة، ليمكنه عندها أن يقول: 'فَرَحًا أَفْرَحُ بالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بإِلهِي، لأَنَّهُ قد أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الخلاَص. كَسَانِي رِدَاءَ البِرِّ، مِثْلَ عَرِيس يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ، وَمِثْلَ عَرُوس تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا'" (روح النبوة، رسائل مختارة، مجلد ١، صفحة ٣٩٤).

إن الفعل المُترجَم "يَتَزَيَّنُ" يأتي من كلمة عِبْرية تعني أن "تعمل عمل كاهن"، وهي نبوة لمفهوم العهد الجديد لكل شعب الله الذين يرتدون ثياب الخلاص، ويعملون كـ "كهنة". هم يعملون ليس كوسطاء كما كان عمل الكهنة في العهد القديم أو كعمل المسيح [الحالي]، لكن عملهم يتعلَّق بشكل أكبر بالشهادة للآخرين بشأن رحمة الله ونعمته وخلاصه.

انظر إلى إصحاح ٦١ من سفر إشعياء مرة أخرى. أية وعود يمكنك اتخاذها لنفسك من هذه الآيات؟ كيف يمكنك تحقيق تلك الوعود لنفسك، بمعنى، أية ممارسات في حياتك يجب تغييرها كي تتم هذه الوعود بداخلك ومن أجلك؟

<u>الجمعة- لمزيد من الدرس</u>

اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان "كان ضالاً فوجد"، صفحة ١٨٩-٢٠٢، من كتاب المعلم الأعظم؛ واقرأ صفحة ٥٣٩-٥٤٠، من الفصل الذي بعنوان "فهم شريعة الله" في كتاب الأنبياء والملوك؛ وصفحة ٧١٥ و٧١٦، من الفصل الذي بعنوان "موت على قمة جبل" من كتاب مشتهى الأجيال؛ وصفحة ٥٠١ و٥٠٢ من الفصل الذي بعنوان "أحد أعمال الإصلاح" في كتاب الصراع العظيم.

"إن الرداء الأبيض هو طهارة الشخصية، بر المسيح الممنوح إلى الخاطئ. هذا في الحقيقة هو رداء من نسيج سماوي، رداء يمكن أن يُشْتَرى فقط من المسيح مقابل عيش حياة طاعة طوعية راغبة" (روح النبوة، شهادات للكنيسة، مجلد ٤، صفحة ٨٨).

أسئلة للنقاش

١. تمعَّن في الموضوع الموجود في الإصحاح الأول من سفر إشعياء والذي يتحدَّث عن أشكال العبادة غير المقبولة لدى الله، حتى أشكال العبادة الحقيقية. ما هي أنواع العبادة المُقدَّمة إلى الله اليوم، حتى مِن قِبَلِنا نحن، والتي قد تكون غير مقبولة للرب؟ هل المشكلة هي العبادة في حدِّ ذاتها أم في شيء آخر، مثل ما يفعله المُتعبِّدون بأنفسهم في غير أوقات العبادة؟ ناقش هذا الأمر.

٢. نقرأ في إشعياء ٦١: ٣: "لأَجْعَلَ لِنَائِحِي صِهْيَوْنَ، لأُعْطِيَهُمْ جَمَالا عِوَضًا عَنِ الرَّمَادِ، وَدُهْنَ فَرَح عِوَضًا عَنِ النَّوْح، وَرِدَاءَ تَسْبِيح عِوَضًا عَن الرُّوح اليَائِسَةِ، فَيُدْعَوْنَ أَشْجَارَ البِرِّ، غَرْسَ الرَّبِّ لِلتَّمْجِيدِ". ماذا يجري هنا؟ كيف لنا أن نختبر الوعود المُقدَّمة لنا في هذه الآية؟

٣. كتب ديلمور شوارتز قصة قصيرة عن تساقط الثلوج في مدينة نيويورك. تلك الثلوج التي خلقت، بأعجوبة، هذه التماثيل الجميلة في جميع أنحاء المدينة. ولقد دُهش الناس. وأصيبت المدينة كلها بالذهول، وخصوصاً بطل القصة الرئيسي لدرجة أنه استقال حتى من وظيفته ليقوم لا بشيء سوى التحديق في التماثيل التي بدا أنها قد أعطت لحياته معنى وهدفاً لم يحصل عليهما من أي شيء آخر. ثم، ووفقاً لما جاء في القصة، هطلت أمطار غزيرة كريهة لا تعرف الكلل واختفت التماثيل بين عشية وضحاها. اختفت وعاد كل شيء كما كان عليه قبل مجيء التماثيل. وحدث في نهاية القصة أن البطل الرئيسي بها، إما سقط أو قفز، أمام قطار مسرع ومات. والنقطة المراد توضيحها من خلال هذه القصة هي أننا سنعاني من خيبة أمل إذا

نحن وضعنا آمالنا في أمور هذا العالم، ذلك لأن الأرض "كالثوب تبلى". ماذا كانت اختباراتك الشخصية مع مدى سهولة ما تسببه لنا أمور هذا العالم من خيبة أمل وما الذي تعلمته من تلك الاختبارات؟

ثِيَابٌ مُزَخْرَفَةً

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: زكريا ١-٣؛ رؤيا ١٢: ١٠؛ خروج ٣: ٢-١٤؛ أفسس ٢: ٨-١٠؛ يوحنا ١٤: ١٥.

آية الحفظ: "فأجَابَ وَكَلَّمَ الوَاقِفِينَ قُدَّامَهُ قَائِلاً: 'انْزِعُوا عَنْهُ الثِّيَابَ القَذِرَةَ'. وَقَالَ لَهُ: 'انْظُرْ. قد أذهَبْتُ عَنكَ إثْمَكَ، وَألبِسُكَ ثِيَابًا مُزَخْرَفَةً' " (زكريا ٣: ٤).

ومهما كان من السهل أن ننسى، فإن الصراع العظيم بين المسيح والشيطان هو في نهاية المطاف القوة الدافعة وراء الواقع الذي نعيش فيه. وما الحروب والجرائم والعنف وكل المآسي والاضطرابات التي يعاني منها العالم سوى إعلان سطحي للصراع الذي بدأ في رؤيا ٢: ١٧، صراع لا يؤثر في كل واحد من البشر فحسب لكن على الخليقة جمعاء (رومية ٨: ٢٠-٢٢).

شيء واحد، رغم ذلك، علينا ألا ننساه أبداً: الصراع العظيم ليس على النفط في الشرق الأوسط أو حول التحولات الجيوسياسية في الهيمنة العسكرية والاقتصادية. إن هذا الصراع يدور حول خلاص الجنس البشري، حول خلاص كل فرد من أفراده بصفة شخصية. تجيء الأمم وتمضي، وتأتي كذلك تنظيمات للسلطة وتمضي، وتظهر مواضيع عظيمة في التاريخ والعقيدة وتختفي؛ وفقط المخلصون، أولئك الذين يكسوهم رداء بر المسيح هم وحدهم الذين يدومون إلى الأبد. لا يهتم الشيطان بشأن المال والسلطة والسياسة، هو لا يهتم بهذه الأمور في حد ذاتها، إن همَّه هو النفوس، وهمَّه هو جرف أكبر عدد ممكن من تلك النفوس لتهلك معه. لكن المسيح، من خلال موته، قد جعل من الممكن لكل إنسان أن يتجنَّب هذا الهلاك. إن جوهر الصراع العظيم، فحوى هذا الصراع هو: على الناس أن يختاروا بين الهلاك الأبدي أو الحياة الأبدية. أما ما بقي من أمور فهي، في الأساس زغب لا قيمة فعلية له.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد- حماسة مِن أجل أورشليم

اقرأ زكريا ١ و٢. رغم أنك قد لا تتمكن من فهم كل التفاصيل والرموز في هذه القراءة، ما هي الرسالة التي يعطيها الرب لشعبه هنا؟ ما هي خلفية هذه الأحداث؟ أية مبادئ كتابية واضحة يمكن إدراكها ورؤيتها في هذين الإصحاحين، أية وعود مقدمة، وأي رجاء متاح إلى شعب الرب، وعلى أساس أي شروط؟ كيف تتجلى هذه الأمور ذاتها فيما بيننا اليوم، بغض النظر عن مدى اختلاف ظروفنا المباشرة على نقيض الحالة التي جاء وصفها في سفر زكريا؟

_____

_____

على الرغم من أن أورشليم كانت مُتهدِّمة بسبب الغزو البابلي قبل ذلك بسبعين عاماً، إلا أن الله قد قدَّم رجاءً بشأن مُستقبل المدينة. وقد تلقَّى زكريا رسالة من الرب بأنه لن يتم إعادة بناء الهيكل فحسب بل وإعادة بناء أورشليم كذلك.

استهلَّ زكريا حديثه بأن أعلن لمستمعيه أن الرب كان مستاءً، "قد غَضِبَ الرَّبُّ غَضَبًا"، مِن آبائهم. لكن زكريا قدَّم على الفور تشجيعاً لهم مُطمئِناً إياهم أنه إذا هم رجعوا إلى الرب في تواضع وتوبة، فإن الله سيرجع إليهم (زكريا ١: ١-٣). وقد كان الهدف من رُؤىَ زكريا هو منح القوة والإلهام للشعب لمواصلة بناء الهيكل في أورشليم لعبادة الله.

وبعد الرؤيا الأولى لزكريا والتي تم سردها في الإصحاح الأول، يقدم الرب بعض التشجيع المذهل فيقول: "غِرْتُ عَلى أورُشَلِيمَ وَعَلى صِهْيَوْنَ غَيْرَة عَظِيمَة" (عد١٤).

وبعد ذلك، يقول هذا: "هكذا قالَ رَبُّ الجُنُودِ: إنَّ مُدُنِي تَفِيضُ بَعْدُ خَيْرًا، وَالرَّبُّ يُعَزِّي صِهْيَوْنَ بَعْدُ، وَيَخْتَارُ بَعْدُ أورُشَلِيم" (زكريا ١: ١٦).

إن الرجل الذي يحمل قصبة القياس بيده يصوّر الخطط لإعادة بناء مدينة أورشليم والهيكل في حياة زكريا. لكن بمُجرَّد وضع الأساسات بدا بناء الهيكل كما لو كان أمراً مستحيلاً.

قبل الرؤيا المتعلقة بثياب يهوشع البالية مباشرة، كان زكريا قد تسلَّم من الرب رسالة وعد لينقلها إلى اليهود. وقد وردت في زكريا ٢: ١٠-١٣. وقد طلب الله في هذه الرؤيا من شعبه قائلا "تَرَنَّمِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ صِهْيَوْن"، ثم وعد بعد ذلك بالعيش معهم. لا بد وأن تلك الرسالة كانت مُشجِّعة جداً حيث حاول شعب الله الانضمام معاً لعبادته.

الاثنين- المُشْتَكِي والمُشْتَكَى عليه

"وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الكَاهِنَ العَظِيمَ قَائِمًا قُدَّامَ مَلاكِ الرَّبِّ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ" (زكريا ٣: ١). أي حق عظيم هام، ولاسيما في سياق الصراع العظيم (وفي السياق المباشر للرؤية نفسها)، يتم الكشف عنه هنا؟ _____

_____

هناك بعض النقاط الهامة الممثلة هُنا. أولا، مَن هو المُشتكى عليه سوى يهوشع رئيس الكهنة، الذي يقف باعتباره ممثلا لجميع شعب الله. وهو مُصوَّر في هذه الرؤية ككاهن يواجه الرب، ويمثِّل يهوشع هنا إسرائيل في كل عيوبها ونواقصها وخطاياها. ما من شك في أن الناس ليسوا أبرياء، هم ليسوا أبراراً، هم غير مستحقين لوعد الاسترداد الذي يقدمه الرب لهم، والذي يطالبون هم به لأنفسهم عن طريق الإيمان والتوبة.

وبطبيعة الحال، هناك الشيطان ليشتكي عليهم وليحاجج ضد توبتهم ورغبتهم في الإصلاح ورغبتهم في إيجاد رحمة الله ونعمته. أي طريقة أفضل يمكن من خلالها تثبيط الناس في الصراع العظيم أكثر من جعلهم يفكرون بأن خطاياهم أكبر وأعظم من أن يغفرها الله؟ كم نفس بشرية، على مر التاريخ، وحتى اليوم، سقطت فريسة لهذا الاعتقاد ـ الذي هو واحد من أعظم أساليب الشيطان شراً وخبثاً. وما يجعل التهديد قوياً للغاية هو أن الشيطان غير مضطر لأن يكذب بشأن خطايانا، أليس كذلك؟ كل ما على الشيطان عمله هو أن يذكِّرنا بهذه الخطايا، وبدون إدراكنا لنعمة الله، فإننا سنُسحَق بشعور من اليأس والضياع. حتى في غياب مَن يشتكي ويعمل على إلقاء هذه الخطايا في وجه الله، فإن خطايانا هي أكثر مِن كافية لإدانتنا.

إن الفعل العبري المُترجَم هُنا "يشتكي" يأتي من نفس الكلمة التي تأتي منها كلمة "شيطان"؛ فالحروف العبرية الثلاثة الساكنة هي نفسها المستخدمة لتكوين الكلمتين. ما مِن شك في أن الشيطان هو المُشتكي، لكن علينا جميعاً أن نعرف الآية الشهيرة: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلا فِي السَّمَاءِ: "الآنَ صَارَ خَلاصُ إِلهنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلكُهُ وَسُلطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قد طُرِحَ المُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الذي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهنَا نَهَارًا وَلَيْلا" (رؤيا ١٢: ١٠).

على الرغم من أنه من غير الجيد التأمل كثيراً في خطايانا، إلا أننا بحاجة في بعض الأوقات إلى أن نُلقي نظرة صادقة مُتعمِّقة إلى أنفسنا (بغض النظر عن وجود الشيطان أو عدمه وهو يهمس في آذاننا). أية تغييرات ينبغي عليك، مُباشرة، القيام بها في حياتك، وما هي وعود الكتاب المقدس التي يمكنك

المطالبة بها بهدف جعل تلك الوعود حقيقية وفعالة؟ فكِّر في ما سيكون عليه الحال إذا كنت ستسمح للخطية بأن تسود عليك.

الثلاثاء ـ ملاك الرب

لقد ركـَّزنا في زكريا ٣ على شخصيتين، حتى الآن: الشيطان ويهوشع رئيس الكهنة. لكن هناك شخصية ثالثة، ومِن الواضح أنها شخصية محورية في السفر: "ملاك الرب".

من هو "ملاك الرب؟" انظر خروج ٣: ٢ـ١٤ _____

_____

إن ما نراه هنا، في شكل تصويري، هو صورة مُصغـَّرة للصراع العظيم، للمعركة التي تـُشـَنّ على كل نفس بشرية وضَعت حياتها بين يدي المسيح الرب، بالإيمان والتوبة. تذكر السياق الذي يتم التحدث فيه عن هذه الأمور: فبنو إسرائيل، المعاقبين بشدة، "اتضعوا أمام الرب ورجعوا إليه بتوبة حقيقية" (روح النبوة، شهادات للكنيسة، مجلد ٥، صفحة ٤٦٨). وكان في هذا الوقت أن عمل الشيطان المشتكي قد ظهر وتجلـَّى. ونحن لم نخبر بما قاله الشيطان بالضبط، لكننا في ضوء الأحداث التاريخية الواردة في الكتاب المقدس، وفي ضوء ما نعرفه عن الطبيعة البشرية، فإن الصورة، على الأرجح، لم تكن جميلة.

اقرأ زكريا ٣: ١ـ٣. ما الذي تخبرنا إياه حقيقة ثياب يَهُوشَعَ؟ _____

_____

حقيقة أن يهوشع كرئيس للكهنة قد ظهر في ثياب قذرة تـُسلـِّط الضوء على عمق الخطية. ومنذ الأيام الأولى للعهد بين الله وإسرائيل، كان الكهنوت ككل، واللاويون، ورئيس الكهنة، على وجه الخصوص، كانوا مِن بين المختارين حتى من بين الأمة المختارة، ولقد تمَّت دعوتهم مِن قِبَل الرب للقيام بدور فريد وعمل في إسرائيل، القيام بدور مُقدَّس (خروج ٣٨: ٢١؛ عدد ١: ٤٧ـ٥٣ و٣: ١٢). فقد كان ينبغي لهؤلاء، من بين كل شعب إسرائيل، أن يَظـْهروا بشكل رمزي في أنظف الثياب.

مع وضع كل ذلك جانباً، فإن بقية الإصحاح يجعل من الواضح أنه، على الرغم من ماضيهم وعلى الرغم من تقصيراتهم، فإن "ملاك الرب" كان هناك للدفاع عنهم ضد اتهامات الشيطان، بغض النظر عن مدى صحة أو خطأ ما كانت

عليه هذه الاتهامات. إن "ملاك الرب"، المسيح موجود ليُخلـِّص وليفدي. هذا هو، بدون استثناء، الحق الأكثر أهمية في كل الكتاب المقدس.

كم هو مهم أن لا ننسى، بصرف النظر عن عدم استحقاقنا، الدور الذي يقوم به "ملاك الرب" نيابة عنا. كيف يمكننا الإبقاء على هذه الحقيقة ماثلة أمام أعيننا في جميع الأوقات، وفي الوقت ذاته لا نخدع أنفسنا من خلال التوصل إلى استنتاجات خاطئة بشأنها؟ ماذا يمكن لبعض هذه الاستنتاجات الخاطئة أن تكون؟ كن على استعداد لمناقشة إجابتك في الصف يوم السبت.

<u>الأربعاء - تغيير الثياب</u>

اقرأ بخشوع ودقة الإصحاح الثالث كله من سفر زكريا؛ انظر إلى الخطوات المتبعة في هذه العملية. هذه هي الطريقة التي يتم بها خلاص شعب الله، رغم أنهم خطاة. ما الذي يمكن أن تتعلمه عن خطة الخلاص من خلال الرؤيا هنا؟ ___

_____

_____

في الآيات ٣-٥، نجد أنه قبل أن يضع يهوشع الثياب الجديدة عليه يتم التَّخلُّص مِن الثياب القديمة القذرة. وحسب ما ورد في النص، فإن الرب يقول "قد أذهَبْتُ عَنْكَ إثمَكَ" (عد٤). مع ذلك، ما الذي يعنيه ذلك في حياة الشخص المَفْدي؟ هل كان يهوشع بلا خطية بعد أن وضع الثياب الجديدة عليه، وهل كان كاملا في القلب والنفس والعقل، غير قابل للسقوط أو ارتكاب الخطية مرَّة أخرى؟ هل كانت هذه هي الحالة التي ينبغي ليهوشع بلوغها قبل أن يتمكَّن مِن وضع هذه الثياب عليه؟ إذا كان الأمر كذلك، فأي رجاء كان سيكون لأي واحد منا؟

إن ما تعنيه الآية، بدلاً من ذلك، هو أن الذنب والإدانة اللذين كانا منسوبين إليه قد أُزيلا عنه. وفي الحديث عن يهوشع فيما يتعلق بهذه الحالة، قالت روح النبوة الآتي: "لقد تمَّ العفو عن خطاياه وخطايا شعبه. ولقد تسربل شعب إسرائيل 'بثياب مختلفة'، ثياب بر يسوع المنسوب إليهم. ولقد كانت العمامة الطاهرة الموضوعة على رأس يهوشع كتلك التي يرتديها الكهنة وكانت تحمل نقوش 'قداسة الرب'، إشارة إلى أنه، بالرغم من تجاوزاته السالفة، قد صار مؤهَّلا الآن للخدمة أمام الله في مقدسه" (شهادات للكنيسة، مجلد ٥، صفحة ٤٦٩).

ما الذي يقوله "ملاك الرب" ليهوشع في عد٧ بعد تغيير الثياب، ولماذا يعد ترتيب الأحداث مهماً جداً هنا؟ _____

فقط بعد أن أُعْطِي ثياباً خاصة، تلقـَّى يهوشع التذكير بطاعة الرب والسير في سبله. لا يجب أبداً تجاهل هذه النقطة: لقد مُنِحَ برُّ المسيح إليه بالإيمان، وقد نـُسِبَ إليه بمعزل عن سيره "فِي طـُرُقِي" أو "حَفِظْتَ شَعَائِرِي". لقد جاءت هذه الشرائع لاحقاً، لأنها لو كانت قد جاءت قبل ذلك لما كان لها أي فائدة أو منفعة. فبمعزل عمَّا كان يهوشع يرتديه من "ثِيَاب مُزَخْرَفَة" (زكريا ٣: ٤)، ما كان لكل مجهوداته أن تترك له شيئاً سوى الثياب القذرة ذاتها التي كانت عليه قبلاً.

الخميس ـ "التماس فعَّال"

في العالم المسيحي، لم يختبر كثير من الناس رداء البرِّ ولا يُدركون القوة الكامنة فيه. مع ذلك، فهذا المفهوم حيوي جداً لكل مَن يرغب سلاماً وفرحاً مع ربه.

في كثير من الأحيان يكون دافعنا لعمل الخير هو "لكي يمكن خلاصنا". وينبغي للرسالة الموجودة هنا في سفر زكريا أن تـُظهِرَ لنا أن الأمر لا يعمل هكذا، ولا يمكنه أن يكون كذلك. مرة أخرى نجد تعليق روح النبوة على ما يحدث في هذه الرؤية:

"بينما يجب علينا أن ندرك حالتنا الآثمة، إلا أنه علينا أن نعتمد على يسوع بوصفه بِرّنا وقداستنا وفدائنا. نحن لا يمكننا الرد على اتهامات الشيطان ضدنا. وحده المسيح هو القادر على أن يحاجج نيابة عنا. المسيح قادر على إخراس المُشتكي بحجج مؤسسة ليس على استحقاقاتنا نحن ولكن على استحقاقاته هو [المسيح]" (شهادات للكنيسة، مجلد ٥، صفحة ٤٧٢).

وينبغي للجملة الأخيرة أن تـُصبِح مُزخرَفة في قلوب كل شعب الله. هي حق لا ينبغي لنا معرفته معرفة ذهنية فحسب وإنما يجب علينا اختبار هذا الحق، وعلينا تعلـُّم كيفية الاعتماد، لحظة بلحظة، ليس على أعمالنا الصالحة، مهما كان صلاح هذه الأعمال بالفعل، ولكن ينبغي أن يكون اعتمادنا على استحقاقات المسيح. وإذا صِغنا ذلك بالكلمات التي نطق بها داود فإنه يجب أن نقول "طـُوبَى لِلَذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ" (مزمور ٣٢: ١).

مع وضع ما رأيناه في زكريا ٣ في الاعتبار، اقرأ أفسس ٢: ٨ـ١٠؛ يوحنا ١٤: ١٥ ورومية ٦: ١ـ٤. كيف لهذه الآيات أن تساعدنا على فهم كل ما هو متضمن فيما قد رأيناه في سفر زكريا حول ما يعنيه أن نكون متسربلين بـ "ثياب طاهرة؟"

_____

الآن، وبعد أن سُتر يهوشع في ثياب القداسة، كان ينبغي لحياته أن تعكس القداسة. وعلينا بذل كل ما وهب الله النفس مِن طاقة لإحراز النصرة على الخطية. لا ينبغي أن يكون هناك أي تسامح مع الخطية أو أي عذر لها في حياتنا، ليس في ظل الكثير جداً من وعود النصرة لكل مَن أعطى ذاته ليسوع. لقد أثبتت حياة المسيح أنه بإمكاننا العيش في طاعة لشريعة الله. ونحن عندما نخطئ، فإننا نختار أن نخطئ. فكم هو مهم إذن أن نُفكِّر طويلاً ومِلياً بشأن الآثار المترتبة على ذلك الاختيار.

ما هي الخطايا التي تصارع معها بشكل خاص؟ أية وعود، قُدِّمَت لك في المسيح، يمكنك المطالبة بها حتى تتمكن من النصرة على هذه الخطايا؟

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>
اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان "يهوشع والملاك"، صفحة ٤٧٥-٤٨٢، من كتاب الأنبياء والملوك؛ والفصل الذي بعنوان "أفلا ينصف الله مختاريه؟"، صفحة ١٥٥-١٧٢، من كتاب المعلم الأعظم.

"وعندما يحاول أن يلف شعب الله بالسواد ويهلكهم يتدخَّل المسيح. فمع أنهم أخطأوا فالمسيح حمل جرم خطاياهم على نفسه. لقد انتشل جنسنا كشعلة من النار. إنه مرتبط بالإنسان بطبيعته البشرية، في حين أنه عن طريق طبيعته الإلهية هو واحد مع الإله السرمدي. وحينئذ يصير العون في متناول النفوس الهالكة. لقد انتهر الخصم... فبالرغم من نقائص شعب الله لا يحوِّل المسيح وجهه عمَّن هم موضوع رعايته. إن له السلطان على أن يُبدِّل ثيابهم. فهو ينزع الملابس القذرة ويُلبِس التائبين المؤمنين ثوب بره ويكتب في أسفار السماء كلمة الغفران أمام أسمائهم" (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة١٦٠-١٦١).
"وإذ يذلل شعب الله نفسه قدامه متوسلاً وطالباً نقاوة القلب، يصدر الرب حينئذ أمره القائل: 'انزعوا عنه الثياب القذرة'، وسيسمع هذا القول: 'قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرفة' [زكريا ٣: ٤].وحينئذ يلبس أولاد الله المتألمون المجربون الأمناء ثوب بر المسيح الذي بلا دنس فالبقية المحتقرة تلبس حللاً مجيدة ولن تتنجس بعد بنجاسات العالم" (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٨١ و٤٨٢).

أسئلة للنقاش

١. كصف لمدرسة السبت، راجعوا أجوبتكم على السؤال الأخير بدرس يوم الثلاثاء.

٢. تمعَّنوا أكثر في حقيقة أن يهوشع لم يُعْطَ الأمر بالطاعة إلا بعد تغيير ثيابه. لماذا من المهم جداً تذكر هذا الأمر؟ ماذا يخبرنا هذا عن الأساس الذي يستند عليه خلاصنا، على عكس النتائج المترتبة على ذلك الخلاص؟ لماذا ينبغي علينا دائماً تفهُّم هذا التمييز والاختلاف؟

٣. فكـِّر في الأخبار السارة بأنه بغض النظر عن مدى ما كانت عليها ثيابنا من قذارة فإنه يمكننا أن نحصل على تغيير كامل للثياب. ماذا ينبغي أن يعني لك ذلك في حياتك الخاصة، ومواقفك الخاصة، ومجمل إسلوب نظرتك إلى العالم والآخرين، علماً بأنك قد مُنحت هذه المجموعة الكاملة من الثياب لتظهر وتعلن الحياة الجديدة المقدمة لك في المسيح؟

الدرس العاشر ٤ حزيران (يونيو)

ثياب الابن الضال الجديدة

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: تكوين ٤: ١-٨؛ ٢٥: ٢٥-٣٤؛ لوقا ١٥: ٤-٣٢؛ يوحنا ١١: ٩ و١٠؛ رومية ٥: ١٢-٢٠.

آية الحفظ: "وَلكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أنْ نَفْرَحَ وَنُسَرَّ، لأنَّ أخَاكَ هذا كَانَ مَيِّتا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالا فَوُجِدَ" (لوقا ١٥: ٣٢).

كتب سومرست موم قصة قصيرة بعنوان "المطر" حول كارز في البحار الجنوبية قام "بهداية" عاهرة إلى الإنجيل. ولقد سكب نفسه وقلبه وروحه سعياً إلى ربحها رغم أن أساليبه كانت تبدو قاسية وعنيفة في بعض الأحيان. في الحقيقة، لقد أصرَّ الكارز على أن تعود العاهرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية (التي كانت قد فرَّت منها) وطلب منها أن تُنهي عقوبة السجن التي كانت قد صدرت غيابياً ضدَّها. ولقد توسَّلت إليه ليعفيها مِن التعذيب والمهانة والعار الذي كان بانتظارها في السجن، لكن دون جدوى. فقد أصرَّ الكارز على أن قضاءها لفترة السجن كان جزءاً مِن عملية التوبة التي كانت هذه العاهرة بحاجة إلى خوضها. وهكذا عادت للولايات المتحدة ودخلت السجن.

مع ذلك، فقد انتهت القصة بشكل غير متوقَّع، حيث قَتَلَ الكارز نفسه، وقد وُجِدَت جثته مُشوَّهة بعد أن جرفتها الأمواج إلى الشاطئ. فماذا حدث؟ يبدو أن الكارز، بعد أن أمضى كل هذا الوقت مع العاهرة مُحاولاً هدايتها، قد سقط في الخطية معها. ولِعدَم قدرته على مسامحة نفسه، فقد أنهى حياته.

إن ما كانت هاتان الشخصيتان بحاجة إليه هو تماماً ما نحتاج نحن إليه كخطاة ـ اختبار شخصي للنعمة والطمأنينة اللتين أعلنهما المسيح في مَثَل الابن الضال.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

<u>الأحد ـ نفس الوالدين، ونفس الطعام</u>

"إنْسَانٌ كَانَ لهُ ابْنَان" (لوقا ١٥: ١١). في هذا المَثَل، نجد أن الابنين المولودين لنفس الأب يُمثِّلان صفتين من الصفات الشخصية. ويبدو أن الابن الأكبر قد أظهَرَ ولاءً ومُثابرة وجدَّاً في العمل. وكان الابن الأصغر، بلا شك، غير راغب في

العمل، غير راغب في أن يكون على قدر من المسئولية. لقد كان كلاهما من نفس النسل. ومن المُحتمل أن كلاهما قد تلقيا حباً مماثلاً وتكريساً من نفس الأب. وعلى ما يبدو أن أحد الأبناء كان أميناً، بينما كان الآخر متعالياً لا يُظهِر احتراماً. ما الذي سبَّب الاختلاف؟

أية قصص أخرى يُذكِّرنا بها هذا المَثَل؟ تكوين ٤: ١-٨؛ ٢٥: ٢٥-٣٤ _____

_____

إنها ظاهرة غريبة، أليس كذلك؟ ظاهرة نراها في كل حين. حيث نجد أن اثنين (أو أكثر) من الأشقاء لنفس الوالدين، يعيشان في نفس المنزل، ويتلقيان نفس التعليم ويحصلان على نفس المحبة، ويتناولان حتى نفس الطعام. ومع ذلك، نجد أن واحداً منهم يصبح روحياً وأميناً وعازماً على خدمة الرب، في حين أن الآخر، ولأي سبب كان، يسلك في الاتجاه المعاكس. ومهما كانت صعوبة فهم ذلك، إلا أنه يُظهر الحقيقة القوية المتعلقة بحرية الإرادة. وقد يرى البعض أهمية في حقيقة أن الأخ الأصغر من بين الأخوين هو الذي تمرَّد، لكن مَن يدري السبب الذي جعله يفعل ما فعل؟

اقرأ لوقا ١٥: ١٢. ما هي الدروس التي يمكننا تعلُّمها من ردة فعل الأب على طلب ابنه؟ ماذا يخبرنا ذلك حول الكيفية التي يتعامل الله بها معنا؟ _____

_____

إن النص الكتابي لا يُخبرنا عن نوع الحوار الذي دار بين الأب والابن أو إذا ما كان الأب قد تشاجر معه أو طلب منه إعادة النظر في الأمر أو عدم التسرع، أو إذا ما طلب منه أن يتمعَّن في التفكير فيما هو على وشك الإقدام عليه، وأغلب الظن أنه فعل. لكن الأب قام في النهاية بإعطاء الابن الأصغر "قسم المعيشة" التي كانت له، وسافر الابن. ويمكننا أن نرى هذا المبدأ نفسه عبر كل الكتاب المقدس: فالله يُعطي البشر الحرية في الاختيار لأنفسهم والمُضي في طريقهم، والعيش كما يريدون. وبطبيعة الحال، وكما نعرف جميعنا جيداً، فإن خياراتنا تأتي بعواقب، عواقب لا نتصوَّرها أو نتوقعها دائماً.

ماذا كانت نتائج بعض اختياراتك الحرة في الآونة الأخيرة؟ ليس من السهل الرجوع بالزمن، أليس كذلك؟

الاثنين ـ فارداً جناحيه

حاول أن تتصور الأب وهو يشهد ابنه المتجرئ يضع أغراضه في حقيبة ظهره، ويستعد لمغادرة المنزل. ربما يكون قد سأل ابنه عن المكان الذي هو ذاهب إليه وعن مخططاته للعمل وأحلامه بالنسبة للمستقبل. ومَن يدري ما هي الإجابة التي أعطاها الابن. على الأرجح أن إجابته لم تكن مشجعة، على الأقل بالنسبة للأب. من المرجح أن الابن، في هذه الأثناء، كان على استعداد فقط لقضاء الأوقات الطيبة القادمة.

ولماذا لا على كل حال؟ فلقد كان الابن شاباً ومغامراً كما كان لديه بعض السيولة من المال لينفقها، وكان العالم كذلك أمامه ليراه. وربما بدت الحياة الأُسرية في المزرعة حياة مملة ورتيبة على نقيض كل الإمكانيات التي يقدمها له العالم.

اقرأ لوقا ١٥: ١٣ـ١٩. ما هو نوع التوبة التي نراها هنا؟ هل تبدو كأنها توبة حقيقة، وتظهر أن الابن نادم على ما فعل، أم أنه كان فقط آسفاً على عواقب ما فعل؟ أية تلميحات في النص يمكن لها أن تعطينا الجواب؟ _____

_____

من الصعب معرفة ما كانت ستؤول إليه القصة في حال أن الأمور قد سارت بشكل جيد بالنسبة للابن الضال. لنفترض أنه قد وجد طرقاً للحفاظ على تدفق الأموال عليه واستمرار الأوقات الطيبة التي يمضيها؟ إنه من غير المرجح، على الأقل مما نراه هنا، أن يعود الابن الضال "على ركبتيه"، أليس كذلك؟ مَن مِنا لم يأسف حقاً، في بعض الأحيان، بسبب خطايانا ولكن بسبب عواقب تلك الخطايا، وخصوصاً عندما نُمْسَكُ في الإثم. إنه حتى أشد الوثنيين سيكون آسفاً لارتكابه جريمة الزنا إذا هو، أثناء اقترافه المتواصل لهذه الخطية، أصيب بالهربس أو السيلان أو بعض أنواع الأمراض الأخرى التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي. إنه ليس من المسيحية بشيء أن نأسف على الألم الذي يتأتى من اختياراتنا الخاطئة، أليس كذلك؟

ماذا، إذن، عن هذا الشاب؟ في حين أنه ما من شك في أن الظروف الرهيبة التي وجد فيها نفسه قد عملت على تغيير موقفه، الشيء الذي ما كان ليحدث في ظل ظروف مغايرة، إلاَّ أن أفكار قلبه، وكما تم إظهارها في النص الكتابي، تكشف عن شعور صادق بالإذلال وإدراك لحقيقة أنه قد أخطأ في حق كل من أبيه والله. ويبرهن الخطاب الذي أعدَّه في قلبه على صدق وإخلاص توبته.

أحياناً نكون بحاجة إلى العواقب السيئة لأعمالنا لتنبِّهنا إلى واقع وحقيقة خطايانا، أليس كذلك؟ بمعنى أننا نتوب فقط بعد أن نُعاني مِن تصرفاتنا، ولا نتوب من النتائج فقط [حيث أن النتائج قد لا تأتي دائماً بمعاناة ملموسة ومحسوسة تدفع بالخاطئ إلى التوبة عما يفعله: المترجم]. ماذا عنك أنت، بغض النظر عما تواجهه من ظروف الآن؟ لماذا لا تختار تجنب الخطية فتوفر على نفسك كل الحزن والتوبة (المأمولة) التي ستلي ذلك؟

<u>الثلاثاء ـ يمكنك العودة للبيت مرة أخرى</u>

في أوائل القرن العشرين، كتب الروائي توماس وولف رواية كلاسيكية بعنوان "لا يمكنك العودة مرة أخرى إلى البيت"، وهي تتحدث عن رجل ترك أصول أسرته المتواضعة في الجنوب وذهب إلى نيويورك، وهناك أصبح كاتباً مشهوراً. ثم سعى للعودة إلى جذوره. ولم تكن تلك مرحلة انتقالية سهلة؛ كما هو واضح من عنوان الكتاب.

في قصة الابن الضال، مَن الذي يقوم بقطع رحلة طويلة مِن أجل أن يعود ويتَّحِد بوالده؟ قارن ذلك، على سبيل المثال، مع مثل الخروف الضال أو الدرهم المفقود (لوقا ١٥: ٤-١٠). ماذا عساه يكون الفرق الهام هنا؟ _____

_____

ربما في المثلين الآخرين لم يدرك الشيئان الآخران حتى أنهما قد ضلا أو فُقِدا (وهذا بالتأكيد هو الحال بالنسبة للدرهم)، وهما لا يمكنهما العودة حتى لو حاولا؛ في حين أنه، في حالة الابن الضال، نجد أنه قد ابتعد عن "الحق"، كما رأينا، وفقط بعد أن وجد نفسه في الظلام (انظر يوحنا ١١: ٩ و١٠) أدرك الابن الضال مدى ما هو فيه من ضلال وفقدان. وخلال تاريخ الخلاص بأكمله، كان على الله أن يتعامل مع أولئك الذين، رغم ما لديهم من نور، تحوَّلوا عمداً بعيداً عن ذلك النور ومضوا في طرقهم الخاصة. والأخبار السارة التي يحملها هذا المثل هي أنه، حتى في حالة أمثال هؤلاء الناس، حتى في حالة أولئك الذين أداروا ظهورهم لله، حتى بعد معرفتهم لصلاحه ومحبته، فإن الله لا يزال مستعداً لاستردادهم إلى مناصبهم التي كانوا قبلاً يشغلونا في عائلة عهده. ومثلما كان الحال مع ذلك الشاب الذي اختار بمحض إرادته المغادرة وبمحض إرادته اختار أن يعود، فالأمر ذاته ينطبق علينا نحن أيضاً، فالاختيار دائماً اختيارنا.

والمثير للاهتمام، أيضاً، بشأن هذه الأمثال هو السياق الذي سُردَت فيه. اقرأ لوقا ١٥: ١ و٢. انظر إلى مختلف الناس الذين كانوا يُصغون إلى ما كان المسيح

يقوله. ينبغي أن يكون في ذلك رسالة قوية لنا جميعاً، فإن المسيح بدلاً من أن يُحذِرنا بشأن الأحداث الرهيبة للأيام الأخيرة أو بشأن العذاب والألم والدينونة التي ستحل على غير التائبين، نجده يُعطي أمثالا تُظهِر محبة الآب الصادقة واهتمامه بكل أولئك الضالين، بغض النظر عن الحالة التي أدَّت إلى وجودهم في ذلك الموقف.

هل تعرف أشخاصاً ابتعدوا عن الله؟ ما هو الرجاء الذي يمكنك استخلاصه من هذه القصة لتخبر مثل هؤلاء بأن الحالة ليس ميئوس منها؟ كم هو مهم أن نصلي جميعاً من أجل أولئك الذين لم يتعلَّموا بعد الدرس الذي يوضحه مثَل الابن الضال توضيحاً شديداً.

<u>الأربعاء ـ أفضل رداء</u>

كما رأينا، كان على الابن نفسه اتخاذ قرار العودة. ولم يكن هناك إكراه مِن جانب أبيه. والله لا يُكرْه أي شخص على الطاعة؛ فإذا كان لم يُكرْه الشيطان على طاعته في السماء، أو يُكرْه آدم وحواء كي يكونا مُطيعين في عدن، فلماذا يفعل ذلك الآن، بعد فترة طويلة من عواقب العصيان التي أشاعت الخراب والدمار على البشرية؟ (رومية ٥: ١٢-٢٠ و٢١).

اقرأ لوقا ١٥: ٢٠-٢٤. كيف كان رد فعل الأب نحو اعتراف ابنه؟ كم من التكفير عن الذنب، كم من العمل، كم من ردود الأفعال كان مطلوباً من الابن القيام به قبل أن يتقبَّله الأب؟ ما هي الرسالة المتضمنة في ذلك لنا؟ انظر أيضاً إرميا ٣١: ١٧-٢٠

_____

_____

لقد اعترف الابن لأبيه، لكن يمكن لك من خلال قراءة النص الحصول على الانطباع بأن الأب لم يسمع هذا الاعتراف تقريباً. انظر ترتيب الأحداث: هرع الأب لِمُلاقاة ابنه ثم سَقَط عليه وقبَّله. بكل تأكيد، كان الاعتراف جيداً، وربما كان فيه صالح الابن أكثر مِن الأب، لكن تصرفات الابن عند هذه النقطة تحدَّثت بشكل أصدق من كلماته.

طلب الأب مِن الخدَّام أيضاً أن يأتوا "بأفضل رداء" ويُلبسوه لابنه. والكلمة العبرية المترجمة "افضل" تأتي من الكلمة "protos"، وفي كثير من الأحيان تعني "أولاً" أو "قبل كل شيء". فلقد قدَّم الأب لابنه أفضل ما يمكنه تقديمه.

فكـرِّ في السياق أيضاً: فقد كان الابن الضال يعيش في فقر وقفر لفترة لا نعرف مداها. وربما لم يعد إلى البيت مرتدياً أفضل الثياب، على أقل تقدير. فهو، على كل حال، كان يقتات على طعام الخنازير حتى عودته. والتناقض، بلا شك، بيَّن ما كان يرتديه الابن عندما أُحْتُضِنَ مِن قِبَل الأب (لاحظ، أيضاً، أن الأب لم ينتظر حتى يغتسل الابن كي يرمي بنفسه عليه) ولا يمكن للرداء الذي وُضع على الابن أن يكون أكثر إيضاحاً لمحبة الأب لابنه العائد.

إن ما يظهره هذا، من بين أمور أخرى، هو أن استعادة العلاقة، على الأقل بين الأب والابن، كانت قد اكتملت في تلك اللحظة. وإذا نظرنا إلى "الرداء الأفضل" على أنه رمز لبرِّ المسيح، فكل ما كان الابن الضال بحاجة إليه لينجو قد تم توفيره في اللحظة والتو. فلقد تاب الابن الضال واعترف ورجع عن طرقه، ثم قام الأب بعد ذلك بتوفير كل ما تبقى. أليس في هذا رمز للخلاص؟

الرائع هنا، أيضاً، هو عدم وجود عبارة "لقد قلتُ لك" مِن جانِب الأب. لم تكن هناك أي حاجة لقول هذا، أليس كذلك؟ كيف لنا أن نتعلَّم، عند تعاملنا مع مَن يرجعون إلى الرب بعد سقوطهم، عدم مواصلة تذكيرهم بخطاياهم التي اقترفوها وتابوا عنها؟

<u>الخميس ـ الرداء الخاص بالأب نفسه</u>

تمدنا روح النبوة، في كتاب المعلم الأعظم، صفحة ١٥٦، بتفاصيل مثيرة حول هذه القصة لم ترد في النص الكتابي. وتصف في هذا المشهد الأب وهو يقترب من ابنه العائد إلى البيت بكل تواضع وإذلال، وقد كتبت تقول: "إن الأب لا يسمح لأي عين مزدرية بأن تسخر من ابنه وهو في بؤسه وثيابه البالية. لذلك فهو يخلع وشاحه الفضفاض الغالي الثمين عن كتفيه ويلف به جسم ابنه المُضنى، وإذا بالابن يعلن توبته وندامته وهو ينتحب قائلاً: 'يا أبي أخطأت إلى السماء وقدَّامك ولست مستحقاً بعد أن أُدعى لك ابناً'. فيضمه الأب إلى حضنه ويأتي به إلى البيت، ولا يعطيه فرصة فيها يطلب مكان أجير. إنه ابن وسيكرم بأفضل ما يمكن للبيت أن يقدّمه، وسيكرمه ويخدمه الرجال والنساء الواقفون في انتظار أوامره.

"قال الأب لعبيده 'أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً في يده وحذاء في رجليه. وقدِّموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد. فابتدأوا يفرحون'"

أية أفكار وتبصرات يزودنا بها هذا المرجع حول هذه القصة ككل، وماذا يخبرنا عن طبيعة الله وصفاته؟

_____

لقد أراد الأب، على الفور، أن يستر خزي أخطاء ابنه. يا لها من رسالة لنا حول تعلُّم صرف الذهن عن الماضي، وعدم التمعُّن في أخطاء الماضي التي ارتكبها الآخرون أو ارتكبناها نحن. إن بعض أسوأ الخطايا غير مستعلنة الآن، لكنها يوماً ما ستُعرَف (١كورنثوس ٤: ٥)؛ ومثل بولس، نحن بحاجة إلى أن ننسى ما هو وراء ونمتد إلى ما هو قُدَّام (فيلبي ٣: ١٣ و١٤).

اقرأ لوقا ١٥: ٢٤. ماذا كان يعني الأب بقوله أن ابنه كان ميتاً فعاش من جديد؟ كيف لنا أن نفهم تلك الكلمات القوية جداً؟ _____

_____

في نهاية المطاف، ليس هناك حلاً وسطاً فيما يتعلق بالأمور الجوهرية المتعلقة بالخلاص. وعندما تختتم كل الأمور بشمل نهائي وتام (رؤيا ٢١: ٥)، وعندما ينتهي الصراع العظيم، فإن كل واحد من البشر سيكون إما حياً إلى الأبد أو ميتاً إلى الأبد. لن يكون حل وسط.

هذا بكل تأكيد هو شيء لنفكر فيه إذ نقوم باختياراتنا اليومية. اختيارات صالحة وطالحة، تماماً كما فعل الابن الضال.

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>

اقرأ لروح النبوة، من كتاب المعلم الأعظم، الفصل الذي بعنوان "كان ضالاً فوجد"، صفحة ١٨٩-٢٠٢؛ والفصل الذي بعنوان "هوة عظيمة قد أثبتت"، صفحة ٢٥١-٢٦٤. واقرأ صفحة ٤٦٧-٤٦٩، من الفصل الذي بعنوان "الرحيل عن الجليل لآخر مرة "، من كتاب مشتهى الأجيال.

"تأمل في مدى ما عليه الله من عطاء حنَّان وشفقة في تعامله مع مخلوقاته. فهو يحب ابنه المخطئ، ويستعطفه للعودة. وتطوِّق ذراعا الآب ابنه التائب؛ وتغطي ثيابه الفضفاضة ثياب الابن البالية؛ ويوضع خاتماً في إصبعه دلالة على انتمائه للأسرة المالكة. ومع ذلك، هناك العديد ممن ينظرون إلى الابن الضال ليس فقط بعدم اكتراث، ولكن باحتقار. ومثل الفريسي، يقولون، 'اللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ' (لوقا ١٨: ١١). لكن كيف، في اعتقادك، ينظر الله إلى أولئك الذين، في الوقت الذي يزعمون فيه أنهم عاملون مع المسيح، في نجدة النفس التي تصارع ضد طوفان التجربة، يقفون موقف الأخ الأكبر في المثل،

موقف المعاند والمتعجرف والأناني؟" (روح النبوة، خدام الإنجيل، صفحة ١٤٠).

"بل إنه تعالى قد أعدَّ في المسيح نعماً وبركات يُقدِّمها لكل مؤمن مُحتاج بواسطة الملائكة الطائعين أمره، وليس مِن مُذنب قد بلغت خطيته وأثميته حداً لا يجد معه القوة والطهارة والبر في المسيح الذي مات لأجله، فإن الفادي لفي انتظار الخاطئ الأثيم لكي ينزع عنه الثياب القذرة ويلبسه ثياباً مزخرفة، فقد أمر بحياته لا بموته" (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٤٧).

أسئلة للنقاش

١. ناقش أكثر السؤال حول كيف يمكن للأشقاء من نفس الأب ونفس الأم ومن نفس البيت ونفس البيئة، أن يمضوا في اتجاهات روحية مختلفة. كيف لنا أن نفهم ذلك؟

٢. كيف يمكنك مساعدة أولئك الذين – رغم تحوِّلهم بعيداً عن الرب وانجرافهم في العالم وأضرارهم لأنفسهم وآخرين أثناء عملهم ذلك - يرغبون في ترك الماضي والتخلي عنه لكنهم لا يستطيعون عمل ذلك لأنهم أينما توجهوا يجدون نتائج خياراتهم في الماضي تحاصرهم وتحدق في وجوههم مباشرة؟ ما هو الرجاء، ما هي الوعود، ما هي المساعدة التي يمكنك تقديمها لمثل هؤلاء؟

٣. من الجيد أن ندرك أننا متسخون ومدنسون، كما فعل الابن الضال. ماذا عن أولئك الذين تركوا "بيت أبيهم"، إذا جاز التعبير، ورغم ذلك تجرى الأمور على ما يرام معهم؟ دعونا نكون صادقين: فليس كل من يترك الرب ينتهي به الأمر إلى العمل في إطعام الخنازير. فقد ينتهي الأمر بالبعض ليكونوا مُلـَّاكاً لمزرعة خنازير كبيرة! ما الذي يمكن عمله لمساعدة هؤلاء إدراك أنه، على الرغم من ظروفهم الراهنة، فإنهم قد اختاروا اختياراً مميتاً قاتلاً؟

الدرس الحادي عشر ١١ حزيران (يونيو)

رداء العرس

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: متى ٢١؛ ٢٢: ١-١٤؛ رؤيا ٢١: ٢ و٩؛ جامعة ١٢: ١٤؛ دانيال ٧: ١٠؛ تكوين ٣: ٩-١٩.

آية الحفظ: "إِذا لا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلى الذِينَ هُمْ فِي المَسِيح يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ" (رومية ٨: ١).

إن التاريخ المسيحي مليء بصفحات سوداء. وقد أُرتكبت أمور رهيبة مِن قِبَل مَن يزعمون ويعترفون بأنهم أتباع ليسوع [أي أنهم مسيحيون بالاسم فقط]، وحسب مفهومنا للنبوة، فسيكون هناك المزيد مِن الشر الذي سيُرتَكَب، باسم المسيح أيضاً، قبل مجيئه.

سوف نلقي في هذا الأسبوع نظرة إلى مَثَل رائع، مَثَل يُظهِر الحق المؤلم بأنه ليس كل مَن يزعمون أنهم أتباع للمسيح هم حقاً كذلك. بالطبع، مَن نحن كي نستطيع تحديد مَن هم المُخْلِصون ومَن هم غير ذلك؟ مَن نحن كي "تَنْظُرُ القَذى الذِي فِي عَيْن أخِيكَ، وَأمَّا الخَشَبَة التِي فِي عَيْنِكَ فلا تَفطَنُ لهَا؟" (متى ٧: ٣). نحن لسنا مَن نُصدِر هذا الحكم، لكن الله يفعل ذلك.

"إن ضيوف وليمة الإنجيل هم الذين يعترفون بأنهم يخدمون الله، والذين أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة. ولكن ليس كل مَن يعترفون بأنهم مسيحيون هم تلاميذ أمناء. فقبل تقديم الجزاء الأخير ينبغي الحُكْم في مَن هُم المؤهلون لشركة ميراث الأبرار. وهذا الحكم ينبغي أن يسبق المجيء الثاني للمسيح في سحاب السماء، لأنه عندما يأتي ستكون أجرته معه: 'لأجازي كل واحد كما يكون عمله' رؤيا ٢٢: ١٢" (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ٣٠٨).

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

<u>الأحد - أيام مِن التأجُّج (الحماسة)</u>

يسرد الإصحاح ٢١ من إنجيل متى بعض الأيام الأخيرة مِن خدمة المسيح الأرضية، وهي مليئة بالدراما والتوتر والإثارة. وهي تكشف أيضاً، كما يفعل الكتاب المقدس في كثير من الأحيان، عن قدرة قلوبنا المُخيفة على خداعنا وقوة الشرير على أن يعمي أذهاننا عن الحقائق الأكثر وضوحاً. من السهل، بالنسبة لنا،

النظر إلى الوراء والتفكير: كيف أمكن لأولئك القادة أن يكونوا بكل هذه القسوة وبكل هذا العمى وبكل هذا السخط في وجه جميع الأدلة والبراهين التي قدَّمها المسيح لهم؟

ومع ذلك، لا يجب علينا أن نخدع أنفسنا. هل هناك أي سبب للتفكير ـ رغم أن لدينا نحن كأدفنتست سبتيين الكثير جداً من النور ـ بأننا نختلف كثيراً عنهم؟ ألا نـُظهِر، في بعض الأحيان، عدم اكتراث شديد نحو الحق، خصوصاً عندما يتضارب هذا الحق مع خطايانا المُحبَّبة إلينا ورغباتنا وميولنا الدنيوية؟ بالتأكيد، الله يحبنا، والمسيح مات من أجلنا، والغفران متوفِّر ومُتاح لنا جميعاً. لكن هذه الكلمات نفسها يُمكن قولها بشأن أولئك الناس في هذا الإصحاح، أيضاً، أولئك الأشخاص الذين لم يديروا ظهورهم للمسيح فحسب وإنما عملوا ضده. كم نحن بحاجة إلى أن نكون حذرين، لأننا نخدع أنفسنا إذا نحن اعتقدنا أنه لا يمكن لنا أن نُخْدَع مثلما خُدِعوا هم.

اقرأ إنجيل متى أصحاح ٢١ ، والذي يُشكِّل الخلفية للمثَل الوارد في الإصحاح الذي يليه. ورغم الكثير الذي يحدث هنا، فما هو الموضوع الأساسي لهذا الإصحاح؟ بمعنى، إذا كان عليك أن تكتب ملخصاً لهذا الإصحاح في سطور، فما الذي ستكتبه؟ والأهم من ذلك، ما هي الدروس الروحية التي يمكننا استخلاصها من ذلك لأنفسنا؟

_____

_____

ولعل أكثر السطور روعة في هذا الإصحاح هي السطور الأخيرة منه. فمهما كانت قساوة قلوب الناس نحو المسيح، فإن شيئاً من رسالته لا بد وأن يكون قد وجد طريقه إليهم، لأنهم عرفوا أنه كان يتحدَّث عنهم. فلو أنهم لم يتمكنوا من إدراك ما كان المسيح يقوله لاختلف الأمر، لكنهم أدركوا قوله. وتلك كانت المشكلة: فيبدو أنهم قد فهموا ما كان يقوله، على الأقل بشكل كاف ليجعلهم يرغبون في إزاحة المسيح من طريقهم. والمدهش، أيضاً، أن الناس أنفسهم، تلك الجموع التي كانت قد انجذبت إلى المسيح، كانت هي التي حالت بينهم [رُؤسَاءُ الكَـهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْب] وبين القبض عليه واعتقاله حينها. من المؤسف أن الذين كان ينبغي أن يكونوا مُعلِّمين للآخرين، كانوا هُم مَن بحاجة إلى التعلـّم أكثر من غيرهم. وفي كثير من الحالات، لم يتعلموا أبداً. وإذا حدث وتعلـَّموا، فإن ذلك قد تم بعد فوات الأوان (رومية ١٤: ١٠).

الاثنين ـ دعوة الملك

أن يكون لدينا كأفراد عاديين عرساً، هذا شيء؛ وشيء آخر أن يُقيم الملك عرساً. وأن تتم دعوتك إلى عرس أعدَّه ملك لزفاف ابنه، فإن هذا لا بد وأن يكون شرفاً كبيراً جداً حقاً. إن صورة العرس في هذا المثل، والابن تحديداً، هي بطبيعة الحال إشارة إلى العلاقة بين المسيح وكنيسته (رؤيا ٢١: ٢ و٩؛ أفسس ٥: ٢١-٢٣).

اقرأ متى ٢٢: ١-٨. كيف يتلاءم هذا الجزء مِن المثل مع ما رأيناه في الإصحاح السابق؟ ما هو نفس الموضوع الذي نراه هنا؟ _____

_____

لاحظ، أيضاً، كيف أن كل الاستعدادات كانت قد تمَّت مِن قِبَل الملك: فهو الذي رتَّب للعرس، وهو الذي أعدَّ العشاء، وهو الذي ذبح الحيوانات. في الواقع لقد كانت رسالة الملك كالآتي: "لقد تهيأ كل شيء: تعالوا إلى العرس". وكل ما كان على الناس عمله في النهاية هو قبول ما قُدِّم لهم وعُرِضَ عليهم.

لاحظ، أيضاً، الأمور التي دفعت الناس إلى الازدراء بالدعوة. لقد استخفَّ البعض بهذه الدعوة: أي أنهم لم يأخذوها مأخذ الجد، ولم يعتقدوا أنها مهمة ولم يروا أنها ذات شأن. ويمكن لذلك أن يرمز إلى كل مَن لا يأخذون مطاليب الله على محمل الجد في أيامنا، والذين لأسباب مختلفة لا يفتحون أنفسهم للحق. كما قد مضى البعض الآخر "لأعمالهم الخاصة". لقد قال المسيح إن الطريق إلى الخلاص ضيق (متى ٧: ١٤)؛ يمكن للناس أن يجدوا كل أنواع الأعذار لتجنُّب ورفض الدعوة. وبالنسبة لآخرين، كان السبب في الرفض ببساطة هو إغراءات الأشياء المادية. وأخيراً، وفي حين أن بعضاً قد تجاهلوا الدعوة، كان هناك مَن قاموا باضطهاد مَن سلَّم الدعوة إليهم. وأياً كانت الأسباب، فإن جميع هؤلاء قد استبعدوا. فكِّر، أيضاً، في كلمات الملك وقوله أن أولئك الذين رفضوا الدعوة "لم يكونوا مستحقين". كيف لنا أن نفهم ذلك، في ضوء شمولية خطايا وآثام البشرية؟ هل أيّ واحد منا جدير حقاً بأن يُدعى إلى عرس الملك؟ في النهاية، وكما سنرى، فإن "الاستحقاق" بالمعنى الكتابي بواسطة ما يفعله المسيح من أجلنا؛ إن استحقاقنا ليس في أنفسنا ولكن في ما نسمح لله بعمله من أجلنا ـ وفي داخلنا.

مِن بين الأسباب التي ذُكِرَت أعلاه، تلك التي أعطاها أولئك الناس لرفضهم الدعوة. أي سبب منها ترى أنه الأصعب في التعامل معه بحياتك الخاصة؟ أية وعود يمكنك المطالبة بها من شأنها أن تمكنك من المقاومة؟

الثلاثاء ـ أولئك الذين جاؤوا إلى العرس

بعد رفضهم مرَّتين لدعوته، أرسل الملك الآن دعوة أخرى، وقد وجَّه دعوته في هذه المرة "إلى أكبر عدد ممن وجدهم" (متى ٢٢: ٩). وقد أمر عبيده بدعوة هؤلاء إلى العرس. وفي هذه المرة، مع ذلك، كان الاستقبال مختلفاً، لأنه، وفقاً للنص الكتابي، قد "خَرَجَ أُولئِكَ العَبِيدُ إلى الطـرُق، وَجَمَعُوا كُلَّ الذِينَ وَجَدُوهُمْ" (متى ٢٢: ١٠).

اقرأ بقية المثل (متى ٢٢: ٩ـ١٤). مَن هم الذين جاءوا إلى حفل العرس؟ ما معنى أنَّ مَن جاءوا كانوا "أشْرَارًا وَصَالِحِينَ"؟ _____

_____

هل سبق لك ملاحظة **أن** بعضاً مِن أبخل الناس وأشرِّهم وأبغضهم هم مِمَّن يُعلنون ويعترفون بأنهم مسيحيون؟ أو أن بعضاً مِن أكثر الناس انتقاداً وإدانة لغيرهم وأكثرهم نفاقاً وشرَّاً، هم مِمَّن يذهبون إلى الكنيسة، ومِمَّن يُطالبون بوعود الخلاص، ومِمَّن يُصرِّحون بيقينية حصولهم على الخلاص؟

هذا ليس شيئاً جديداً. كيف لنا أن نفهم، على سبيل المثال، إيمان الصليبيين، وشدَّة تكريسهم للرب يسوع لدرجة أنهم قد شقوا طريقهم إلى الأرض المقدسة بالنهب والسلب؟ فقد ذكر أحد شهود العيان منهم قائلاً: "إن قواتنا العسكرية قد قامت بغلي البالغين مِن الوثنيين في أواني الطبخ. وقد علَّقوا الأطفال في سياخ والتهموهم مشويين". كيف يُمكِن لهذه الأهوال أن تتم باسم المسيح؟

إنك قد تقول: "إن هؤلاء الناس لم يكونوا مسيحيين حقيقيين". لكن كيف لك أن تعرف؟ كيف يمكنك الحكم على قلوبهم، وعلى ما نشأوا عليه وتعلَّموه، وما هي الفرص التي كنت قد أُتيحت لهم ليعرفوا بشكل أفضل؟ ربما أن البعض منهم قد تابوا في وقت لاحق، وطالبوا بنفس وعود الغفران والنعمة التي نطالب نحن بها! ماذا عن الأعمال البشعة التي ارتكبها بعض مِمَّن تغيروا، فيما يبدو، ليُصبحوا نفوساً ورعة. مَن نحن لنحكم على القلوب؟

علينا أن لا نحكم على أحد أو ندينه، لكن الله يفعل، وينبغي له أن يفعل ذلك، وسوف يفعله (رومية ١٤: ١٠؛ عبرانيين ١٠: ٣٠؛ جامعة ١٢: ١٤؛ دانيال ٧: ٩ و١٠). ويطلق الأدفنتست على هذا العمل الذي يعمله الله اسم "الدينونة التحقيقية"، وهي تظهر في هذا المَثَل.

فكّر في بعض الأمور التي تمَّ القيام بها مِن قِبَل مَن اعترفوا بأنهم مسيحيون عبر التاريخ، والذين قد فعلوا ذلك أحياناً باسم المسيح، أيضاً. كيف يساعدنا هذا المثل على أن نفهم كيف سيتعامل الله بعدل معهم؟

<u>الأربعاء ـ بدون رداء</u>

ما الذي يُمثِّـله الرداء في المثل؟ لماذا ينبغي أن يكون في رفض هذا الرداء، مسألة حياة أو موت بشكل حرفي؟ _____

_____

ما لم يؤمن الفرد بمبدأ "من نال الخلاص مرة فقد ناله إلى الأبد"، فلا المشكلة إذن في فكرة أن الله سيفصل بصورة نهائية وتامة بين الحنطة والزوان (متى ١٣: ٢٤ـ٣٠)، بين الحكماء والجهلاء (متى ٢٥: ١ـ١٣)، بين الأمناء وغير الأمناء (متى ٢٥: ١٤ـ٣٠)، بين مَن تغطّوا حقاً ببر المسيح وبين مَن لم يتغطّوا (متى ٢٢: ١ـ١٤). وكل هؤلاء هم من بين من يدَّعون أنهم أتباعه، وبالرغم من ذلك يقومون بأعمال مروعة وشنيعة في اسم المسيح. لذلك لا بد من أن يفصل المسيح بين هذا وذاك.

ألن يكون هناك نوع من المحاسبة النهائية يجريها الله بين الصادقين والمُزيَّفين مِمَّن يطالبون بنفس وعود الخلاص التي نُطالب نحن بها دائماً، خصوصاً في دين أساسه أن خلاص المرء مُتاح مِن خلال ما قام به شخص آخر [أي المسيح] من أجله؟

فكّر في هذا الأمر: إذا كان الخلاص بواسطة الأعمال فقط ـ لكان الأمر سهلاً جداً؛ فكل ما علينا القيام به عندها هو تدوين وتسجيل أعمالنا لنرى إذا كان المجموع الكُلي سيبلغ الحد المطلوب أو لا يبلغه. هذا كل شيء. لكن في إيمان يعتمد الخلاص فيه على استحقاقات ما قام به شخص آخر من أجلنا [أي المسيح]، إيمان فيه البر المطلوب للخلاص موجود في شخص آخر غير أنفسنا، تكون المسألة أكثر بالغة الدقة. وعندها يكون من الضروري جداً، بل وأكثر من الضروري، أن تتم هذه المحاكمة (الدينونة) بواسطة شخص لا يرتكب أي خطأ، بعكس ديانة فيها الأعمال هي المعيار والمقياس، أليس كذلك؟

وهذا هو ما يدور المَثَل حوله: لقد قام الله بالفصل بين الصادق والمزيّف ممن أعلنوا إتـّباعهم له. وما هو العامل الحاسم الذي على أساسه يتم هذا الفصل؟ إنه يتم على أساس إذا ما كان الشخص مُتسَربـِلاً برداء البر الرائع الذي يُقدِّمه المسيح مجاناً للجميع، أو غير متسربل.

يرسم هذا المثل تمييزاً فاصلاً بين كونك عضواً في كنيسة وبين كونك خاطئاً مخلـَّصاً ببر المسيح. فمن الواضح أن هذين الأمرين لا يعنيان الشيء ذاته، أليس كذلك؟ انظر إلى حياتك، أعمالك، أفعالك، كلماتك، أفكارك، ومواقفك تجاه الأصدقاء والأعداء. هل هي تـُعلن عن شخص يرتدي ثوب بر المسيح أَمْ تعلن عن شخص جاء للعرس وحسب؟

<u>الخميس ـ التحقيق</u>

كما ذكِرَ بالأمس، فنحن إذا لم نكن مِنْ بين مَن يؤمنون بمبدأ أنَّ مَن"نال الخلاص" قد ناله مرة وإلى الأبد وبالتالي لا يمكنه أن يسقط أبداً، فسيكون مِن الصعب بالنسبة لنا تصوُّر أن الله لن يقوم بعملية الفصل النهائي بين المتسربلين ببره وبين أولئك الذين يدَّعون ذلك مجرد إدعاء. هذا هو في الأساس ما يدور حوله المثل. ومرة أخرى نقول: كيف لا يكون هناك هذا الفصل النهائي بين الفريقين، في ديانة ترى أن خلاصنا ليس على أساس أعمالنا ولكن على أساس أعمال ***شخص آخر*** [أي المسيح] من أجلنا (وهو الشيء الذي نطالب به بالإيمان)؟

اقرأ جامعة ١٢: ١٤ و١كورنثوس ٤: ٥ في ضوء متى ٢٢: ١١. ما هي النقطة المشتركة بين هذه المراجع، ولماذا يُعَدُّ ذلك أمراً مهماً؟ _____

_____

كأدفنتست سبتيين، وبمفهومنا للصراع العظيم (رؤيا ١٢: ٧ـ٩؛ ١بطرس ٥: ٨؛ أيوب ١ و٢)، وفي ضوء اهتمام الكون بأسره بهذا الصراع العظيم (دانيال ٧: ١٠؛ ١كورنثوس ٤: ٩؛ أفسس ٣: ١٠)، فإننا بسهولة نستطيع رفض الحُجة ـ المبنية على ٢تيموثاوس ٢: ١٩، حيث تقول الآية، "يَعْلَمُ الرَّبُّ الذِينَ هُمْ لهُ" ـ وتُستَخدَم هذه الآية لمُناهضة ومعارضة فكرة أن التحقيق في الأعمال [البشرية] هو أمر مصدره الكتاب المقدس. صحيح أن الرب يعلم بالفعل مَن هم خاصته، لكن بقية الكون، بما في ذلك نحن، لا نعرفهم.

إنه من المهم جداً الإبقاء على الصورة الكبيرة في الذهن، وهي اهتمام الكون بأسره بما يجري هنا مع الخطية والعصيان والخلاص وخطة الله للتعامل مع كل شيء بطريقة علنية وعادلة ومنصفة.

وفكرة الدينونة في حد ذاتها تفترض وجود نوع من "التحقيق"، أليس كذلك؟ انظر تكوين ٣: ٩ـ١٩. إن الله نفسه، من اللحظة الأولى لدخول الخطية، قد تدخـَّل بصورة مباشرة وسأل أسئلة كان يعرف أجوبتها بالفعل. وكما أن هذا "التحقيق" لم يكن المقصود منه إعلام الله بما حدث، [لأن الله كـُلـِّي العلم والمعرفة] إلا أن هذا

التحقيق قد (ساعد آدم وحواء على إدراك خطورة ما فعلاه)، والشيء ذاته يمكن أن يقال عن "الدينونة التحقيقية": فهي لا تكشف لله أي شيء جديد؛ وإنما هي لمنفعة وصالح الآخرين.

وكما في حال الدينونة التي في سفر التكوين، حيث قامت نعمة الله بإلغاء عقوبة الموت (انظر تكوين ٣: ١٥)، فإن نعمته تفعل الشيء ذاته من أجل كل أتباعه الحقيقيين الآن وفي الدينونة ـ عندما يكونون في أشد الحاجة إلى هذه النعمة!

إذا كان هناك تحقيق يتم بشأن أعمالك، فهل مِن عجب في أنك تحتاج إلى بر المسيح ليسترك في كل الأوقات؟ وهل مِن عجب في أن الخلاص ينبغي أن يكون بالنعمة وليس بالأعمال؟ فأي رجاء سيكون لك عندما يتم التحقيق في كل أعمالك دون أن يكون رداء المسيح ساتراً إياك ومُغَطِّيك؟

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>

اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان "إنسان ليس عليه لباس العرس"، صفحة ٣٠٥ـ٣١٨، بكتاب المعلم الأعظم.

"غير أن تدبير الفداء كان له غرض أوسع وأعمق مِن خلاص الإنسان. لم يكن هذا هو القصد الوحيد الذي لأجله أتى المسيح إلى الأرض، لم يكن القصد الوحيد هو مُجرَّد أن ينظر سكان كوكب الأرض الصغير هذا إلى شريعة الله بعين الاعتبار كما ينبغي، ولكن القصد كان تبرير وتزكية صفات الله في أعين سكان الكون كله" (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٩).

"ومع ذلك فإن الشيطان لم يهلك حينئذ، إذ حتى إلى ذلك الحين لم يكن الملائكة كلهم يدركون ما اشتمل عليه الصراع العظيم. فالمبادئ المُعرَّضة للخطر كان لا بد أن تنكشف أكثر. ولأجل الإنسان كان لا بد أن يظل الشيطان باقياً. وكان لا بد للناس والملائكة أن يلمسوا الفرق بين سلطان النور وسلطان الظلمة. وكان على الإنسان أن يختار لنفسه أي الاثنين يخدم" (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٢٣).

أسئلة للنقاش

١. تفكَّر في التاريخ المسيحي، فكـِّر في كل الأمور المرعبة التي قام بها من كانوا يُعلنون أنهم مسيحيون، وكانوا في كثير من الأحيان يفعلون ما قد فعلوه باسم المسيح، أيضاً. فكـِّر في كيف استخدم الناس إيمانهم كغطاء ـ

كعباءة، كمُبرِّر لبعض الجرائم المُروِّعة التي اقترفوها. كيف لهذه الحقيقة المؤسفة أن تساعدنا على أن نفهم بشكل أفضل الحاجة إلى هذا النوع من الفصل بين أتباع المسيح بنوعيهما، كما تم الكشف عنهما في هذا المثل وفي نصوص أخرى بالكتاب المقدس؟

٢. توضح الروح النبوة أن رداء العرس يُمثِّل برَّ المسيح الذي لا يغطينا أو يبررنا فحسب، وإنما يُغيِّرنا كذلك إلى صورة المسيح ويتيح لنا أن نعكس صفاته في حياتنا. كيف لنا أن نفهم الاختلافات الموجودة بين هاتين الحقيقتين الأساسيتين، ولماذا من المهم أن نفعل ذلك؟

٣. تفكر ملياً في واقع الصراع العظيم وفي مدى أثره وتأثيره على معتقداتنا اللاهوتية كأدفنتست سبتيين. تصفَّح الكتاب المقدس واجمع كل النصوص التي يمكنك إيجادها والتي تظهر مدى أهمية هذا الموضوع [الصراع العظيم]، وتظهر كيف أنه من مواضيع الكتاب المقدس الأساسية.

٤. انهي المسيح مَثَل رداء العرس بهذه الكلمات: "أَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ" (متى ٢٢: ١٤). ما هو، في اعتقادك، قصد المسيح بهذه العبارة، في ضوء سياق المثَل؟

المزيد من الصور البلاغية للثياب

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: مرقس ٥: ٢٤-٣٤؛ لوقا ٨: ٤٣-٤٨؛ يوحنا ١٣: ١-١٦؛ ١٩: ٢٣ و٢٤؛ متى ٢٦: ٥٩-٦٨؛ ٢٧: ٢٧-٢٩.

آية الحفظ: "لأَنَّهَا قَالَتْ: «إِنْ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ»" (مرقس ٥: ٢٨).

من ناحية ما، لا يجب استغراب فكرة أننا نستطيع استخلاص الكثير من الدروس مِن الثياب في الكتاب المقدس، أليس كذلك؟ فالثياب، على كل حال، هي جزء لا يتجزأ منا؛ ويمكن للثياب أن تقول الكثير عنا. وحتى عندما لا يتفوَّه الناس بكلمة، فإننا، في كثير مِن الأحيان، نحكم على الآخرين، سواء ثبت صدق حكمنا أو لم يثبت، بناء على ما يلبسونه من ثياب أو الكيفية التي يلبسونها بها.

سيتطرَّق درس هذا الأسبوع إلى مسألة الثياب، وكل ذلك في سياق المسيح. وسندرس عن المرأة التي آمنت، وهي مُحقَّة في ذلك، في أن كل ما كان عليها عمله هو لمس ثياب المسيح حتى تنال الشفاء. ثم سنتأمل المسيح الذي وضع رداءه جانباً لغسل أرجل تلاميذه. وبعد ذلك سننظر إلى رئيس الكهنة الذي، عند وقوفه أمام الرب، مزق ثيابه الخاصة في تصرُّف أقرَّ هلاك هذا الحاكم المُتغطرس [أي قيافا]. ثم سنرى المسيح وهو يرتدي ثياب السخرية والإهانة، الثياب التي وضعها عليه جنود الرومان. وفي النهاية سننظر إلى الجنود وهم يلقون القرعة على رداء المسيح، مُتمِّمين بذلك نبوءة قديمة.

مُجرَّد ثياب... نعم؛ مع ذلك فمن المؤكَّد أنها مليئة بالرموز والمعاني.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

<u>الأحد - "مَن لمس ثيابي؟"</u>

تخبرنا الآيات في مرقس ٥: ٢٤-٣٤ ولوقا ٨: ٤٣-٤٨ بقصة المرأة التي كانت مُصابة "بِنَزْفِ دَم مُنْذ اثْنَتَيْ عَشْرَة سَنَة". وبالإضافة إلى كون هذه الحالة حالة طبية خطيرة في حدِّ ذاتها، إلا أن هذا المرض في تلك الثقافة كان يَصِم صاحبه وصمة عار وفق طقوس النجاسة، الأمر الذي مِن دون شك زاد مِن بؤس المرأة. وفي هذه الأثناء، لم يتمكَّن الأطباء مِن عمل أي شيء؛ ولقد كانت المرأة يائسة جداً لدرجة أنها أنفقت كل مالها بحثاً عن علاج، ومع ذلك فإن حالتها كانت

تزداد سوءاً، الأمر غير المُستغرب نظراً إلى نوع العلاجات الطبية التي كانت مُتداولة آنذاك. نحن بالكاد يمكننا أن نتخيَّل حجم المُعاناة والعار اللذين احتملتهما المرأة بسبب مرضها.

ثم يأتي المسيح، الذي يقوم بكل هذه المعجزات المدهشة.

اقرأ مرقس ٥: ٢٤-٣٤ ولوقا ٨: ٤٣-٤٨. ما هو المغزى الذي يمكن إيجاده في حقيقة أن المرأة آمنت بأن كل ما عليها عمله هو لمس ثياب المسيح لتشفى؟

_____

_____

لقد كان لدى هذه المرأة قدراً كبيراً من الإيمان في المسيح، إيمان كان كافياً لجعلها تؤمن بأنها إذا لمست ولو حتى ثيابه، فإنها ستُشفَى. بالطبع لم تكن الثياب ذاتها هي التي شفتها ـ ولا حتى اللمسة. لقد كانت قوة الله العاملة في نفس إنسانة جاءت، بدافع اليأس، إلى الرب بالإيمان، مُدركة عجزها وحاجتها. ولقد كان لمسها لثياب المسيح عبارة عن إيمان تمت ترجمته في شكل أعمال، وهذا هو المعنى الحقيقي للمسيحية.

لماذا يسأل المسيح عَمَّن لمس ثيابه؟ _____

_____

إن المسيح بطرحه السؤال وجعل تصرُّف المرأة وشفائها أمرين معلومين قد أراد استخدام هذه المرأة في الشهادة إلى أولئك المحيطين به. مِن المؤكد أنه كان يريد للآخرين معرفة ما حدث، وربما أراد لها هي، أيضاً، أن تعرف أنه لم تكن هناك أية قوَّة سحرية في ثيابه جلبت لها الشفاء، وإنما هي قوة الله العاملة فيها مِن خلال تصرُّف الإيمان مِن جانبها. ومهما كان ما في حالتها من إحراج، إلا أنها كانت قد شُفِيَت الآن وكان يمكنها أن تُقدِّم شهادتها حول ما قد أحدَثَه المسيح فيها مِن شفاء.

كيف يمكننا أن نتعلم المجيء إلى الرب، كما فعلت هذه المرأة، بإيمان وخضوع، مُدركين لعجزنا؟ والأكثر من ذلك، كيف يمكننا الحفاظ على الإيمان والثقة فيه عندما لا يأتي الشفاء الذي كنا نطلبه بالطريقة التي أردنا له أن يأتي عليها؟

الاثنين - "خَلَـعَ ثِيَابَه"

في الأيام الأخيرة مِن حياة المسيح على الأرض، اجتمع مع تلاميذه في الغرفة العلوية للاحتفال بعيد الفصح، عيد إسرائيل القومي لخروجهم من الأسر والعبودية. مع ذلك، لم يكن كل شيء على ما يُرام. فلا بد وأن الجو في الغرفة العلوية كان معبقاً بالتوتر وسوء النية. فإنه قبل ذلك بوقت ليس بكثير، كان التلاميذ يتشاجرون فيما بينهم بشأن من منهم سيكون أعلى مكانة في السماء. والآن ها هم قد اجتمعوا معاً للاحتفال بعيد الفصح، الأمر الذي كان ينبغي أن يعلمهم بحاجتهم القصوى إلى نعمة الله المخَلـِّصة في حياتهم ومدى اتكالهم على المسيح.

اقرأ متى ٢٠: ٢٠-٢٨. أي درس هام فشل التلاميذ فشلاً ذريعاً في تعلـُّمه وإدراكه، حتى بعد كل هذا الوقت الذي أمضوه مع المسيح؟ _____

_____

وكما لو أن مواقف التلاميذ لم تكن سيئة بما فيه الكفاية، لذا فقد جاء يهوذا، الذي خان المسيح، ليتصرَّف كما لو لم يكن أي شيء خطأ هناك. ما الذي فعله المسيح، في وسط كل هذا، في الوقت الذي كان له كل الحق في أن يشعر بالاشمئزاز والنفور منهم جميعاً؟

اقرأ يوحنا ١٣: ١-١٦. ما هو الدرس الذي يُقدِّمه المسيح هنا؟ لماذا يعد هذا بالعديد جداً من الطرق هو السر لما يعنيه أن تكون تابعاً للمسيح؟ _____

_____

لقد كانت عادة تلاميذ المسيح القيام بغسل أرجل بعضهم بعضاً مِن قذارة الشوارع. وكان هذا عملاً يقوم به الخدَّام. لكن التلاميذ لم يكن لديهم خداماً. ولم يكن أي واحد منهم مستعداً للقيام بهذه المهمة المُذلة والحقيرة. وإذ خلع المسيح ثوبه الخارجي وبدأ في غسل أرجلهم، ذابت قلوبهم. لقد أعلنوا قبلاً أنه ابن الله. وانحناء ابن الله للقيام بعمل العبد كان فيه خزي لهم. ويقول النص الكتابي أن المسيح قبل شروعه في عمل ذلك خلع ثيابه، معلناً استعداده لتنزيل نفسه وإذلالها لأي درجة تقتضي الحاجة إليها كي يصل إلى أتباعه.

ثم، إذا لم يكن كل ذلك كافياً، فقد غسل المسيح قدمي يهوذا أيضاً، رغم علمه التام بما كان في قلب يهوذا.

ما هو قدر "الاتضاع" والتنازل والتواضع الذي أنت مستعد لإظهاره من أجل صالح الآخرين؟ متى كانت آخر مرة "خلعت فيها ثيابك الخارجية" كي تخدم حاجات أولئك المحيطين بك؟

<u>الثلاثاء ـ "وَلا يَشُقُّ ثِيَابَهُ"</u>

"وَالكاهِنُ الأَعْظَمُ بَيْنَ إِخْوَتِهِ الذِي صُبَّ عَلى رَأسِهِ دُهْنُ المَسْحَةِ، وَمُلِئَتْ يَدُهُ لِيَلبَسَ الثِّيَابَ، لا يَكْشِفُ رَأسَهُ، وَلا يَشُقُّ ثِيَابَهُ" (لاويين ٢١: ١٠).

اقرأ متى ٢٦: ٥٩ـ٦٨. ما الذي يمكننا أن نقرأه (نفهمه) من تمزيق الكاهن لثيابه رداً على إجابة المسيح عليه؟ انظر أيضاً مرقس ١٥: ٣٨؛ عبرانيين ٨: ١

لقد مزق رئيس الكهنة ثيابه ليرمز إلى أن المسيح كان سيُحكَم عليه بالموت. إن في تمزيق قيافا لثيابه رمزاً لسخطه "المبرر" [في نظره]، ودلالة لارتياعه مِن ادِّعاء المسيح وتجديفه بزعم أنه ابن الله. ولقد كانت شريعة موسى تنهى رئيس الكهنة عن تمزيق ثيابه "لا يَشُقُّ ثِيَابَهُ" الكهنوتية (لاويين ١٠: ٦؛ ٢١: ١٠)، لأن ملابسه ترمز إلى كمال صفات الله. وتمزيق هذه الثياب سيكون فيه تدنيس لصفات الله، وإفساد لكمال هذه الثياب. وهكذا، فقد كان مِن المُفارقات المثيرة للسخرية أن قيافا كان مُذنباً بانتهاك الشريعة نفسها التي كان يُدافع عنها. وقد جعله ذلك التصرف غير أهل لمنصبه. والأكثر جدِّية مِن ذلك هو أن عقوبة رئيس الكهنة على تمزيق ثيابه كانت الموت. والمُفارقة الكبرى في كل هذا هي أن المسيح، الذي لم يفعل أي شيء خطأ، كان سيُحكَم عليه بالموت بتحريض مِن نفس الكاهن الذي كان، من خلال تصرفاته، يستحق الموت.

لقد كانت رمزية تمزيق الثياب هذه عميقة جداً. فلقد كان في ذلك بداية النهاية لنظام الذبائح والكهنوت الأرضيين بأكملهما. وقد كان هناك نظام جديد أفضل على وشك البدء (التدشين)، نظام يخدم فيه المسيح رئيس الكهنة الجديد في المقدس السماوي.

وقد كانت ثياب رئيس الكهنة المليئة بكثير من الرموز والدلالات في وقتها، على وشك أن تُصبِحَ رمزاً إلى نظام كان في طريقه الآن إلى أن يُصبِحَ خالياً من كل معنى وموشِكاً على الانقضاء. إنه لأمر مفزع حقاً معرفة أن القادة الدينيين كانوا مَعميين بالكراهية والغيرة والخوف لدرجة أنه عندما جاء المسيح ـ الشخص الذي كانت ديانتهم بأكملها تُشير إليه ـ فشل الكثيرون منهم (ولكن ليس كلهم) في

التعرُّف عليه وقبوله، وكان عامة الشعب هم مَن قبلوا المسيح على أنه المسيَّا وأخذوا على عاتقهم القيام بالعمل الذي كان ينبغي للكهنة أنفسهم القيام به.

بأية طرق يمكن أن نكون نحن مُحاصَرين في شعورنا بالبر الذاتي، بشعور تفوُّقنا الأخلاقي والروحي، لدرجة يمكن معها أن نعمى عن الحق الهام الذي يريد لنا الرب تعلمه؟

<u>الأربعاء ـ ثياب السخرية</u>

"فأخَذ عَسْكَرُ الوَالِي يَسُوعَ إلى دَار الولاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الكَتِيبَةِ، فعَرَّوْهُ وَألبَسُوهُ ردَاءً قِرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إكلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلى رَأسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: "السَّلاَمُ يَا مَلِكَ اليَهُودِ!" (متى ٢٧: ٢٧ـ٢٩). **فكِّر فيما يحدث في هذه الآيات. أية مفارقات فظيعة تجدها؟ ماذا تخبرنا هذه الآيات عن جهل البشر وقسوتهم وغبائهم؟ كيف ترمز هذه الآيات، بطريقتها المثيرة الخاصة، إلى ما يفعله العالم بخالقه وفاديه، حتى اليوم؟** انظر لوقا ٢٣: ١٠؛ مرقس ١٥: ١٧ـ٢٠ _____

_____

لقد جُرِّد المسيح مِن ثيابه وأُلبِس رداءً قرمزياً أو أرجوانياً. وربما كان الرِّداء لأحد الجنود أو ربما كان واحداً مِن عباءات بيلاطس القديمة التي استغنى عنها. ولقد كان اللون الأرجواني هو لون ملكي. وقد وُضع هذا الرداء بسخرية حول كتفي الرجل الذي ادَّعى أنه ملك.

وبالطبع، لا يكتمل مُلْكَ مَلِكٍ من دون تاج يضعه على رأسه. ولقد ضفر مُعذبو المسيح مِن الشوك تاجاً له مِن الشجيرات الحادة التي تنمو في منطقة فلسطين، ووضعوا في يدي المسيح صولجاناً تقليداً للصولجان الملكي. ولقد انحنوا له في سخرية، وقدَّموا له التحية كملك لليهود. لكن في حين أن سخرية الكهنة اختصت بالهجوم على سلطة المسيح الروحية، إلا أن الجنود سخروا من سيادته السياسة. ولقد سار الملك الحقيقي في موكب حافل بالاستهزاء، مرتدياً رداء سخرية. إن مَن عرض أن يكسو العالم الآثم برداء بره وكماله كان الآن متسربلاً في رداء السخرية. ومع ذلك، فالشيء المُدْهِش الذي لا يُصدَّق هو أن احتمال المسيح لكل هذا، على الأقل جزئياً، كان بسبب محبته لمن كانوا يعاملونه بهذه الطريقة [لأنهم أفراد من العائلة البشرية التي جاء المسيح لفدائها]. كثيرون منا يتصرفون بغضب ويريدون الانتقام إذا أساء أي شخص معاملتهم أو حتى نظر

إليهم نظرة استياء. انظر، مع ذلك، إلى المثال الذي يتركه المسيح لنا هنا فيما يتعلق بالطريقة التي رد بها على مثل هذه المعاملات.

كيف تكون ردة فعلك عندما تُعامَل بغير عدالة؟ ما الذي يمكنك اتخاذه مِن مثال المسيح ويمكن أن يساعدك على التعامل بشكل مُختلف في المرة المقبلة التي تُعامَل بها هكذا؟

<u>الخميس ـ "يَقْسِمُونَ ثِيَابِي"</u>
"يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ" (مزمور ٢٢: ١٨).

إنه من الصعب تخيُّل الإذلال الذي كان على المسيح احتماله. فبعد مراسم السخرية من قِبَل الجنود، جيء بالمسيح إلى الصليب ثم، جُرِّد، هناك، من كل ما تبقـَّى له من ممتلكات أرضية، الثياب التي كانت تُغطِّي ظهره. إن المسيح، الذي ضُرب ورُفض وأُهين وسُخِرَ منه وجُرِّد الآن مِن ثيابه وصُلِب، كان حقاً يتجرَّع كأس المرارة التي كانت مُقرَّرة عليه "مُنْذ تَأسِيس العَالَم" (رؤيا ١٣: ٨).

اقرأ يوحنا ١٩: ٢٣ و٢٤ (انظر أيضاً متى ٢٧: ٣٥). ما هي الأهمية النبوية التي يعطيها الكتاب المقدس لما حدث هناك، ولماذا يعد ما حدث أمراً مهماً؟ ___

_____

_____

أمام أعين الجنود الرومان مُباشرة، كان يتجلـَّى، أعظم عمل في كل التاريخ الكوني، أما هم فكانوا مُنهَمكين في شيء تافه كتقسيم ثياب أحد الضحايا!

ومع ذلك، فإن عملهم هذا في حدِّ ذاته ليس بهذه التفاهة، لأن الكتاب المقدس يُظهِر أنَّ ما فعله الجنود كان تحقيقاً وإتماماً لنبوءة. ويربط يوحنا هذا التصرف بالمزامير، قائلاً أن ذلك حدث "لِيَتِمَّ الكِتَابُ القَائِلُ" (وكذلك يفعل متى، أيضاً)، وبهذا يُقدِّمان لنا مزيداً من الدلائل لإيماننا.

فكِّر، كذلك، فيما قد كان يعنيه ذلك للمسيح، أيضاً. فها هو حِمل خطايا العالم بأكمله يقع عليه، مُضافاً إلى هذا الحِمل انفصاله عن الآب. ثم يرى المسيح عندها هؤلاء الجنود، أسفله تماماً، يقتسمون ثيابه ويُلقون القرعة عليها، كل ذلك إتماماً للنبوءة. لا بد وأن هذا قد أمدَّ المسيح بقوة إضافية لاحتمال ما كان يواجهه على الصليب. إن هذه الأعمال من قِبل الجنود كانت مزيداً من الأدلة بأنه، مهما كانت فظاعة محاكمته، مهما كانت شدَّة مُعاناته، فقد كان في ذلك إتمام للنبوءة،

وكان فيه اقتراب لوصول خدمة المسيح الأرضية إلى ذروتها، وكان فيه إتمام للتدبير الذي سيمنح الخلاص لأي إنسان يطالب به بالإيمان. وهكذا، كان على المسيح أن يتحمل، وبالفعل قد احتمل.

أية نبوءات كتابية وَجَدْتَ أنها مِن أكثر النبوءات تثبيتاً لإيمانك، خصوصاً في أوقات الحاجة، خصوصاً في الأوقات التي اخْتَبرت فيها التجارب إيمانك؟

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>

اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان "لمسة الإيمان"، صفحة ٤٨ـ٦١، من كتاب آفاق عيش أفضل؛ ومن كتاب مشتهى الأجيال، اقرأ صفحة ٣٢٠ـ٣٢٢، من الفصل الذي بعنوان "لمسة الإيمان" واقرأ صفحة ٦٨٩ـ٦٩٤، من الفصل الذي بعنوان "هوذا الإنسان"، وصفحة ٧٠٨ و٧٠٩، من الفصل الذي بعنوان "موت على قمة جبل".

"لقد انتظر أعداء المسيح الآن موته بأمل وشغف كبيرين لدرجة أنهم قد تخيَّلوا أن ذلك من شأنه أن يسكت وإلى الأبد الشائعات المتعلقة بقوته الإلهية وعجائب معجزاته. ولقد أطروا على أنفسهم بأنهم لن يعودوا يرتعدون بسبب تأثيره. ولقد اقتسم الجنود عديمو الشعور، الذين علقوا جسده على الصليب، ثيابه فيما بينهم، متنافسين على رداء واحد، الرداء الذي نُسِجَ مِن دون دروز [أي بدون الارتفاع الذي يحصل في الثوب عند جمع طرفيه في الخياطة؛ والتعريف مأخوذ من كتاب المنجد في اللغة والأعلام، صفحة ٢١١] وقد حسموا المسألة في النهاية، وذلك مِن خلال إلقاء القرعة على ذلك الرداء. ولقد وصف قَلم الوحي الإلهي هذا المشهد بدقة قبل حدوثه بمئات السنين: 'لأنه قدْ أحَاطَتْ بي كِلابٌ. جَمَاعَة مِنَ الأشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ... يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ' مزمور ٢٢: ١٦ و١٨" (روح النبوة، قصة الفداء، صفحة ٢٢٣ و٢٢٤).

أسئلة للنقاش

١. في الصف، تناقشوا بشأن النبوات التي يجد كل واحد منكم أنها كانت مصدر تشجيع له بصورة خاصة. كيف تكشف لنا هذه النبوءات عن حقيقة أن الله قد قدَّم لنا كل سبب وجيه ومقنع للإيمان؟
٢. راجع الأيام الأخيرة القليلة من حياة المسيح هنا على الأرض وما كان عليه احتماله من إذلال ومعاناة وإنكار مدهش للذات. ما هي الدروس التي يمكننا

استخلاصها لأنفسنا من تصرُّفات المسيح أثناء تلك الأيام؟ كيف يمكننا تعلـُّم الموت عن الذات بالطريقة التي أعلنها لنا المسيح هنا؟

٣. فكـِّر في الجهل التام الذي اتسم به الجنود الذين سخروا من المسيح باستخدام الرداء الأرجواني وتاج الشوك. أو فكـِّر في الجنود الذين اقتسموا ثيابه أسفل قدميه، غير مدركين بالمرة لما كان يحدث حقاً. أو فكِّر حتى في رئيس الكهنة ذاك الذي مزق ثيابه إشارة إلى سخطه المبرر [في نظره] كردة فعل على الإجابة التي أعطاها المسيح رداً على سؤاله. لقد تصرف كل هؤلاء الناس بجهل مطلق، ومع ذلك فقد اشتركوا جميعاً في ارتكاب جريمة بشعة. هل الجهل بما كانوا يفعلونه يعد بأي شكل من الأشكال ذريعة لأفعالهم؟ لماذا ينبغي أن يعاقبوا على شيء قاموا به دون أن يعرفوا حقيقته بالضبط؟ ناقشوا هذه النقطة.

الدرس الثالث عشر ٢٥ حزيران (يونيو)

لاَبِسين المسيح

السبت بعد الظهر
المراجع الأسبوعية: غلاطية ٣: ٢٦-٢٩؛ رومية ٦: ١-٦؛ كولوسي ٣: ١-١٠؛ أفسس٤: ٢٢-٢٤؛ ١كورنثوس١٥: ٤٩-٥٥؛ ٢كورنثوس ٥: ١-٤.

آية الحفظ: "بَل البَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ المَسِيحَ، وَلا تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلجَسَدِ لأجْل الشَّهَوَاتِ" (رومية ١٣: ١٤).

هل سبق لك أن أسقطت بيضة وشاهدتها تتناثر إلى أجزاء متفرقة؟ هناك شيء واحد، مع ذلك، أنت أبداً لم تره يحدث، وهو رؤية أجزاء البيضة المتناثرة هذه تعود لتصبح بيضة كاملة متماسكة مثلما كانت عليه قبل سقوطها. فهذا مستحيل.

هناك قانون أساسي لعالمنا الطبيعي، على الأقل عالمنا الطبيعي الساقط، وهو أن الأشياء تميل إلى الاضمحلال والتحلل، تميل إلى الفوضى. ما الذي يحدث للأشياء إذا تُركَتْ لشأنها! هل ستزداد في الطاقة والنظام والتركيب، أم ستنقص وتضمحل وتؤول للفوضى؟ الإجابة واضحة: نحن نراها في كل مكان حولنا وحتى في أنفسنا (أجسادنا الهرمة [أي التي تُعاني مِن الشيخوخة مع التقدم في العمر]، على سبيل المثال).

وهناك الكثير من العلوم المُعقـَّدة تذهب في تفسير هذه الظاهرة، لكنك لست بحاجة إلى الحصول على شهادة الدكتوراه في الفيزياء لترى ظاهرة الاضمحلال هذه. ولنقتبس آية من درس سابق: "وَالأرْضَ كالثـَّوْبِ تَبْلَـى" (إشعياء ٥١: ٦).

ومع ذلك، ووسط كل هذا، نحن لدينا البشارة، خطة الخلاص، التي تدور في جوهرها حول الاسترداد والاستعادة، حول التعامل [تعامل الله] مع القديم والمُتكـِّسر والمتآكل وجعله جديداً.

سوف نبحث في هذا الأسبوع الأخير في بعض من الصور البلاغية الخاصة للثياب من الكتاب المقدس والتي تكشف عن وعود التجديد والاسترداد هذه.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم.

الأحد ـ ورثة حسب الوعد

كان موضوع البشارة والخلاص وكيفية الخلاص واحداً مِن أحد المواضيع التي كانت مصدراً للصراع الكبير في الكنيسة منذ أيّامها الأولى، وكذلك كانت مصدراً للصراع في أعماق الإصلاح البروتستانتي (وهذا الموضوع لا يزال، بأشكال مختلفة، مصدراً للصراع حتى في كنيستنا اليوم). وكان على بولس أن يتعامل مع هذه المسألة بشكل مباشر، في كنيسة غلاطية، حيث زحفت التعاليم اللاهوتية الخاطئة إلى داخل الكنيسة وهدّدت وحدة وسلامة البشارة نفسها.

اقرأ غلاطية ٣: ٢٦-٢٩. ما هي النقطة الرئيسية التي يشدد عليها بولس؟ (وبينما أنت تقرأ، لاحظ أن الكلمة اليونانية المترجمة "لَبِسْتُمُ" تأتي من كلمة تعني "أن تُكْسَى" _____

_____

في الآية ٢٧، يخاطب بولس جميع الذين اعتمدوا بقوله: "قد لَبِسْتُمُ المَسِيح". وعلى الرغم من أن الجميع كانوا خطاة، إلا أن خطاياهم قد غُسِلَت، ثيابهم القديمة القذرة قد اختفت، وهم الآن قد "أُلْبِسُوا"، سُتِروا وتَغطَّوا ببر المسيح. ويمكنهم الآن المُطالبة بحياته وكماله وصفاته كما لو كانت أموراً خاصة بهم. لقد تُمِّمت كل وعود العهد في المسيح، والآن، وبعد أن لبسوا المسيح، كان يمكنهم المطالبة بهذه الوعود لأنفسهم. إنهم ورثة الوعد الذي قُطِعَ لإبراهيم أولاً (تكوين ١٢: ٢ و٣)، وكل هذا ليس بسبب المَنْزلة أو الجنس أو الجنسية، ولكن فقط من خلال الإيمان في يسوع.

اقرأ رومية ٦: ١-٦. ما الذي يقوله بولس هنا وينبغي أن يساعدنا على أن نفهم ما يعنيه أن نكون "لابسين" المسيح؟ _____

_____

أن نكون مُتَسربلين بالمسيح هو أكثر من مُجرَّد وفائنا بمتطلبات الشريعة الإلهية. فالمسيحيون في وحدة مع المسيح. وهم في خضوع له؛ وقد تجدَّدوا واسْتُرِدّوا مِن خلاله. إن المسيحيين، الذين يرفضون تغيير طرقهم القديمة وعاداتهم العتيقة وإسلوب حياتهم السالف، بحاجة إلى النظر في المرآة ليروا حقيقة ما يلبسونه.

ما الذي تلبسه؟ هل ما تلبسه في العلَن يختلف عمّا تلبسه عندما لا يكون أحد (في اعتقادك) مراقباً إياك؟ ماذا تخبرك إجابتك عن نفسك؟

الاثنين ـ ما من تدبير للجسد

لقد كان بولس عملياً جداً رغم تعاليمه اللاهوتية المتعمقة والمُعقَّدة. فإن أي لاهوت، أي تفسير "للبشارة" يركـِّز على فكرة أن المرء ليس بحاجة إلى عمل أي شيء بمجرد حصوله على الخلاص فيه مُغالطة كبيرة للنفس وسوء فهم لمعنى الخلاص: صحيح أن المسيحية تتمركز حول المسيح، لكنها لا تتمركز حوله منعزلاً. إنما هي تتمركز حول المسيح وما فعله من أجل جنسنا الساقط من خلال حياته وموته وخدمته كرئيس كهنة. ليست المسيحية مُجرَّد تغيير في وضعنا القانوني أمام الله؛ إنما هي تتعلق بما يطرأ علينا من تغيير وتجديد وولادة جديدة؛ وهي تتعلق كذلك بالحياة الجديدة التي نحياها في المسيح.

اقرأ رومية ١٣. ركـِّز على النقاط اليومية والعملية التي يتعامل معها بولس هنا بالنسبة لأولئك الذين يدينون بالمسيحية _____

_____

من نواح عدة، يتحدث الإصحاح حول ما يمكن اعتباره مواصفات القريب [الجار] الحسن. وهو تكرار لمبادئ الناموس، مـُتوَّج بالكلمات الشهيرة، "تـُحِبَّ قَـرِيبَكَ كـَنَفْسِكَ" (عد٩).

إلا أننا، مع ذلك، نجد في الآيات ١١ـ١٤ أن اللهجة تتغير بعض الشيء حيث يبدأ بولس هذا الإصحاح بالحديث عن إطاعة السلطات السياسية الراهنة، ثم ينتقل للتركيز على أنه قد "تـَنـَاهَى اللـَّيْلُ وَتـَقـَارَبَ النـَّهَارُ"، وهي الفكرة المُتعلـِّقة بوجوب التزام أهل رومية الجِّدِّية في مسلكهم نظراً للأوقات التي كانوا يعيشون فيها. وفي نهاية الإصحاح، نجد العبارة "البَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ المَسِيحَ" (عد١٤)، التي تستخدم نفس أصل الكلمة الموجودة في غلاطية ٣: ٢٧، "قد لـَبِسْتـُمُ المَسِيحَ". وبالتالي، فإن الآيتين تقولان أشياءً مماثلة.

والسياق هنا في رومية ١٣ يوضح ما يعنيه بولس، وكذلك تفعل الآيات التي تسبق (عد١٤) وأيضاً الجزء الأخير من (عد١٤)، فجميعها تظهر أن المعنى المقصود بعبارة "البَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ المَسِيحَ" هو أن نحيا حياة إيمان وطاعة. ويظهر أصل الكلمة اليونانية لـ "لابسين" في عد١٢، كذلك. حيث نجدها في سياق لِبْسنا لـ "أَسْلِحَة النـُّورِ". والمسيح هو نور العالم؛ ومَن يسيرون فيه لا يسيرون في الظلمة. إنما هم قد "طرحوا أعمال الظلمة" والآن هم يسيرون في النور. ومهما

كان ما يعنيه "أن نلبس المسيح"، فمن المؤكد أن للأمر علاقة ببناء الشخصية وبالسلوك وبوجوب أن نحب مثلما أحبَّ المسيح، ووجوب أن نعكس صورته وصفاته. وبمعنى من المعاني، فإنه ينبغي لِمَن هُم لابسين المسيح أن يتحسَّنوا شيئاً فشيئاً رغم ميل الأوضاع مِن حولهم إلى أن تمضي مِن سيء إلى أسوأ. (انظر ٢كورنثوس ٣: ١٨).

ما مدى ما ستكون عليه حياتك من اختلاف لو أنك لبست المسيح بالتمام؟ بمعنى، أية أجزاء بحياتك منعتها من نوع الخضوع والموت عن الذات المطلوبين من أجل أن يعمل الرب فيك؟ كيف كانت ستختلف حياتك لو أنك أقدمت على إظهار هذا النوع من الخضوع التام؟

<u>الثلاثاء ـ لبس وخلع</u>

اقرأ كولوسي ٣: ١-١٠. وبينما أنت تفعل ذلك، لاحظ أن الفعل "لبستم" في عد١٠ يأتي من نفس فعل أن "نَلْبَس" الذي ظهر في الآيات التي درسناها سابقاً. مع وضع ذلك في الاعتبار، ما الذي تقوله لنا هذه الآيات؟_____

_____

يرى علماء ودارسو الكتاب المقدس في هذه الآيات، كما في بعض الآيات الأخرى التي بحثناها، إشارة إلى فكرة المعمودية. (أين تجد تلميحاً لذلك في أفسس ٣: ١-١٠؟) نحن بدون أدنى شك، نرى هنا مجدداً فكرة تجديد شيء ما وجعله أفضل مما كان قبلاً.

في المسيح، نحن نتغيَّر ولا نعد نعيش بالطريقة التي كنا نعيش بها قبلا. هنا، أيضاً، نجد أن بولس واضح جداً في الربط بين ما نختبره مع المسيح الآن وبين ما سنختبره عندما يعود. إن الطريقة التي نستجيب بها للمجيء الأول للمسيح هي التي ستقرِّر ما سيحدث لنا عند مجيئه الثاني!

اقرأ أفسس ٤: ٢٢-٢٤ (نعم، إن الفعل اليوناني في عد١٤ هو أن تـَلْبَسُوا). ما هي النقطة التي يؤكد عليها بولس هنا، كذلك؟ _____

_____

لاحظ التناقض بين "الإنسان العتيق" و"الإنسان الجديد". فإننا من حيث المبدأ، نجد أن "الإنسان العتيق"، "الذات السابقة"، قد مات (وقد رُمز إلى ذلك بالمعمودية)، ونجد أن "الإنسان الجديد"، الخليقة الجديدة في المسيح، قد وُلِد. هنا،

أيضاً، نجد فكرة كوننا "متسربلين"بالمسيح" أي بـ "الإنسان الجديد"، تظهر من خلال السلوك المسيحي. اقرأ الآيات التي تسبق تلك الآية وكذلك الآيات التي تليها. نحن نتعامل هنا مع التحوُّل الذي يطرأ على كل الصفات والسلوكيات الأخلاقية للشخص. ونجد أن هذا الموضوع، هذه الفكرة، دائم التكرار. فكمسيحيين معمدين، نحن أناس جدد في الرب؛ وكوننا "متسربلين" بالمسيح هو ليس مجرد استعارة أو تشبيه للبرِّ، لأن برّ المسيح يستر خطايانا ويمنحنا بذلك الحق للوقوف أمام الله. إن تسربلنا بالمسيح يعني أن الشخص قد صار إنساناً جديداً، إنساناً "مَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي البِرِّ وَقَدَاسَةِ الحَقِّ" (أفسس ٤: ٢٤).

راجع الآيات الكتابية التي درسناها اليوم، وابحث عن الأوامر المحددة التي تتعلق بالسلوك. ما هي المجالات التي هي بحاجة إلى تغيير في حياتك؟ وإذا كنت تصارع مع أمور معينة، فلماذا لا تبحث عن شخص ما يمكنك الثقة به وتطلب المساعدة منه بشأن كيفية عيش المبادئ الموجودة في الكتاب المقدس بشكل أفضل؟

<u>الأربعاء ـ في لمح البصر</u>

لا شك في أن التسربل بالمسيح هو أن يُصبِح المرء إنساناً جديداً في المسيح. هو أن يسترد الإنسان، بعض الشيء على الأقل، إلى "حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (كولوسي ٣: ١٠). هناك أعداد لا تُحصَى من النفوس البشرية قد حملت وما زالت إلى اليوم تحمل شهادة على حقيقة ما فعله الرب فيهم ومن أجلهم. وتشهد حياة الكثيرين مِنَّا نحن، بغض النظر عن أخطائنا وصراعاتنا وسقطاتنا، بحقيقة ما يعنيه أن نكون مُتسربلين بالمسيح.

ومع ذلك، دعونا نكون صادقين. فإذا كان ما فعله المسيح من أجلنا سينتهي بنهاية هذه الحياة التي نحياها هنا على هذه الأرض الآن، فإن القبر، سواء كنا متسربلين بالمسيح أو غير متسربلين، سيكون في انتظارنا. لقد عانى الكثيرون في هذه الحياة من أجل يسوع ومن أجل إيمانهم. ومهما كانت المردودات (المكافئات) المباشرة لذلك، فماذا عساها تكون مُقارنة بالمكافأة الحقيقية التي بانتظارنا عند المجيء الثاني؟

اقرأ ١كورنثوس ١٥: ٤٩-٥٥. أي رجاء عظيم مُقدَّم لنا هنا؟ وبينما أنت تقرأ النص الكتابي، خمِّن ما هي الكلمات الواردة في هذا النص وتأتي من نفس الأصل العبري للكلمات التي تطرَّقنا إليها طوال الأسبوع، "أن تَـلْبَسْ" أو أن "تُلَبَّس"؟

_____

في عد٥٣ و٥٤ نجد أن الفعل (المترجم "يلبس" في أغلب الأحيان) هو نفس الفعل الذي تحدثنا عنه بالفعل. مع ذلك فإننا نجد هنا أن الرسول يأخذنا إلى منظور جديد تماماً. فكوننا لابسين المسيح لا يعني فقط حملنا لصورة المسيح الأخلاقية وعكس صفاته، والعيش وفق المبادئ التي علَّمنا هو إياها. وبعبارة أخرى، فإنَّ لِبْسَنا للمسيح لا يعني مُجرَّد تغيير في موقفنا أمام الله، وهو ليس مُجرَّد تغيير يطرأ على أخلاقياتنا: إنما لِبْسَنا سيتضمن أيضاً تغييراً جسدياً جذرياً. فإن أجسادنا الفاسدة، أجسادنا المتألمة والمتأذية سوف تتسربل بنفس نوع الجسد الخالد الذي كان للمسيح عند قيامته. هذا ما يعنيه تبديل الثياب وارتداء ثياب جديدة. ذلك هو الرجاء النهائي الذي ينتظرنا، الرجاء الوحيد الذي يجعل إيماننا مُجْدياً حقاً (انظر ١كورنثوس ١٥: ١٢-١٩).

معظمنا (لا سيما عند التـَّقدُّم في العمر والشيخوخة) يدرك ضعف أجسادنا وعدم استحقاقها للثقة. وإذا كنا لا نرى هذا الضعف في أنفسنا، يمكننا أن نراه في الآخرين. فكـِّر في الرجاء الذي لنا في المسيح، كما هو مُعلـَن في هذه الآيات. ما الذي يمكن لهذا العالم، بأية طريقة يمكن تصورها، أن يقدِّمه ويكون جديراً بفقداننا الوعد المُعلـَن هنا؟

<u>الخميس ـ مساكننا السماوية</u>

اقرأ ٢كورنثوس ٥: ١-٤. ماذا يخبرنا بولس هنا؟ أي رجاء مُقدَّم لنا مجدداً؟ كيف تتناسب الصور المجازية (البلاغية) للثياب هنا؟_____

_____

طالما نحن في هذا العالم، في هذا الجسد، في هذا "المسكن" فإننا سوف "نَئِنُّ" (وهذه الكلمة مُشتقـَّة مِن الكلمة التي تعني أيضاً أن "نتنهَّد بعمق"). مَن مِنـّا لم يئن أثناء وجوده في "بَيْت خَيْمَتِنَا الأرْضِيُّ"، الذي هو أجسادنا الحالية؟ انظر الإصحاح الذي يسبق هذا (١كورنثوس ٤)، والذي يتحدَّث عن الويلات التي واجهها أتباع المسيح في هذه الحياة. إن بولس لا ينتقل إلى موضوع درس اليوم المتعلق بالمسكن السماوي إلا بعد سرد هذه الأمور.

بالتأكيد نحن سنتأوَّه وسنـُعاني وسنموت، لكن هذه ليست القصة كاملة. فنحن لدينا الوعد بأننا سنتسربل في "مَسْكـَنَنَا الذِي مِنَ السَّمَاء".

ما هما التشبيهان، أو الاستعارتان، اللذان يستخدمها بولس في هذه الآيات لتصوير حالتنا الراهنة والرجاء الذي بانتظارنا؟ _____

_____

في بعض الكتابات القديمة، كانت فكرة لبس أو ارتداء الإنسان للثياب تعتبر شبيهة بكون الإنسان موجوداً داخل بيت. فكلاهما [ما نلبسه من ثياب والبيت الذي نسكنه] خارجيان بالنسبة لنا، وكلاهما يوفران قدراً معيناً من الحماية والستر (في زمن بولس، كان اسم الرِّداء الذي يرتديه الفقراء مشتقاً من كلمة تعني "بيتاً صغيراً"). وأياً كانت الأسباب، فإن بولس يستخدم صوراً مختلفة ليقارن بين فكرتين أساسيتين: بين المسكن الأرضي المؤقت والمسكن السماوي الأبدي؛ بين كون الإنسان عرياناً وبين كونه لابساً ومستوراً؛ ويقارن بين الفناء (حتمية الموت) والحياة، الحياة الأبدية في المسيح. وفي النهاية، فإن كل هذه الاستعارات تتحدث عن الشيء نفسه: الرجاء الذي لنا بأننا عند عودة المسيح، سنلبس أجساداً أو نسكن في أجساد خالدة. بعبارة أخرى، إن هذه الآيات هي طريقة أخرى للتعبير عن الوعد بالحياة الأبدية التي لنا في يسوع.

فكِّر بشأن الموت، وبشأن ما يجلبه من نهاية لكل شيئ. أي أمل سيكون لأي مِنَّا في غياب الرجاء بشيء يتخطى الموت؟ تمعن في كل الأسباب التي لدينا لنرجو ولنأمل في أن الموت لن تكون له الكلمة النهائية والأخيرة. تعال بأجوبتك إلى الصف وناقشها هناك.

<u>الجمعة ـ لمزيد من الدرس</u>
اقرأ صفحة ٧١٧ و٧١٨، من الفصل الذي بعنوان "النصرة النهائية"، في كتاب الصراع العظيم.

"سيكون الجميع عائلة سعيدة متحدة ومُتسَربلة برداء الثناء والشكر، رداء برِّ المسيح. وستقدم الطبيعة بكل حسنها الفائق كل أنواع التسبيح والتوقير. وسيغتسل العالم في نور السماء. وستتوارد السنوات في فرح. وسيكون ضوء القمر كضوء الشمس، وسيكون ضوء الشمس أقوى سبعة أضعاف مما هو عليه الآن. وستُرَتِّل نجوم الصبح معاً فوق مشهد الحدث، وسيهتف أبناء الله فرحاً، في حين يشترك الله والمسيح في إعلان الآتي: 'والخطية لن تكون فيما بعد، ولا يكون موت فيما بعد'" (روح النبوة، حياتي اليوم، صفحة ٣٤٨).

أسئلة للنقاش

١. كصف لمدرسة السبت، عودوا إلى أجوبتكم على السؤال الأخير ليوم الخميس. كيف يمكنكم مساعدة بعضكم البعض على إيجاد الرجاء في هذا الوعد الرائع؟ كيف يمكنكم مساعدة أولئك الذين قد يجدون أنفسهم في صراع مع الشك؟

٢. في كثير من الأحيان، في عالمنا وزماننا، يضع الناس آمالا كبيرة في العلوم. ويرى الكثيرون في العلوم السبيل الوحيد إلى معرفة الحق، وينظرون إلى العلوم على أنها رجاء البشرية الوحيد. تمعن في مدى زيف هذا الرجاء خصوصاً في سياق ما درسناه في الأيام القليلة الماضية. ما هو الرجاء الذي يمكن للعلوم أن تقدمه بشأن المشكلة الكبرى التي نواجهها ـ الموت؟ لماذا ينبغي أن يكون رجاؤنا في شيء "خارق للطبيعة"، كما هو مبين في تلك الوعود؟

٣. فكر في سؤال بولس في رومية ٧: ٢٤، "مَنْ يُنْقِذنِي مِنْ جَسَدِ هذا المَوْتِ؟" (إشارة إلى العقوبة في الوقت الذي كان يعيش فيه بولس، عندما كان على المُجرم أن يلبس [أي يلتصق بـ] جثة ميتة تُسلسل بجسده). ما هي الإجابة التي لدينا ولا تستطيع كل حكمة العالم أن توفرها؟

٤. تمعن أكثر في ما يعنيه أن تكون "متسربلاً" بالمسيح من حيث الكيفية التي نعيش بها. فكر في طريقة عيشك: ممارساتك، عاداتك، أفكارك، مواقفك تجاه الآخرين، وهلم جرا. ما مدى إجادتك في عكس حقيقة صفات المسيح في هذه المجالات؟ رغم أننا جميعاً نصارع مع الميول الموروثة والمكتسبة تجاه الخطية، ما هي الاختيارات الواعية التي يمكننا اتخاذها ومِن شأنها أن تساعدك بشكل كبير على العيش بالطريقة التي تعلم أنه ينبغي عليك العيش بها؟ أيضاً، كيف يمكننا مساعدة بعضنا البعض، كمجتمع، في عيش المثاليات والنماذج الكتابية المقدمة لنا؟